النواس قوله حجيجه نو اى محاجه ومغالبه باظهار الحجة عليه والحجة الدليل
والبرهان يقال حاججته حجاجا ومحاجة فانا حجيج فعيل بمعنى فاعل وقوله
دونكم فيه ارشاد الى انه صلى الله عليه وسلم كان فى المحاجة معه غير محتاج الى
معاونة معاون من امته فى غلبته عليه بالحجة نو فان قيل اوليس قد ثبت
فى احاديث الدجال انه يخرج بعد خروج المهدى وان عيسى عليه السلام يقتله الى
غير ذلك من الوقايع الدالة على انه لا يخرج ونبي الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم بل
لا تراه القرون الاولى من هذه الامه فما وجه قوله ان يخرج وانا فيكم قلنا انما
سلك هذا المسلك من التورية لا لقا الخوف على المكلفين من فتنته والالتجا
الى الله تعالى من شره لينالوا بذلك الفضل من الله وتحققوا بالشح على دينهم
طـ يحتمل ان يريد به تحقق خروجه يعنى لا تشكوا فى خروجه فانه سيخرج
لا محالة وان يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما انه كان لا يدرى متى الساعة
اقول الوجه الثانى من الوجهين هو الصواب لانه يمكن ان يكون قوله هذا قبل
علمه صلى الله عليه وسلم بذلك وقوله فامرؤ حجيج نفسه اى فكل امرئ يحاجه ويحاوره
والدليل على عمومه قوله والله خليفتى على كل مسلم قوله قطط مح هو بفتح القاف والطا
اى شديد جعودة الشعر قوله كانه اشبهه بعبد العزى لم يقل كانه عبد العزى
لانه صلى الله عليه وسلم لم يكن جازما فى تشبيهه به قيل انه كان يهوديا ولعل الظاهر
انه مشرك لان العزى اسم صنم يويده ما جاء فى بعض الحواشى هو رجل من خزاعة
هلك فى الجاهلية قوله فليقرا فواتح سورة الكهف فان الله تعالى يؤمنه من فتنة
الدجال كما امن اولئك الفتية من فتنة دقيانوس الجبار قوله خلة بين الشام
نه اى فى طريق بينهما وقيل للطريق والسبيل خلة لانه خل ما بين البلدين اى
اخذ مخيط ما بينهما مح هكذا هو فى نسخ بلادنا بفتح الخاء المعجمة وتنوين الهاء
وقال القاضى المشهور فيه كله بالحاء المهملة ونصب التاء يعنى غير منون نه معناه سمت
ذلك وقبالته وفى كتاب العين الحلة موضع حزن وصخور قال ورواه بعضهم حله بضم
اللام وبها والضمير اى نزوله وحلوله قال وكذا ذكره الحميدى فى الجمع بين الصحيحين
ايضا ببلادنا وقوله فعاث هو بعين مهملة وثاء مثلثة من العيث وهو اشد الفساد

والاسراع فيه وحكى القاضي انه رواه بعضهم فعاثٍ على صيغة اسم الفاعل سف
قيل الصواب فيه فعاثٍ بصيغة اسم الفاعل لكونه عطفا على اسم فاعل قبل
وهو قوله خارج وانما قال يمينا وشمالا اشارة الى انه لا يكتفي بالافساد فيما يطأه
من البلاد ويتوجه له من الاغوار والانجاد بل يبعث سراياه يمينا وشمالا فلا يامن
شره مؤمن ولا يخلو من فتنته موطن قوله يا عباد الله من الخطاب العام
اراد به من يدرك الدجال من امته وقيل هذا القول منه استمالة لقلوب امته
وتثبيتهم على ما يعاينونه من شر الدجال وتوطينهم على ما هم فيه من الايمان
بالله تعالى والاعتقاد به والتصديق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ويشكل علي
هذا الفصل قوله صلى الله عليه وسلم يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة مع قوله وسائر ايامه
كايامكم ولا سبيل الى تاويل استدل بتلك الايام على انها وصفت بالطول والامتداد
لما فيها من شدة البلاء وتفاقم البأساء والضراء لانهم قالوا يا رسول الله فذلك اليوم
الذي كسنة اتكفينا فيه صلوة يوم قال لا الحديث فنقول وبالله التوفيق ومنه المعونة
وقد تبين لنا باخبار الصادق المصدوق صلوات الله عليه ان الدجال يبعث معه
الشبهات ويفيض على يديه من التمويهات ما يسلب عن ذوي العقول عقولهم ويخطف
من ذوي الابصار ابصارهم فمن ذلك تسخير الشياطين له ومجيئه بجنة ونار و
احياء الميت على حسب ما يدعيه وتقويته على من يريد اضلاله تارة بالمطر والعشب
وتارة بالازمة والجدب ثم لا خفاء بانه اسحر الناس فلم يستقم لنا تاويل هذا القول الا ان
فنقول انه ياخذ باسماع الناس وابصارهم حتى يخيل اليهم ان الزمان قد استمر على حالة
واحدة اسفار بلا ظلام وصباح بلا مساء يحسبون ان الليل لا يمد عليهم رواقه وان الشمس
لا تطوي عنهم ضياءها فيبقون في حيرة والتباس من امتداد الزمان ويدخل عليهم
الدواخل باختفاء الآيات الظاهرة في اختلاف الليل والنهار فامرهم ان يجتهدوا عند مصادفة
تلك الاحوال ويقدروا لكل صلوة قدرها الى ان يكشف الله تعالى عنهم تلك الغمة هذا الذي
اهتدينا اليه من التاويل والله الموفق لاصابة الحق قالوا هذا على ظاهره وهذه الايام
طويلة على هذا القدر المذكور في الحديث يدل عليه وسائر ايامه كايامكم واما قوله صلى الله عليه وسلم
اقدروا له قدره قال القاضي وغيره هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا صاحب الشرع

قالوا

قالوا ولولا هذا الحديث ووكلنا الى اجتهادنا اقتصرنا على الصلوات عند الاوقات المعروفة
في غيره من الايام ومعناه ان ما بعد طلوع الفجر بقدر ما يكون بينه وبين الظهر في كل يوم
فصلوا الظهر ثم اذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر فاذا مضى بعدها
بقدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب وكذا العشاء والصبح ثم الظهر ثم العصر
ثم المغرب وكذا حتى ينقضي ذلك اليوم وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض مؤداة في
وقتها واما الثاني الذي كشهر والثالث الذي كجمعة فيقاس على اليوم الاول في انه يقدر
لها كاليوم الاول على ما ذكرناه والله اعلم قوله اربعون يوما وفي رواية المالكي اربعين
يوما وقال اضمر يلبث ونصب به اربعين اكتفاء بالمعنى ولو قصد تكميل المطابقة لقيل
اربعون يوما بالرفع لان الاسم المستفهم به في موضع رفع اقول الفرق بين الجوابين ان
الرفع يدل على ان الجواب لم يكن عن تفكر وروية فكانه سالوا اطبق الجواب عليه واما النصب كان
عن توقف وتفكر حيث انه كرر الفعل ونحوه قوله تعالى قالوا اساطير الاولين اي قال المشركون
وقالوا خيرا اي المسلمون في جواب قوله ماذا انزل ربكم قوله وما اسراعه لعلهم علموا ان له
اسراعا في الارض فسالوا عن كيفيته كما كانوا عالمين بلبثه في الارض فسالوا عن كميته بقولهم
ما لبثه اي ما مدة لبثه والمراد بالغيث ههنا الغيم اطلاقا للمسبب على السبب اي سرع في الارض
اسراع الغيم اذا استدبرته الريح قوله فيروح عليهم سارحتهم اي يرجع آخر النهار
السارحة والسارح والسروح سواء الماشية يقال سرحت الماشية تسرح فهي سارحة وسرحتها
تتعدى ولا يتعدى قوله وذرى جمع ذروة وهي اعلى سنام البعير وذروة كل شيء اعلاه
والخواصر جمع خاصرة ومدها كناية عن الامتلاء وكثرة الاكل ممحلين امحل القوم اصابهم
المحل وهو انقطاع المطر ويبس الارض من الكلأ اليعاسيب ذكور النحل هكذا فسره ابن
قتيبة وآخرون وقال القاضي المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة باليعسوب
وهو اميرها لانه متى طار تبعته جماعته معناه تتبع الدجال كنوز الارض كما تتبع
اليعسوب النحل فقوله كاليعاسيب حال من الدجال ويمكن ان يكون حالا من الكنوز اي
تابعة كاليعاسيب وهو كناية عن سرعة اتباعه اي تتبعه الكنوز بالسرعة اقول اذا كان قوله
اليعاسيب حالا من الدجال فالخربة صفة البقاع واذا كان حالا من الكنوز فيجوز ان يكون
موصوف جمعا او مفردا والممتلئ شبابا هو الذي يكون في غاية الشباب ويصرع ما به

م جزلتين هو بفتح الجيم على المشهور وحكى ابن دريد كسرها اى قطعتين ومعنى رمية
الغرض انه يجعل بين الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا هو الظاهر المشهور
وحكى القاضي هذا ثم قال وعندي ان فيه تقديما وتاخيرا وتقديره فيصيبه اصابة
رمية الغرض فيقطعه جزلتين والصحيح الاول نو اراد برمية الغرض اما سرعة نفوذ
السيف واما اصابة المحز فول الكلام ماولد الدين قوله في الحديث الذي يليه ثم يمشي
الدجال بين القطعتين قوله يتهلل وجهه اى يتلألأ ويضيء ضاحكا والدجال
يقول كيف يصلح هذا الها قوله بين مهرودتين م روي بالدال المهملة والذال
المعجمة اكثر والوجهان مشهوران للمتقدمين والمتاخرين واكثر ما يقع في النسخ بالمهملة
ومعناه لابس ثوبين مصبوغين بورس ثم الزعفران والجمان بضم الجيم وتخفيف الميم
حب يتخذ من الفضة على هيئة اللآلي الكبار قول شبهه بالجمان في الكبر ثم شبه
الجمان باللؤلؤ في الصفاء والحسن فالوجه ان يكون الوجه الكبر مع الصفاء والحسن
قوله فلا يحل م بكسر الحاء اى لا يمكن ولا يقع قال القاضي معناه عندي حق وواجب قال
ورواه بعضهم بضم الحاء وهو وهم وغلط ونفسه بفتح الفاء اقول معناه ولا يحصل
او لا يحق ان يجد من ريح نفسه وله حال من الاحوال الا حال الموت فقوله يجد مع ما
في سياقه فاعل يحل على تقدير ان قوله بباب لد م هو بضم اللام وتشديد الدال
مصروف وهو بلدة قريبة من بيت المقدس وهذا المسح يحتمل ان يكون على ظاهره
فيمسح وجوههم تبركا وانه اشارة الى كشف ما يكون فيه من الشدة والخوف وقوله
لا يدان معناه لا قدرة ولا طاقة لان المباشرة والدفاع انما يكون باليد وثني مبالغة
كان يديه معدومتان لعجزه عن دفعه ومعنى فحرز عبادي اى ضمهم واجعل لهم حرزا
والحدب بالتحريك ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع نو الخمر بالخاء المعجمة والميم المفتوحة
الشجر الملتف وفسر في الحديث انه جبل بيت المقدس لكثرة شجره وهو كل ما استترك
من شجر او بناء او غيره وهلم معناه تعال وفيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على
الواحد والاثنين والجمع والمونث بلفظ واحد مبني على الفتح وبنو تميم تثني وتجمع وتؤنث
فتقول هلم وهلمي وهلما وهلموا قوله راس الثور نو اى يبلغ الفاقة بهم الى هذا
الحد وانما ذكر راس الثور ليقاس البقية عليه في القيمة قوله فيرغب نبي الله عيسى
واصحابه

واصحابه قوله ای یرغبون الی الله تعالی فی اهلاکهم وانجائهم عن مکابدة بلائهم
ویتضرعون الی الله فیستجیب الله لهم فیهلکهم بالنغف قوله النغف دود
یکون فی انوف الغنم والابل وفرسی جمع فریس کقتیل وقتلی من فرس الذئب
الشاة اذا کسرها وقتلها ومنه فریسة الاسد یرید ان القهر الالهی الغالب علی
کل شیء یفرسهم دفعة واحدة فیصبحون قتلی وقد نبه بالکلمتین اعنی النغف
وفرسی علی انه سبحانه یهلکهم فی ادنی ساعة باهون شیء وهو النغف
فیفرسهم فرس السبع فریسته بعد ان طارت نعرة البغی فی رؤسهم
فزعموا انهم قتلوا من فی السماء والزهم بالتحریک مصدر قولک زهمت یدی
بالکسر من الزهومة فهی زهمة ای دسمة وعلیه اکثر الروایات فما اعلم وفیه
من طریق المعنی وهم وضم الزای مع فتح الهاء اصح معنی وهو جمع زهمة وهی الریح
المنتنة قوله طیرا کاعناق البخت ای طوال اعناقها کاعناق البخت والمهبل اسم
موضع قوله لا یکن ای لا یمنع من نزول الماء بیت المدر وهو الطین الصلب
قوله ای لا یحول منه وبین مکان ما حائل بل یعم الماء کلها فیغسلها قوله کالزلفة
روی بفتح الزای واللام وبالفاء والقاف وروی بضم الزای واسکان اللام وبالفاء
والقاف وبفتح اللام وباسکانها کلها صحیحة واختلفوا فی معناه فقال ثعلب
ابو زید وآخرون معناه کالمرآة وحکی صاحب المشارق هذا عن ابن عباس
ایضا شبهها بالمرآة فی صفائها ونظافتها وقیل معناه کمصانع الماء ای ان الماء
یستنقع فیها حتی یصیر الارض کالمصنع الذی یجتمع فیه الماء قال ابو عبیدة
معناه کالاجانة الخضراء وقیل کالصحفة وقیل کالروضة والعصابة الجماعة
وقحفها بکسر القاف وهو مقعر قشرها شبهها بقحف الآدمی وهو الذی فوق الدماغ
وقیل هو ما انفلق من جمجمته وانفصل والرسل بکسر الراء واسکان السین
هو اللبن واللقحة بکسر اللام وفتحها مشهوران والکسر اشهر وهی القریبة العهد
بالولادة وجمعها لقح بکسر اللام وفتح القاف کبرکة وبرک واللقوح ذات اللبن
والفئام بکسر الفاء وبعدها همزة ممدودة هی الجماعة الکثیرة هذا هو المشهور المعروف
فی اللغة وروایة الحدیث بکسر الفاء وبالهمز قال القاضی ومنهم من لا یجیز الهمز

بل نقوله باليا وقال في المشارق وحكاه الخليل بفتح الفاء قال وذكر صاحب
العين غير مهموز وادخله في حرف الفاء وحكى الخطابي ان بعضهم ذكره بفتح
الفاء وتشديد الفاء وهو غلط فاحش والفخذ الجماعة من الاقارب وهم دون
البطن والبطن دون القبيلة قال القاضي عياض الفخذ هنا باسكان الخاء لا غير
فلا يقال الا باسكانها بخلاف الفخذ التي هي العضو فانها بكسرها وسكونها قوله وكل
مسلم هكذا هو في جميع النسخ بالواو قوله اراد بالتكاثر هنا الاستيعاب اي بعض
دوخ خيار الناس كلهم قوله يتهارجون ح اي يجامع الرجال النساء علانية
بحضرة الناس كما تفعله الحمير ولا يكترثون لذلك والهرج باسكان الراء الجماع
يقال هرج زوجته اي جامعها يهرجها بفتح الراء وضمها وكسرها الرابع عن ابي سعيد
رضي الله عنه قوله مسالح الدجال مص المسالح جمع مسلحة وهي قوم ذوو سلاح ولعل
المراد به هاهنا مقدمة جيشه واصلها موضع السلاح ثم استعمل للثغر فانه تعد
فيه الاسلحة ثم للجند المترصدين ثم لمقدمة الجيش فانهم من الجيش كاصحاب
الثغور ممن وراءهم من المسلمين قوله ما به خفاء هذا تكذيب لهم وبيان
لتمويههم وتلبيسهم اي وما يؤمن به منا كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يخفى عليكم
ان الله ليس باعور قوله فيشبح ح بشين معجمة ثم باء موحدة وحاء مهملة اي مد
على بطنه وشجوه بجيم مشددة من الشج وهو الجراح في الراس ثم قال وهذه
الرواية اصح عندنا وقوله فيوسع باسكان الواو وفتح السين وقوله فيوشر الرواية
فيه بالهمز والمئشار بهمزة بعد الميم وهو الاصح ويجوز تخفيف الهمزة فيهما فيجعل
في الاول واو وفي الثاني ياء ويجوز المنشار بالنون وعلى هذا يقال نشرت الخشبة
ومفرقه بكسر الراء اوسطه والترقوة بفتح التاء العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق
قوله تفعل تعدى بنفسه له محذوف اي ما تفعل بي وقوله فيجعل اي الله تعالى
كالنحاس لا يعمل فيه السيف حـ قال معمر بلغني انه يجعل على حلقه صفيحة نحاس
وقوله فيحسب الناس اي يحسبون ان الدجال قذفه فيما زعم انه نار وانما القي
في الجنة وهي دار الثواب يدل عليه قوله هذا اعظم الناس شهادة نحو قوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين

أي يسرحون في ثمار الجنة الخامس عشر ام شريك قوله فاين العرب يومئذ الفا فيه جزاء
شرط محذوف اي اذا كان حال الناس هذا فاين المجاهدون في سبيل الله الذابون
عن حريم الاسلام المانعون عن اهله صولة اعداء الله فكنى عنهم بها كما قال
انا الذائد الحامي الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا او مثلي السادس عشر انس
رضي الله عنه قوله اصبهان ع بفتح الهمزة وكسرها وبالباء والفاء السابع عشر ابو سعيد
رضي الله عنه قوله انقاب المدينة ع هو بكسر النون هو جمع نقب وهو الطريق بين
الجبلين والانقاب جمع قلة قوله خير الناس ح قال معمر بلغني ان الرجل الذي يقتله
الدجال الخضر عليه السلام قوله حدثنه جار على قوله الدجال لان المظهر غايب لا على
ضمير المخاطب وعكسه قوله انا الذي سمعت اي حيدر قوله فيقولون لا ح
اما قول الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون
لا فقد يشكل لان ما اظهر الدجال لا دلالة له فيه على ربوبيته لظهور النقص عليه
ودلايل الحدث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوب بين عينيه
وغير ذلك ويجاب بانه لعلهم قالوا ذلك خوفا منه لا تصديقا ويحتمل انهم لا اشك في
في كذبك وكفرك فان من شك في كفره وكذبه كفر وخادعوه بهذه التورية خوفا
منه ويحتمل ان الذين قالوا لا نشك هم مصدقوه من اليهود وغيرهم ممن قدر الله
سبحانه وتعالى شقاوته الثامن عشر والتاسع عشر فاطمة قوله الصلوة جامعة ع هو
بنصب الصلوة وجامعة الاول على الاغراء والثاني على الحال ع وجه الرواية
الرفع ان تعرب هذا اي هذه الصلوة جامعة ويجوز ان تنصب جامعة على الحال
ولما كان هذا القول للدعاء اليها والحث عليها كان النصب اوجه وتشبيه المعنى
المراد منه قوله ما جمعتكم لرغبة اي في امر مرغوب من نحو عطاء ولا الرهبة اي من
خوف عدو قوله سفينة بحرية اي كبيرة لا زورقا صغيرا والحمام بالخاء المعجمة و
اللام والجيم قبيلتان قوله تميما الداري كذا هو في جامع الاصول واكثر نسخ المصابيح
غير منون وفي كتاب الحميدي وبعض نسخ المصابيح وفي مسلم تميم الداري قوله
فلعب بهم الموج نه سمى اضطراب امواج البحر لعبا لما سيرهم الى الوجه الذي ما
ارادوه يقال لكل من عمل عملا لا يجدي عليه نفعا انما انت لاعب قوله فارفئوا

قال الاصمعي ارفأت السفينة اذا ادنيتها اي قربتها من الشط وبعضهم يقول ارفيتها
بالياء على الابدال وهذا مرفأ السفن اي الموضع الذي يشد عليه ويوقف عنده
ح اقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهي سفينة صغيرة يكون
مع الكبيرة كالجنيبة يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم نه اما اقرب فلعله
جمع قارب وليس بمعروف جمع فاعل افعل وقد اشار الحميدي في غريبه الى انكار ذلك
وقال الخطابي انه جمع على غير قياس ق الهلب الشعر وقيل ما غلظ من الشعر غ
وذكر الصفة لان لفظ الدابة يقع على الذكر والانثى قوله ما ويله ما استفهامية وتدرون
بمعنى تعلمون لمجيء الاستفهام تعليقا ولا بد من تقدير مضاف بعد حرف الاستفهام
اي ما نسبه قبله من دبره ح الجساسة هي بفتح الجيم وتشديد السين المهملة
الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وقوله في الدير حال والعامل فيه
اسم الاشارة قوله الى خبركم بالاشواق نو اي شديد نزاع النفس الى ما عندكم من
الخبر حتى كان الاشواق ملصقة به او كانه مهتم بها انتهى كلامه وقوله فرقنا
اي خفنا وقوله ان يكون شيطانة بدل من الضمير المجرور قوله رأيناه قط شف ضمير
المفعول يرجع الى الاعظم اي ما رأينا قط اعظم الانسان خلقا وخلقا نصب على التمييز
من اعظم الانسان اقول ويحتمل ان يقدر مضافا اي ما رأينا مثل ذلك الاعظم و
اشده مرفوع عطف على الاعظم هذا وان لفظه ما ليست في صحيح مسلم ولا في كتاب
الحميدي ولا في جامع الاصول ولا في اكثر نسخ المصابيح ولعل من زادها نظر الى
لفظ قط حيث يكون في الماضي المنفي والوجه ان يكون مرادا كما جاء في قول القايل
لله يبقى على الايام وقوله ما بين ركبتيه الى كعبيه ما موصولة مرفوعة المحل المعنى
مجموعة ساقاه بالحديد وحذف مجموعة في الثاني لدلالة الاولى عليها وقوله ما انت
كانهم لما راوا خلقا عجيبا خارجا عما عهدوه وخفي عليهم حاله فقالوا ما انت وكان
من انت وكذلك قوله لهم ما انتم لانه ما عهد ان انسانا يطرق ذلك المكان
نظيره في حديث ام زرع زوجي ابو زرع وما ابو زرع قوله قدرتم على
خبري مص اي مكنتم من خبري فاني لا احبسه عنكم فاحدث لكم عن حالي
فاخبروني عن حالكم وما اساله عنكم اولا وبيسان بالباء المفتوحة قرية بالشام ح

زغر

زُغَر بزاي مضمومة ثم غين معجمة ثم راء وهي بلدة معروفة في الجانب القبلي
من الشام قوله ان ذلك خير لهم ان يطيعوه المشار اليه ما نفهم من قوله
واطاعوه وقوله ان يطيعوه جاء لمزيد البيان ويجوز ان يكون المشار اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخير اما خبر لذلك مسند الى ان يطيعوه وعلى هذا لا يكون
بمعنى التفضيل او يكون ان يطيعوه مبتدأ وخير خبره مقدما عليه
والجملة خبر ذلك تو فان قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق والمحق
منه البعد من الله بمكان لم يرفيه مساميم فما وجه قوله هذا قلنا يحتمل انه
اراد به الخير في الدنيا اي طاعتهم له خير لهم فانهم ان خالفوه اجتاحهم
واستاصلهم ويحتمل انه من باب الصرفة صرفه الله تعالى عن الطعن فيه
والنكير عليه وتفوه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه والمأخوذ عليه فلم يستطع
ان يكتم تفوهه تأييدا لنبيه صلى الله عليه وسلم والفضل ما شهدت به الاعداء
قوله صَلْتًا نه اي مجردا يقال اصلت السيف اذا جرده من غمده وضرب به
بالسيف صلتا قوله بمِخْصَرته نا هو قضيب يشير به الخطيب او الملك اذا خاطب
نو المخصرة كالسوط وكل ما اختصر الانسان بيده فامسكه من عصا ونحوها
فهي مخصرة وقوله هذه طيبة هذه طيبة لما وافق هذا القول ما كان حدثهم به
اعجبه ذلك وسُرّ به فقال وقوله او بحر اليمن لما حدثهم بقول تميم الداري لم يران يبين
لهم موطنه ومجلسه كل التبيين لما راى في الالتباس من المصلحة فرد الامر
فيه الى التردد بين كونه في بحر الشام او بحر اليمن ولم تكن العرب يومئذ يسافر
الا في هذين البحرين ويحتمل انه اراد ببحر الشام ما يلي الجانب الشامي وبحر
اليمن ما يلي الجانب اليماني والبحر بحر واحد وهو الممتد على احد جزيرة العرب
ثم اضرب عن القولين مع حصول اليقين في احدهما فقال لا بل من قبل المشرق
تسعد يمكن انه صلى الله عليه وسلم كان شاكا في موضعه فكان في ظنه انه لا
يخلو عن هذه المواضع الثلثة فلما ذكر بحر الشام وبحر اليمن تيقن له من جهة
الوحي او غلب على ظنه انه من قبل المشرق فنفى الاولين واضرب عنهما وحقق
الثالث قوله ما هو ع قال القاضي لفظة ما هنا زائدة صلة للكلام وليست

نابية والمراد اثبات انه في جهة المشرق تو ويحتمل ان يكون خبرا اى الذى هو فيه
او الذى هو يخرج منه وفي كتب اهل اللغة في ذكر ابن قترة حية خبيثة الى الصغر ما هي
ومن مصطلح الاطبا في ذكر طباع العقاقير وصف طعم الادوية الى الحرارة ما هو الى اليبوسة
ما هو الى العفوصة ما هو اى الذى عليه طبعه وطعمه كذا اى امر طعمه من قبل المشرق
ابن قترة بالتاء وكسر القاف المكسورة لتنية نوع من الحيات الحشروف عبد الله بن عمر رضى الله عنهما
قوله هذا المسيح الدجال تو طواف الدجال عند الكعبة مع انه كافر ماول بان رؤيا
النبي صلى الله عليه وسلم من مكاشفاته كوشف بان عيسى عليه السلام في صورته الحسنة
التي ينزل عليها يطوف حول الدين لاقامة اوده واصلاح فساده وان الدجال في صورته
الكريهة التي ستظهر يدور حول الدين يبغي العوج والفساد ووجه تسميته بالمسيح
في احسن الوجوه الينا ان الخير مسح عنه فهو مسيح الضلالة كما ان الشر مسح عن مسيح
الهداية عليه السلام وقيل سمي عيسى به لانه كان لا يمسح بيده ذا عاهة الا برئ وقيل
لانه كان امسح الرجل لا اخمص له وقيل لانه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن
وقيل لانه كان يمسح الارض اى يقطعها وقيل المسيح الصديق وسمي الدجال به لان
احدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها والاعور يسمى مسيحا الفصل الثاني الاول فاطمة
قوله فاذا انا بامرأة قال في الحديث السابق فلقيتهم دابة اهلب وههنا فاذا انا
بامرأة قيل انه للدجال جساستين احدهما دابة والثانية امرأة ويحتمل ان الجساسة
كانت شيطانة تمثلت مرة في صورة دابة واخرى في صورة امرأة وللشيطان التشكل
باى شكل اراد ويحتمل ان تسمى المرأة دابة مجازا قال تعالى ان شر الدواب عند الله
الصم البكم قوله ينزون يقال نزوت على الشيء انزو نزوا اذا وثبت عليه وقد يكون في الاجسام
والمعاني الثاني عبادة قوله حتى خشيت غاية حدثتكم اى حدثتكم احاديث شتى حتى خشيت
ان يلتبس عليكم الامر فاعقلوا وقوله ان المسيح الدجال استيناف وتأكيد للمعنى ان
يلبس عليهم قوله قصير وجه الجمع بينه وبين قوله في الحديث السابق اعظم انسان رأيناه
انه لا يبعد ان يكون قصيرا بطينا عظيم الخلقة ويحتمل ان الله تعالى يغيره عند الخروج
قوله افحج الفحج تباعد ما بين الفخذين ومطموس العين اى ممسوحها والطمس استيصال
اثر الشيء وقوله ولا حجراء معناه لا غائرة متحجرة في نقرتها قال ابو عبيدة قوله انه

الدجال

الدجال قوله تقدم المفعول الثاني على الاول اهتماما بشانه ولا حصل علم المخاطبين
بالاهتمام بسبق الكلام على الاصل في انذركموه ولم يقدم الثاني على الاول وان قلت قوله
بعد نوح يشعر بانه غير منذر وهو مخالف للحديث لقد انذر نوح قومه قلت غير مخالف
لان الظرف اعني بعد نوح لم يؤت به للتمييز والمفصلة بل للبيان ولا يشعر بانه لم ينذر
ويثبت بالحديث السابق انذرا ايضا منذر الرابع والخامس عمران قوله ما بعث به يعني يكسب
الشخص ان نفسه مؤمن فيتبعه لاجل ما يتبعه من الشبهات اي السحر واحياء الميت
وغير ذلك فيصير كافرا وهو لا يدري السادس اسما قوله السعفة هو نتح العين واحدة
السعف وهو غصن النخل والكلام محمول على سرعة انقضا تلك السنين السابع ابو سعيد
رضي الله عنه قوله السجان بالجيم نو السجان جمع ساج وهو الطيلسان الاخضر وقيل
هو الطيلسان المعرب منسج كذلك كانت القلانس كانت تعمل منها او من نوعها ومنهم
من يجعل الفه منقلبة عن الواو ومنهم من يجعلها عن اليا الثامن اسما قوله بلحمتي
الباب نو الصواب فاخذ بلحمتي الباب اريد بها العضادتان وقد فسرها بنيد ومنه
الحاف النهر اي جانبها وفي كتاب المصابيح بلحمتي الباب وليس بشيء ولم يعرف
ذلك في كتب اصحاب الحديث الا على ما ذكرنا مض مهيم كلمة يمانية ومعناه ما الحال
والخبر واسما منادى حذف عنه حرف النداء قوله انا لنعجن عجيننا معناه انا نعد العجين
للخبز فلا نقدر على خبزه لما فينا من خوف الدجال حين خلعت افئدتنا بذكره فكيف
حال من ابتلي بزمانه فمعنى قوله يجزيهم الله تعالى يسليهم ببركة التسبيح والتقديس مط
يجزيهم اي يكفيهم ما يكفي الملا الاعلى من التسبيح والتقديس يعني من ابتلي بزمانه في ذلك
اليوم لا يحتاج الى الاكل والشرب كما لا يحتاج الملا الاعلى اليهما قوله لاهلك حال يعني لا شيء ذات ظلف
في حال من الاحوال الا في حال الهلاك المصل التاسع الاول المغيرة قوله وانه قال لي ما يضرك
حال اي كنت مولعا بالسوال عن الدجال مع انه صلى الله عليه وسلم قال لا يضرك فان الله
تعالى كافيك شره وقوله قلت انهم يقولون استيناف جواب عن سوال مقدر
اي سالته عما عنه وقال لي ما يضرك اي ما يضلك قلت كيف ما يضلني وانتم تقولون ان
معه جبل خبز قوله هو اهون مح قال القاضي معناه هو اهون على الله من ان يجعل
ما خلقه الله تعالى على يده مضلا للمومنين ومشككا لقلوبهم بل انما جعله الله ليزداد

الذين آمنوا ايمانا ويلزم الحجة على الكافرين والمنافقين ونحوهم وليس معناه انه
ليس معه شيء من ذلك الثاني ابو هريرة رضي الله عنه قوله على حمار اقمر هو الشديد
البياض اسعى كلامه ما بين اذنيه ونعت صفة اخرى لحمار باب قصة ابن صياد
الفصل الاول الاول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قوله في اطم بني مغالة الاطم
بالضم بناء مرتفع وجمعه آطام المشهور مغالة بفتح الميم وتخفيف الغين المعجمة قوله
رسول الاميين يريد بهم العرب لانهم اكثرهم كانوا لا يقرؤون ولا يكتبون وما
ذكره وان كان حقا من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم وهو انه مخصوص
بالعرب غير مبعوث الى العجم كما زعمه بعض اليهود وهو ان قصد به ذلك فهو من جملة
ما يلقي اليه الكاذب الذي ياتيه وهو شيطانه قوله فرفصه قال الخطابي في غريبه
فرصه بالصاد المهملة اي ضغطه حتى ضم بعضه الى بعض ومنه قوله تعالى بنيان
مرصوص قال الشيخ محيي الدين هو في اكثر نسخ بلادنا فرفضه بالفاء والضاد المعجمة
ومعناه ترك عن السلام لما سه منه ثم شرع في سؤاله بقوله ماذا ترى
قوله ثم قال عطف على قوله فرصه وثم للتراخي في الرتبة والكلام خارج عن ارخاء
العنان اي آمنت بالله ورسله فيكفي هل انت منهم قوله خلط اي ما ياتيه به
شيطانك مخلط معناه انه كان له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها
فلذلك التبس عليه الامر الدخ بضم الخاء وتشديد الدال وهي لغة في الدخان
ومعنى خبأت لك اضمرت لك اسم الدخان والصحيح المشهور انه صلى الله عليه وسلم
اضمر له آية الدخان وهي قوله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين قال القاضي
عياض واصح الاقوال انه لم يأت من الآية التي اضمر النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا
اللفظ الناقص على عادة الكهان اذا القى الشيطان اليهم بقدر ما يخطف قبل ان يدركه
الشهاب ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك اي القدر الذي يدركه
الكهان من الاهتداء الى بعض الشيء اقول معنى قدرك ان لا تتجاوز عن اظهار
الخبيئات على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة فلا تتجاوز منها الى دعوى النبوة فتقول
اتشهد اني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا نكتة سنذكرها في الحديث الذي يليه
اخسأ كلمة زجر واستهانة اي اسكت صاغرا مزجورا قوله ان لم يكن هو فلا تسلط عليه
قض

فقيل ان يكن هو الضمير للدجال ويدل عليه ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان
يكن هو فلست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم عليه السلام وان لا يكن هو فليس
لك ان تقتل رجلا من اهل العهد وهو خبر كان واسمه مستكن فيه وكان حقه
ان يكنه في موضع المرفوع والمنفصل موضع المنصوب المتصل عكس قوله لولاه ويحتمل
ان يكون تاكيدا للمستكن والخبر محذوفا على تقدير ان يكن هو هذا اقول ويجوز
ان تقدير ان يكن هو الدجال وهو ضمير فصل وهو مبتدأ والدجال خبره والجملة
خبر كان وهو وهو يختل ح هو بكسر التاء اي يخدع ابن الصياد ليسمع كلامه ويعلم
هو والصحابة حاله في انه كاهن ام ساحر ونحوهما وفيه جواز كشف احوال ما يخاف
مفسدته وكشف الامام الامور المبهمة بنفسه وقوله زمزمة هو في معظم نسخ مسلم
بزائين معجمتين وفي بعضها براءين مهملتين ووقع في البخاري بالوجهين وهو
صوت خفي لا يكاد يفهم او لا يفهم قوله فتناهى اي تناهى عما كان فيه وسكت و
قوله لو تركته بين اي بين لكم باختلاف كلامه ما يهون عليكم شانه حس
اي بين ما في نفسه وهو لم ينقله نبي لقومه هو يحتمل ان احدا من الانبياء
لم يكاشف او لم يخبر بانه اعور ويحتمل انه اخبر ولم يقدر له ان يخبر عنه كرامة
لنبينا صلوات الله وسلامه عليه حتى يكون هو الذي يبين هذا الوصف دحوض
حجته الداحضة ويتبصر بامره جهال العوام فضلا عن ذوي الالباب والافهام مح
قال وقصته مشكلة وامره مشتبه في انه هل هو المسيح الدجال ام غيره ولا شك
انه دجال من الدجاجلة والظاهر الاحاديث انه صلى الله عليه وسلم لم يوح اليه
بانه المسيح الدجال ولا غيره وانما اوحي اليه بصفات الدجال وكان لابن
الصياد قرائن محتملة ولذلك كان صلى الله عليه وسلم لا يقطع بانه الدجال ولا غيره
ولهذا قال لعمر رضي الله عنه ان يكن هو فلن تستطيع قتله واما احتجاج بعضهم
بانه مسلم والدجال كافر وبانه لا يولد للدجال وقد ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة
وان ابن الصياد قد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة له فيه لان النبي صلى الله عليه وسلم
انما اخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض قال الخطابي واختلف السلف
في امره بعد كبره فروي عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما

ارادوا الصلوة عليهم كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا
قال وكان ابن عمر وجابر يحلفان ان ابن الصياد هو الدجال لا يشكان فيه
فقيل لجابر انه اسلم فقال وان اسلم فقيل انه دخل مكة وكان بالمدينة
فقال وان دخل وروى ابو داود في سننه باسناد صحيح عن جابر قال فقدنا
ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلي عليه
وقد روى مسلم في هذه الاحاديث ان جابرا حلف بالله تعالى ان ابن صياد
هو الدجال وانه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ينكره قال البيهقي في كتاب البعث والنشور اختلفوا في امر ابن صياد وصفة
الدجال الكائن في الصحيح ان اشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن
ليس هو هو قال وكان امر ابن صياد فتنة ابتلى الله تعالى بها عباده فعصم الله
تعالى منها المسلمين ووقاهم شرها قال وليس في حديث جابر اكثر من سكوت النبي
صلى الله عليه وسلم عن قول عمر رضي الله عنه فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان كالمتوقف
في امره ثم جاءه البيان انه غيره كما صرح به في حديث تميم هذا كلام البيهقي فقد
اختار انه غيره وقد قدمنا انه صح عن عمر وابن عمر وجابر انه الدجال فان قيل لم
لم يقتله النبي صلى الله عليه وسلم مع انه ادعى بحضرته النبوة فالجواب من وجهين
ذكرهما البيهقي وغيره احدهما انه كان غير بالغ واختار القاضي عياض هذا الجواب
والثاني انه كان في ايام مهادنة اليهود وحلفائهم وجزم الخطابي بالجواب الثاني
قال لان النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه وبين اليهود
كتاب الصلح على ان يتركوا على حالهم وكان ابن الصياد منهم او دخيلا
فيهم قال الخطابي واما امتحان النبي صلى الله عليه وسلم بما خبأ له من آية الدخان
فلانه كان يبلغه ما يدعيه من الكهانة ويتعاطاه من الكلام في الغيب فامتحنه
ليعلم حقيقة حاله ويظهر ابطال حاله للصحابة فانه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيلقي
على لسانه ما يلقيه الشياطين الى الكهنة فامتحنه ثم قال اخسأ فلن تعدو قدرك اي لا
تتجاوز قدرك وقدر امثالك من الكهان الذين يحفظون من القاء الشيطان
كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم فانهم يوحي الله تعالى

اليهم

اليهم من علم الغيب ما يوحى فيكون واضحا جليلا كاملا وبخلاف ما يلهمهم الله الاولياء
من الكل ما ثبت والله اعلم الثاني ابو سعيد رضى الله عنه قوله آمنت بالله فان قلت
كيف طابق هذا الجواب قوله اشهد انى رسول الله قلت لما اراد صلى الله عليه وسلم ان
يلزمه ويفحمه فيه ويظهر للقوم انه كاذب فى دعوى الرسالة اخرج الكلام مخرج الاستدراج
والكلام المنصف يعنى آمنت بالله وبرسله فان كنت رسولا صادقا فى دعواك غير
ملبس عليك الامر كسائر الرسل فآمن بك وان كنت كاذبا ولبس عليك الامر فانت كاهن
كسائر الكهان فاخسأ ولا تعد طورك فتدعى الرسالة ولو اجيب بقوله اخسأ ولا تعد طورك
لما تم نفع هذا الموقع وهذه النكتة الموعودة فى الحديث السابق ح لُبس بضم اللام وتخفيف
الباء خلط عليه امره الثالث ابو سعيد رضى الله عنه قوله درمكة نه الدرمكة الدقيق
الحوارى شبه تربة الجنة بها لبياضها ونعومتها وبالمسك لطيبها الرابع نافع قوله
من غضبة يغضبها قيل نغضبها فى موضع الجر صفة غضبة والضمير فى موضع
النصب اى انه يغضب غضبة فيخرج بسبب غضبته فيدعى النبوة فلا تغضبه يا عبد الله
ولا تكلم معه كيلا يخرج فيظهر الفتن مظ يعنى انما يخرج الدجال حين يغضب الخامس
ابو سعيد رضى الله عنه قوله يزعمون استيناف كانه لما قال ما لقيت اى اى شئ لقيت
من الناس قال ماذا فشكوا منهم فقال يزعمون ويجوز ان يكون حالا من فاعل لقيت
يعنى اى شئ لقيت من الناس قال ماذا وانهم يزعمون كذا حتى ترددت فى امرى
وشككت فيه الست سمعت الى آخره ويجوز فتح التاء على الخطاب اى اى شئ لقيت
ابا سعيد من الناس ويزعمون على هذا بيان والهمزة مقدرة قوله فلبسنى مح
اى جعلنى التبس فى امره واشك فيه قوله لو عرض على ما كرهت مظ يعنى لو عرض على
ما جبل فى الدجال من الاغواء والخديعة والتلبيس وغير ذلك لما كرهت بل
قبلت وهذا دليل واضح على كفره السادس ابن عمر رضى الله عنهما قوله وقد نفرت عينه
ع بفتح النون والفاء اى ورمت ونتأت وذكر القاضى عياض وجوها اخر
والظاهر انها تصحيف مض قوله ان شاء الله خلقها فى عصاك فى جواب قوله لا تدرى
وهى فى راسك اشارة الى انه يمكن ان يكون العين لجماد لا يكون له شعور بحالها فلم
لا يجوز ان يكون الانسان مستغرقا فى انكاره بحيث يشغله عن الاحساس بها و

التذكير لاحوالها قوله كاشد نفير صفة مصدر محذوف اى نخرج نخروج السابع مجر قوله
سمعت عمر يحلف عند لعل عمر اراد بذلك ان ابن صياد من الدجالين الذين يخرجون
فيدعون النبوة اى يضلون الناس ويلبسون الامر عليهم لا انه المسيح الدجال
الفصل الثاني الاول والثاني جابر رضى الله عنه قوله يوم الحرة يوم غلبة يزيد بن
معوية على المدينة ومحاربته ايا هم وقيل هذا يخالف رواية من روى انه مات بالمدينة
وليس بمخالف الثالث ابو بكرة قوله اضر بين عص هو عظيم السن واقله اى اقل غلام
منفعته ولا ينام قلبه اى لا تنقطع افكاره الفاسدة عند النوم لكثرة وساوسه و
تخيلاته وتواتر ما يلقى الشيطان اليه كما لم يكن ينام قلب النبي صلى الله عليه وسلم من كثرة
افكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحي والالهام وطوال بالضم والتخفيف مبالغة
طويل والمشدد اكثر مبالغة والنرضاخية بكسر الفاء وتشديد الياء الضخمة العظيمة
هى صفة بالضخم وقيل بالطول والياء من زيدت فيه للمبالغة كما فى احمرى نه ضرب اللحم
هو الخفيف اللحم المسنون وفى صفة موسى عليه السلام انه ضرب من الرجال وقوله منجدل في
الشمس اى ملقى على الجدالة وهى الارض ومنه الحديث انا خاتم الانبياء في ام الكتاب
وآدم لمنجدل في طينته الرابع جابر رضى الله عنه قوله طالعنا به هكذا في شرح السنة
والظاهر طالعا نا به الا ان يراد به الجنس وقيل النعدد فيه على التمحل قوله يهمهم
نه اى كلام خفى لا يفهم واصله الهمهمة صوت البقر قوله ان يكن هو خبر اسمه مستكن
فيه وخبره هو ووضع الضمير المرفوع موضع المنصوب وذلك سايغ شايع ويحتمل ان يكون
هو تاكيدا للمستكن وخبره محذوف اى ان يكن هو ذلك الدجال ويحتمل ان يكون هو مبتدا
وخبره محذوف والجملة خبر كان باب نزول عيسى عليه السلام الفصل الاول
ابو هريرة رضى الله عنه قوله فيكسر الصليب الفاء فيه تفصيلية لقوله حكما عدلا يريد بقوله
يكسر الصليب ابطال النصرانية والحكم بشرع الاسلام ومعنى قتل الخنزير تحريم اقتنائه
واكله واباحة قتله وفيه بيان ان اعيانها نجسة لان عيسى عليه السلام انما يقتلها على
حكم شرع الاسلام والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح اتلافه ومعنى يضع الجزية انه يضعها
عن اهل الكتاب ويحملهم على الاسلام انتهى كلامه وحتى الاولى متعلقة بقوله ويفيض
المال والثانية غاية لمفهوم قوله فيكسر الصليب الى آخره قوله لم ينزل السجدة الراجح

والحسنة

في الحقيقة كذلك وانما اراد بذلك ان الناس يرغبون في امور الله ويزهدون حتى
يكون السجدة الواحدة احب اليهم من الدنيا وما فيها قوله فاقرأوا ان شئتم استدل
بالآية على نزول عيسى في آخر الزمان مصداقا للحديث وتحرير ان الضمير في به
وقبل موته لعيسى يعني وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن بعيسى قبل موت
عيسى وهم اهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فيكون الملة واحدة وهي
ملة الاسلام والله اعلم الثاني ابو هريرة رضي الله عنه قوله وليتركن القلاص نه هي في
الاصل جمع قلوص وهي الناقة الشابة مظ يعني ليتركن عيسى عليه السلام ابل الصدقة
ولا يامر احدا ان يسعى عليها ويأخذها لانه لا يجد من يقبلها لاستغناء الناس والمراد
بالسعي العمل اقول ويجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك التجارات والضرب في الارض
لطلب المال وتحصيل ما يحتاج اليه لاستغنائهم بغيره الشحناء هي العداوة والتشاحن تفاعل
منه سق انما تذهب الشحناء والتباغض والتحاسد يومئذ لان جميع الخلق يومئذ على كلمة
واحدة وهي الاسلام واعلى اسباب التباغض واكثرها هو اختلاف الاديان قوله وامامكم منكم
حس قال معمر وامكم او امامكم منكم وقال ابن ابي ذئب عن ابن شهاب قال ابن ابي ذئب
في معناه فامكم بكتاب ربكم وسنة نبيكم صلوات الله وسلامه عليه اقول فالضمير في
امكم لعيسى ومنكم حال اي يؤمكم عيسى حال كونه من دينكم ويحتمل ان يكون معنى
امامكم منكم كيف حالكم وانتم مكرمون عند الله تعالى والحال ان عيسى ينزل فيكم وامامكم
منكم وعيسى يقتدي بامامكم ويشهد له الحديث الآتي الثالث جابر رضي الله عنه قوله
تكرمة الله نصب على المفعول لاجله والعامل محذوف والمعنى شرع ان يكون امام
المسلمين منهم واميرهم من عدادهم تكرمة لهم وتعظيما لشأنهم او على انه مصدر مؤكد لمضمون
الجملة التي قبله باب قرب الساعة وان من مات فقد قامت قيامته نو الساعة
جزء من اجزاء الزمان ويعبر بها عن القيامة وقد ورد في كتاب الله وسنة رسول الله
على اقسام ثلاثة القيامة الكبرى وهي بعث الناس للجزاء والقيامة الوسطى وهي انقراض
القرن الواحد بالموت والقيامة الصغرى وهي موت الانسان والمراد ههنا هذه
الفصل الاول الاول انس رضي الله عنه قوله والساعة خ روى بنصب الساعة ورفعها
مظ معناه ان نسبة تقدم بعثته على قيام الساعة كنسبة فضل احد الاصبعين على

قوله ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا يفترق احداهما عن الاخرى ح

الاخرى كما ان السبابة لا تنفك عن الوسطى ولا يوجد بينهما ما ليس منهما او لست يكون بين
الوجه الاول الحديث الآتي لمستورد بن شداد وقوله لتفصل احديهما بدل من قوله كهاتين
وموضح له وهو يؤيد الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت انا والساعة بعثا
متفاصلا مثل فصل احديهما ومع النصب لا يستقيم على هذا الثاني جابر رضي الله عنه وانما
علمها عند الله حال مقررة لجهة الاشكال اي تسألوني عنها واكد بقوله وانما علمها عند الله
وقوله واقسم بالله مقرر له يعني تسألوني عن القيامة الكبرى وعلمها عند الله وما اعلمه
هو القيامة الصغرى وا المنفوسة المولودة يقال نفست المرأة ونفست اذا ولدت نفسا
فهي نفساء ونفساء والولد منفوس قال الشاعر كما سقط المنفوس بين القوابل معناه
ما يبقى نفس مولودة اليوم الى مائة سنة اراد به موت الصحابة رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم
هذا على الغالب والا فقد عاش بعض من الصحابة اكثر من مائة سنة الثالث ابو سعيد رضي الله عنه
قوله اليوم معطوف منفوسة الرابع عائشة رضي الله عنها قوله عليكم ساعتكم اراد بالساعة
انقراض القرون الذين هم من عدادهم ولذلك اضاف اليهم الفصل الثالث الاول
المستورد قوله في نفس الساعة نفس بالتحريك لا غير اراد به قربها اي حين نفست
وتنفسها ظهور اشراطها وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم اول اشراطها الثاني سعد قوله ان
لا تعجز امتي عدم العجز هنا كناية عن التمكن من القربة والمكانة عند الله تعالى مثال
ذلك قول المقرب عند السلطان اني لا اعجز ان يوليني الملك كذا وكذا يعني به ان لي
عنده مكانة وقربة تحصل بها كل ما ارجوه عنده فالمعنى اني ارجو ان تكون لامتي
عند الله مكانة ومنزلة يمهلهم من زماني هذا الى خمسمائة سنة بحيث لا يكون اقل انتهاء ح
من ذلك الى قيام الساعة وانما فسر الراوي نصف اليوم بخمسمائة نظرا الى قوله تعالى
وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خمسمائة سنة
بنصف يوم تقليلا لبغيتهم ورفعا لمنزلتهم اي لا ننسهم في هذا المقدار القليل
بل نزيدهم من فضله ونديم بخصبهم ونزل الحديث على امر القيامة وحمل اليوم على
ايام المحشر فعيب انه غفل عما حققناه ونبهنا عليه فضلا ان تنبه لمكان الحديث وانه في
اي باب من ابواب الكتاب فانه مكتوب في باب قرب الساعة فاين هو عنه فقوله

ان لا تعجز

اذ لا يجي مفعول ارجو وان يخرجهم من صلة يجي وحذف عنه عنه والله اعلم باب
لا يقوم الساعة الا على اشرار الناس هذه الجملة محكية مضاف اليها ترجمة للباب
وهو من باب تسمية الشيء بالجملة على سبيل الحكاية كما سموا تأبط شرا وبرق نحره
وشاب قرناها وكما لو سمي بزيد منطلق او بيت شعر الفصل الاول الاول انس رضي الله عنه
قوله حتى لا يقال اي حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد واليه ينظر قوله تعالى ويتفكرون في
خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا معنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة
بل خلقته لنذكر فيها ونعبد فاذا لم يذكر ولم يعبد فيها فبالحري ان يخرب ويقوم الساعة
هذا دليل على ان بركة العلماء والصلحاء يصل الى من في العالم من الجن والانس وغيرهما من
الحيوانات والجمادات الثاني ابن مسعود رضي الله عنه قوله لا يقوم الساعة الحديث فان
قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق لا يزال طائفة من امتي
يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة قلنا السابق مستغرق لكل زمنه عام فيها
والثاني مخصص له كما سينبئ عنه حديث عبد الله بن عمرو بعيد هذا الثالث ابو هريرة رضي الله عنه
قوله أليات نساء دوس هي جمع ألية وهي في الاصل اللحمة التي تكون في اصل عضو
الخلصة هو بيت كان فيه صنم لدوس وخثعم وبجيلة وغيرهم وقيل ذو الخلصة الكعبة
اليمانية التي كانت باليمن فانفذ اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله فخربها
وقيل ذو الخلصة اسم الصنم نفسه وفيه نظر لان ذو لا يضاف الا الى اسم الجنس و
المعنى انهم يرتدون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان فتسعى نساء دوس طائفات حول
ذي الخلصة مرتج اعجازهن الرابع عائشة رضي الله عنها قوله ان كنت لأظن ان هي
المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وقوله تاما هو بالرفع في الحميدي على انه
خبر ان وفي صحيح مسلم وشرح السنة بالنصب فعلى هذا هو اما حال والعامل اسم الاشارة
والخبر محذوف او خبر لكان المقدر اي ظننت من مفهوم الآية ان ملة الاسلام
ظاهرة على الاديان كلها غالبة عليها غير مغلوبة فكيف يعبد اللات والعزى
وجوابه صلى الله عليه وسلم بقوله فتوفى كل من كان في قلبه نظير قوله صلى الله عليه وسلم
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء
حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا الحديث الخامس عبد الله قوله ادري

اربعين يوما تو لا ادرى الى قوله فيبعث الله عيسى من قول الراوى اى لم يدرني على
اربعين شيئا يتعين المراد منها فلا ادعى ايا اراد به من هذه الثلثة وكبد الشئ وسطه
ومنه كبد السماء قوله فى خفه الطير المراد خفة الطير اضطرابها وتنقلها بادنى توهم شبه
حال الاشرار فى تهتكهم وعدم وقارهم وثباتهم واختلاف رايهم وميلهم الى الفجور والفساد
بحال الطير والسباع قوله الا اصغى ليتا تو اى الا امال صفحة عنقه والمراد منه هنا
ان السامع يصعق فيصغى ليتا ويرفع ليتا وكذلك شان من تصيبه صيحة فيشق قلبه
فاول ما نظهر منه سقوط راسه الى احد الشقين فاسند الاصغا اليه اسناد الفعل
الاختيارى قوله وتقوموهم عطف على قوله يقال على سبيل التقدير اى يقال للناس
هلم ويقال للملائكة قفوهم وفي بعض النسخ بدون العاطف فهو على الاستيناف
قوله بعث النار اى مبعوثها قال من كم كم اى يسال المخاطبون من كمية العدد
المبعوث الى النار فيقولون كم عددا نخرجه من كم عدد فيقال لهم اخرجوا من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين قوله يوم يجعل الولدان ويحتمل ان يكون
يوم مرفوعا ويجعل الولدان صفة له فيكون الاسناد مجازيا وان يكون مضافا مفتوحا
فيكون الاسناد حقيقيا والاول ابلغ واوفق لما ورد فى التنزيل قوله يوم يكشف
عن ساق حط هذا مما سكت القول فيه شيوخنا واجروه على ظاهر لفظه ولم يكشفوا عن
باطن معناه على نحو مذهبهم فى التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا
الباب اما منا ولو له تعالى ذلك يوم يكشف عن شدة عظيمة وامر فظيع وهو اقبال الآخرة
وظهورها وذهاب الدنيا ويقال للامر اذا اشتد وتفاقم وظهر وزال خفاؤه كشف عن ساقه
وهذا جائز فى اللغة وان لم يكن للامر ساق ما ب النفخ فى الصور نه هو القرن
الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى الى المحشر الفصل الاول الاول
ابو هريرة رضى الله عنه قوله ابيت تو حصه اى لا ادرى ان الاربعين الفاصل بين النفختين
اى شئ ايام او شهور او اعوام وامتنع عن الكذب على الرسول والاخبار عما لا اعلم قوله
الا عظما قيل هو منصوب لانه استثناء من موجب لان قوله ليس شئ من الانسان لا يبلى
نفى صر
الا عظما نفى النفى ونفى النفى اثبات فيكون تقديره كل شئ يبلى الا عظما فانه لا يبلى و
يحتمل ان يكون منصوبا على انه خبر ليس لان اسمه موصوف كقولك ليس زيد

الا قايما

الا اما قوله وهو عجب الذنب هو منبت العصعص واسكان الجيم قا هو العظم بين الاليتين
يقال انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى ويقال له العجم ايضا مظ المراد به طول بقائه لا انه
لا يبلى اصلا لانه خلاف المحسوس وانه ورد انه اول ما يخلق وآخر ما يبلى والحكمة فيه
انه قاعدة بدن الانسان واسه الذي يبنى عليه فبالحرى ان يكون اصلب من الجميع كقاعدة
الجدار واسه واذا كان اصلب كان اطول بقاء مح هذا مخصوص مخصوص منه الانبياء
صلوات الله عليهم فان الله حرم على الارض اجسادهم كما صرح به في الحديث الثاني
والثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله يقبض الله الارض يوم القيمة قض عبر عن
افناء الله تعالى مذع المظلة والمقلة ورفعهما من البين واخراجهما من ان يكونا
ماوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة التي يهون عليها الافعال العظام التي تتضاءل
تنخسف وتضعف
دونها القوى والقدر وتتحير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل واضاف في
الحديث الذي يليه طي السموات وقبضها الى اليمين وطي الارض الى الشمال تنبيها وتخييلا لما بين
المقبوضين من التفاوت والتفاضل مط اعلم ان الله سبحانه وتعالى منزه عن الحدوث
وصفة الاجسام وكل ما ورد في القرآن والاحاديث في صفاته مما ينبئ عن الجهة والفوقية
والاستقرار والاتيان والنزول فلا نخوض في تاويله بل نؤمن بما هي مدلول تلك
الالفاظ على المعنى الذي اراده سبحانه مع التنزيه عما يوهم الجسمية والجهة الرابع عبد الله
قوله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع السبيل في هذا الحديث ان يحمل على نوع من المجاز
او ضرب من التمثيل والمراد منه تصوير عظمته والتوقيف على جلالة شانه وانه سبحانه
يتصرف في المخلوقات تصرف القوي القادر على ادنى منه ونقول العرب في سهولة المطلب و
قرب المتناول ووفور القدرة وسعة الاستطاعة هو مني حبل الذراع واني اعالجه ببعض
كفي واستقله بنوء اصبع ونحو ذلك من الالفاظ استهانة بالشيء واستظهارا في القدرة عليه
والمتورع عن الخوض في امثال هذا الحديث في فسحة من دينه اذا لم ينب لها في ساحة
الصدر منزلة مسميات الجنس قوله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا الكشاف انما ضحك افصح
العرب وتعجب لانه لم يفهم الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا
شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على
القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي تتحير فيها الاذهان ولا يكتنهها الاوهام هينة

عليه سوانا لا يوصل السامع الى الوقوف عليه الا اجلى العبارة في مثل هذه الطريقة

من التعسف ولا نرى بابا في علم البيان ادق ولا الطف من هذا الباب ولا انفع واعون

على تعاطي تاويل المشتبهات من كلام الله في القران وسائر الكتب السماوية وكلام

الانبياء فان اكثره عليه تخييلات قد زلت فيها الاقدام قديما وما اتى الزالون الا من

قلة عنايتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا ان في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره

لما خفي عليهم ان العلوم كلها مفتقرة اليه وعيال عليه اذ لا يحل عقدها المورية ولا

يفك قيودها المكروبة الا هو وكم من آية من آيات التنزيل وحديث من احاديث الرسول

بالتاويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تاول ليس من هذا العلم في عير ولا نفير

ولا يعرف قبيلا من دبير وانا اتعجب من مثل الشيخ الجليل التوربشتي رحمه الله مع جلالته

وتوقعه على هذا الاسلوب الغريب والفن العجيب كيف نقل كلام الخطابي واطنابه

في الطعن على هذا الحديث المقطوع بصحته ثم تصرح بحديث ليس في متنه مع انه

محتمل وتنفق مع من تجاسر على الطعن على اولئك السادة الثقات والنقاب المتقنين

مع ما بلغ هذا الحديث من الدرجة القصيا في الصحة وذهب الشيخ تقيه السلف خاتم

المحدثين ابن الصلاح الى ان ما اتفق عليه الشيخان منزل التواتر عفى الله عنا وعنه الخامس

عائشة رضي الله عنها قوله يوم تبدل الارض معناه يوم تبدل هذه الارض

التي تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وكذلك السموات والتبديل التغيير وقد

يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الاوصاف كقولك بدلت الحلقة

خاتما اذا اذبتها وسويتها خاتما واختلف في تبديل الارض والسموات فقيل تبدل

اوصافها فتسير على الارض جبالها وتفجر بحارها وتستوي فلا ترى فيها عوج

ولا امت وتبدل السماء بانتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وقيل تخلق

بدلها ارض وسموات اخر وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطأ

عليها احد خطيئة والظاهر من قولها اينما فهمت من التبديل تغيير الذات فلهذا سالت

عليه وسلم
فاين يكون الناس يومئذ وكذا من جوابه صلى الله على الصراط اي الصراط المعهود عند

المسلمين اوجنس الصراط السادس ابو هريرة رضي الله عنه قوله الشمس والقمر مكوران يحتمل

ان يكون من قولهم طعنة فكوره اي القاه اي يلقيان من فلكيهما وهذا التفسير اشبه بنسق

الحديث

الحديث لما فى بعض طرقه تكوران فى النار ويكون تكويرهما فيها ليعذب بها اهل النار
لاسيما عباد الانوار لا ليعذبا فى النار فانهما بمعزل عن التكليف بل سبيلهما فى النار
سبيل النار نفسها وسبيل الملائكة الموكلين بها الفصل الثانى الاول والثانى
ابو سعيد رضى الله عنه قوله كيف انعم من النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفه
معناه كيف يطيب عيشى وقد قرب ان ينفخ فى الصور فكنى عن ذلك بان صاحب
الصور وضع راس الصور فى فمه وهو مترصد مترقب لان يؤمر فينفخ والله اعلم
الفصل الثالث الاول ابن عباس رضى الله قوله الراجفة الواقعة التى ترجف عندها
الارض والجبال وهى النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة
التى تردف الاولى وهى النفخة الثانية الثانى والثالث ابو رزين قوله يهتز خضرا جملة
حالية خضرا نصب على التمييز استعار الاهتزاز لاشجار الوادى تصويرا لحسنها وبهجتها و
مالها اهتز فلان هو جاى حوله وكل من خف لامر وارتاح له فقد اهتز له قوله فتلك آية الله
فى خلقه اى فى المخلوقات اى ليس فرق بين انشاء الخلق واعادتهم والتشبيه فى قوله كذلك يحيى
الله الموتى بيان للتسوية نحو قوله تعالى قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق اى بكل
خلق من الانشاء والاعادة عليم ونظير هذا الحديث فى الدلالة قوله تعالى فانظر الى
آثار رحمة الله كيف يحيى الارض بعد موتها ان ذلك لمحيى الموتى وهو على كل شىء
قدير يعنى ان ذلك القادر الذى يحيى الارض بعد موتها هو الذى يحيى الناس
بعد موتهم وهو على كل شىء من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات
بدليل الانشاء باب الحشر الفصل الاول الاول سهل قوله عفراء الاعفر الابيض
الذى لا يخلص بياضه ولا يشتد والعفرة لون الارض وقوله كقرصة النقى تشبيه
بها فى اللون والشكل دون القدر والنقى الدقيق المنخول المنظف الذى يتخذ
منه الحوارى ليس فيها علم لاحد اى لا علامة يريد بها الابنية معناه انها يكون قاعا
لا بناء فيها ولعل الظاهر ان ذلك تعريض بارض الدنيا وتخصيص كل من ملاكها
قطع منها معلم نحو قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار الثانى ابو سعيد
رضى الله عنه قوله يتكفاها بالخبزة اى يقلبها ويميلها من يد الى يد حتى يجتمع ويستوى
لانها ليست مبسوطة كالرقاقة ونحوها وفى نسخ مسلم يكفاها بالخبزة والخبزة هى

الظلمة التي توضع في الملة ومعنى الحديث ان الله تعالى يجعل الارض كالظلمة
والرغيف العظيم ويكون ذلك طعاما نزلا لاهل الجنة والله على كل شيء قدير ثم
ارى الحديث مشكلا جدا غير مستنكرين شيئا من صنع الله تعالى وعجايب فطرته
بل لعدم التوقف الذي يكون موجبا للعلم في قلب جرم الارض من الطبع الذي
عليه الى طبع المطعوم والماكول مع ما ورد في الآثار المنقولة ان هذه الارض
برمتها تصير نارا في النشأة الثانية وتنضم الى جهنم فنرى الوجه فيه
ان نقول معنى قوله خبزة واحدة اي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا ومن
مثل ما في حديث سهل بن سعد كقرصة النقي وانما ضرب المثل بقرصة النقي
لاستدارتها وبياضها على ما ذكرناه وفي هذا الحديث ضرب المثل بخبزة يشبه
الارض نعتا وشكلا ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين احدهما بيان
الهيئة التي يكون الارض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهيؤها
الله تعالى نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعا واختراعا من القادر الحكيم
الذي لا يعجزه امر ولا يعوزه شيء اقول انما دخل عليه الاشكال لانه راى الحديث مذكورا
في باب الحشر وبعد قوله كقرصة النقي حتى ظن انه كحديث سهل بن سعد وانما
هو من باب وهذا من باب لان صاحب جامع الاصول ذكر الحديث الثاني كما في
متن المشكوة بتمامه في باب ذكر اهل الجنة والحديث الاول في باب الحشر فاذا لا اشكال
في الحديث وايضا لا يستدعي التشبيه المشاركة بين المشبه والمشبه به في جميع
الاوصاف بل لو حصل التشبيه في بعض الاوصاف لكفى وتقريره انه صلى الله عليه وسلم
شبه ارض الحشر بالخبز التي في الاستواء والبياض روي في تفسير يوم تبدل
الارض غير الارض عن الضحاك ارضا من فضة بيضا كالصحايف وكذا عن علي
رضي الله عنه وشبه ارض الجنة في كونها نزلا لاهلها ومهياة لهم يكبرها بعاجلة الراكب
زادا له يتقنع بها في سفره ذاك فحسب والى هذا اشار القاضي بقوله انه لم يرد بذلك
ان جرم الارض ينقلب خبزة في الشكل والطبع وانما اراد به انها يكون حينئذ
بالنسبة الى ما اعد الله لاهل الجنة كقرصة نقي يتعجلها المضيف بها نزلا للضيف
وتعريف الارض في الحديث كتعريفها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر

الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال ابن عباس رضي الله عنهما هي ارض
الجنة فان قلت كيف ينطبق على هذا التاويل قول اليهودي الا اخبرك بادامهم
بالام والنون قلت هذا واقع على سبيل الاستطراد اتباعا للمشبه به لا المشبه كما في قوله
تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل
تاكلون لحما طريا الكشاف ضرب البحرين العذب والملح مثلين للمومن والكافر ثم قال
على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه ومن كل اي
ومن كل واحد منهما تاكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون حلية وهي اللولو و
المرجان وفيه ان النزل التام هو الجنة كما هي كانت لهم جنات الفردوس نزلا والكرامة
التامه هي اللقا وحلول الرضوان رزقنا الله واياكم تلك البغية العظمى قوله بالام والنون
ع اما النون فهو الحوت باتفاق العلما واما بالام فبباء موحدة مفتوحة وبخفة اللام
وميم منونة مرفوعة وفي معناه اقوال الصحيح منها ما اختاره المحققون انها لفظة
عبرانية معناها بالعبرانية الثور وفسره اليهودي به ولو كانت عربية لعرفتها الصحابة
ولم يحتاجوا الى سواله عنها واما قوله ياكل منها سبعون الفا قال القاضي عياض انهم
السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب فخصوا باطيب النزل ويحتمل انه
عبر به عن العدد الكثير ولم يرد الحصر في ذلك القدر وهذا معروف في كلام العرب
والله اعلم الثالث ابو هريرة رضي الله عنه قوله يحشر الناس على ثلاث طرائق خط الحشر
المذكور في هذا الحديث انما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس احيا الى الشام فاما
الحشر بعد البعث من القبور فانه على خلاف هذه الصورة من ركوب الابل والمعاقبة
عليها انما هو على ما ورد في الحديث انهم يبعثون حفاة عراة وقسر ثلثة على بعير واربعة
على بعير على انهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعضهم ويمشي بعضهم
قول من يحمل الحشر على الحشر الذي هو بعد البعث من القبور اشد واقوى واشبه بسياق
الحديث من وجوه احدها ان الحشر على الاطلاق في متعارف الشرع لا يراد منه الا الحشر
الذي بعد قيام الساعة الا ان يخص بنوع من الدليل ولم نجده ههنا والاخر ان التقسيم
الذي ذكره في هذا الحديث لا يستقيم في الحشر الى ارض الشام لان المهاجر اليها لا بد
ان يكون راغبا او راهبا او راغبا وراهبا فاما ان يكون راغبا راهبا فيكون هذه طريقة

واحدة لا ثانى لها من جنسها فالله والثالث ان حشر بقية الطائفتين على ما ذكر فى
هذا الحديث الى ارض الشام والتزام النار بهم حتى لا تفارقهم فى مقيل ولا مبيت
ولا صباح ولا مساء قول لم يرد به التوقيف ولم يكن لنا ان نقول بتسليط النار
على اولى الشقوة فى هذه الدار من غير توقيف والرابع وهو اقوى الدلايل واوثقها
ما روي عن ابى هريرة رضى الله عنه وهو فى الحسان من هذا الباب يحشر الناس يوم القيامة
ثلثة اصناف الحديث واما ما ذكر من بعث الناس حفاة عراة فلا يضاد بين القضيتين
لان احديهما حالة البعث من النشر واخرى حالة السوق الى المحشر وهى التقسيم الذى جاء
به الحديث التقسيم الذى جاء به التنزيل قال الله تعالى اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا ثلاثة الآيات فقوله راغبين راهبين يريد به عوام المؤمنين
وهم ذووا الهيآت الذين يترددون بين الخوف والرجاء بعد زوال التكليف فتارة يرجون
رحمة الله لايمانهم وتارة يخافون عذابه لما اجترحوا من السيآت وهم اصحاب الميمنة فى كتاب
الله على ما جاء فى الحديث الذى رواه ايضا ابو هريرة رضى الله عنه وهو فى الحسان من هذا الباب
وقوله اثنان على بعير فالمراد منه اولو السابقة من افاضل المؤمنين وهم السابقون وقوله
ويحشر بقيتهم النار يريد به اصحاب المشأمة فهذه ثلاث طوائف وحملهم على الصفة
المذكورة فى الحديث يحتمل وجهين اما الحمل دفعة واحدة تنبيها على ان البعير المذكور
يكون من بدائع فطرة الله كناقة صالح عليه السلام فيقوى على ما لا يقوى عليه غيره من
البعران واما الحمل على سبيل الاعتقاب فان قيل فلم لم يذكر من السابقين من ينفرد
بمركب لا يشاركه فيه احد لانه عرف ان ذلك يحصل لمن فوقهم فى المرتبة من انبياء الله
ليقع الامتياز بين الانبياء والصديقين فى المراكب كما وقع فى المراتب اقول ولقائل ما ذهب اليه
ابو سليمن ان يجيب عن الوجه الاول ويقول لا نسلم ان الحشر المذكور يراد به فى القيامة
لقوله يحشر بقيتهم النار فان النار هى الحاشرة فلو اريد ذلك المعنى لقال الى النار ولقوله
تقيل معهم حيث قالوا فانه جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير فى تقيل راجع
الى النار الحاشرة وهو من الاستعارة المصرحة التبعية فيدل على ان النار لم يرد بها النار الحقيقية
بل هى نار الفتنة كما قال تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله ولان هذه القيلى له
والبينونة هى المرادة فى قوله ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم

الحوقح

الى قوله تحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم
اذا قالوا وسيجيء بيانه وقال صلى الله عليه وسلم سيخرج نار من بحر حضرموت او حضرموت
يحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام قال الشيخ التوربشتي يحتمل ان
النار يكون رأي عين وهو الاصل وانها فتنة عبر عنها بالنار وعن الثاني ان التقسيم
الذي هو به في الحديث مستقيم والمراد غير ما اخذه وذلك لانه وارد على القصد
للخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة وسبق سار على فسحة من الظهر والزاد رغبة
فيما يستقبله ورهبة مما يستدبره ومن ابطأ حتى ضاق عليه الوقت سار زاهبا على
ضيق من الظهر متعاقب اثنان على بعير الى عشرة ومن كره الله انبعاثهم فثبطهم
فوقع في ورطة لا خلاص له ولا مناص تقيل مع الفتنة حيث قالت فعلى هذا لا يفتقر الى
عذر انه صلى الله عليه وسلم لم لم يذكر واحدا على بعير لان السابقين هم الراكبون على بعير بعير
وكيف يساق السابقون عشرة على بعير ويستقيم لهذا المعنى بعيد هذا وعن الثالث انه
ورد به التوقيف فكيف والحديث يدل عليه وكذا حديث حضرموت وحديث الشام على
ما سبق وعن الرابع ان الحديث الذي ورد في الحسان لا يطابق هذا وليت شعري كيف
ينزل قوله اثنان على بعير الى آخره على قوله وصنفان ركبانا لان المراد بالركبان السابقون
المتقون وفي قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والمراد به سوق مراكبهم
اسراعا بهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفعل من يشرف ويكرم من الوافدين على
بعض الملوك ويستبعد ان يقال يجيء وفد الله تعالى عشرة على بعير جمعا ومتعاقبا
فعلى هذا الطريق الثلث حالهم في الدنيا كذلك والاصناف الثلث حالهم في الحشر كذا
يدل عليه قول الشيخ محيي الدين في شرح مسلم قال العلماء هذا الحشر في آخر الدنيا قبل القيمة وقبل
النفخ في الصور يدل ليل قوله صلى الله عليه وسلم تحشر بقيتهم النار الى آخره وهذا الحشر آخر اشراط الساعة
كما ذكر مسلم بعيد هذا في آيات الساعة قال وآخر ذلك نار تخرج من قعر عدن تطرد الناس الى
محشرهم ثلث طرائق ثلث فرق ومنه قوله تعالى اخبارا من الجن كنا طرائق قددا اى فرقا مختلفة
لكنا المطابق له ما ورد في الفصل الثالث عن ابي ذر قال الصادق المصدوق حدثني ان
الناس يحشرون ثلثة افواج فوجا راكبين طاعمين كاسين وفوجا تسحبهم الملائكة
على وجوههم وتحشرهم النار وفوجا يمشون ويسعون يلقي الله الآفة على الظهر فلا يبقى حتى

ان الرجل ليكون له الحديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها وينزل قول راغبين
راهبين على قوله طاعمين كاسين اى موفين لاستعداد هم ما يبلغهم الى المقصد
من الزاد والراحلة وقوله اثنان على بعير الى آخره على قوله وفوجا يمشون ويسعون
ويلقى الله تعالى الآفة على مراكبهم حتى تصطرها الى ان يعطى الحديقة بالمركوب وقوله
ويحشر بقيتهم النار على قوله وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم وكسر التاء في تحشرهم
الملائكة لهم النار وتلزمهم حتى لا تفارقهم اين باتوا واين قالوا فان قلت معنى قوله ان
الحديقة يعطيها بذات القتب قلت ذات القتب وهى خشبة الرحل عبارة عن البعير
تحقيرا كما ان قوله تعالى ذات الواح ودسر كناية عن السفينة وفى ايثار هذه الصيغة
على البعير والحديقة على القيمة اشارة الى انهم اعطوا انفس الاموال بذلك الحقير
وهذه الصيغة يسمى فى علم البديع بالادماج ثم اذا ضم معه اقتضاء المقام وهو مهاجرة
الاوطان دل على غاية الاضطرار فان الحديقة اسم شىء لتساوى المقيم والبعير اولى شىء
للظاعن المسافر فايثار مثل ذلك الظهر على مثل تلك الحديقة فى هذا المقام لئلا يتعلقوا فى
تلك الفتنة ولا يسعوا فيها دل على غاية الاضطرار والفرار دحا لا يطاق وهذا النوع يسمى فى علم
البديع بالايغال ونحوه فى الاسلوب قول الخنساء ان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم فى راسه نار
هذا ما سنح لنا على سبيل الاجتهاد ثم عثرنا من جانب الامام محمد بن اسمعيل البخاري
على ما هو الحق وهو قوله فى باب الحشر يحشر الناس يوم القيمة على ثلاث طرائق الحديث
فعلم من ذلك ان ما ذهب اليه الامام التوربشتى هو الحق الذى لا محيد عنه والله اعلم الرابع
ابن عباس رضى الله عنهما قوله غرلا الغرل جمع الاغرل وهو الاقلف والغرلة القلفة
كما بدانا اول خلق فان قلت سياق الآية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى نوجدكم عن العدم
كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف تستشهد بها للمعنى المذكور قلت دل سياق الآية
وعبارتها على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب
الادماج قوله واول من يكسى يوم القيمة ابرهيم ع ويرى ان التقدم بهذه الفضيلة
انما وقع لابرهيم عليه السلام لانه اول من عرى فى ذات الله حين ارادوا القاءه فى
النار فان قيل اوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل على سائر الانبياء و
تاخره فى ذلك موهم ان الفضل للسابق قلنا اذا استاثر الله سبحانه على عبد بفضيلة

على آخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الواحدة بعشر مثلها او
افضل كانت السابقة له ولا يقدح استيثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة في فضله
ولا خفاء بان الشفاعة حيث لا يؤذن لاحد في الكلام لم يوجد سابقة الاولى السابقة
ولا فضيلة لذوي الفضائل الا انت عليها وكم له من فضائل مختصة به لم يسبق
اليها ولم يشارك فيها قوله وان ناسا من اصحابي يريد بهم من ارتد من الاعراب
الذين اسلموا في ايامه كاصحاب مسيلمة والاسود واضرابهم فان اصحابه وان شاع
عرفا فيمن يلازمه من المهاجرين والانصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه
او ادرك حضرته ووفد عليه ولو مرة وقيل اراد بالارتداد اساءة السيرة والرجوع
عما كانوا عليه من الاخلاص وصدق النية والاعراض عن الدنيا واما تنكير الناس و
تصغير الاصحاب فللدلالة على تقليلهم والمراد بالعبد الصالح عيسى عليه السلام
والآية حكاية قوله الخامس عائشة رضي الله عنها قوله الرجال والنساء مبتدأ وجميعا حال
سد مسد الخبر اي يختلطون جميعا ويجوز ان يكون الخبر ينظر بعضهم الى بعض وهو
العامل في الحال قدم اهتماما كما في قوله تعالى والارض جميعا قبضته وفيه معنى
الاستفهام ولذلك اجيب بقوله الامر اشد السادس انس رضي الله عنه قوله تادر
هو مرفوع على انه خبر الذي واسم ليس ضمير الشان وسؤال الرجل مسبوق بمثل
قوله يحشر بعض الناس يوم القيامة على وجوههم السابع ابو هريرة رضي الله عنه
قوله وجه آزر قترة انما اتى بالمظهر في قوله على وجه آزر صونا عن توهم متوهم في
ابتداء الحال ان الضمير لابرهيم عليه السلام قوله من ابي الابعد هو من افعل الذي
قطع عن متعلقه للمبالغة يقال بعد بالكسر فهو باعد اي هلك والبعد الهلاك
ومنه شهادة الاعضاء يوم القيامة فيقول بعدا لكن وسحقا اي هلاكا ويجوز ان يراد
الابعد من رحمة الله تعالى وقوله من ابي الابعد لا بد فيه من تقدير مضاف
اي من خزي ابي الابعد والفاء في قوله فاي خزي مستعقب لمحذوف اي انك وعدتني
ان لا تخزيني وقد اخزيتني واذا كان كذلك فاي خزي ونحوه قوله فاضرب بعصاك الحجر
فانفجرت اي فضرب فانفجرت والذيخ ذكر الضباع والانثى ذيخة واراد بالتلطخ التلطخ
برجيعه او بالطين الثامن والتاسع المقداد رضي الله عنه قوله كمقدار ميل تقديره حتى يكون

مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل نظيره قوله تعالى وان كان قاب قوسين او ادنى
اى كان قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من جبريل او من مكان القرب مثل مقدار قوسين
قال سليم لا ادرى اى الميلين يعنى مسافة الارض او الميل الذى يكحل به العين قوله
الى حقوته الحقو الخصر ومشد الازار العاشر ابو سعيد رضى الله عنه قوله ما بعث النار اي
ما مقدار مبعوث النار قوله ايّنا ذلك الواحد لا يخلى هذا الاستفهام من ان يكون مبنيا على
حقيقته او يكون استعظاما لذلك الحكم واستشعار خوف منه فالاول يستدعى ان يجاب بان
ذلك الواحد فلان او متصف بالصفة الفلانية والثانى يستدعى بان يجاب بما يريد ذلك الخوف
رفعا للباس والثانى هو المراد بقوله وابشروا كانه قال واينا امة محمد ذلك الناجى المفلح
من بين سائر بنى آدم كقول القائل وليست بمستبق اخا لا تلمّه على شعث اى الرجال المهذب
فقوله ابشروا فان منكم رجلا ومن ياجوج وماجوج الف تنبيه على ان ياجوج وماجوج داخلون
فى هذا الوعيد وبقوله ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة اى غير ياجوج وماجوج من الامم
السالفة الفاسقة للحصر ايضا داخلون فى الوعيد فاذا وقع نصف امة محمد صلى الله عليه وسلم مع تلك
من الامم السالفة على هذا لا يكون كالواحد من الالف يدل عليه قوله ما انتم فى الناس الا
كالشعرة السوداء وقولهم الله اكبر مرات ثلثا متعجبين استبشارا منهم واستعظام لهذه
النعمة العظمى والمحنة الكبرى فيكون هذا الاستعظام بعد ذلك الاستعظام اشارة الى
فوزهم بالبغية بعد الياس منها والله اعلم الحادى عشر ابو سعيد رضى الله عنه قوله يكشف ربنا
عن ساقه مذهب اهل السلامة من السلف التورع من التعرض للقول فى مثل هذا
الحديث وهو الامثل والاحوط وقد تاول له جمع من العلماء بان الكشف عن الساق مثل فى
شدة الامر وصعوبة الخطب واستعماله فيها شايع ومن ذلك قول الشاعر عجبت من
نفسى ومن اشفاقها ومن طرادى الطير من ارزاقها فى سنة قد كشفت عن ساقها
ومنه قوله عز وجل يوم يكشف عن ساق اى عن شدة وتنكير ساق فى الآية من دلائل
هذا التاويل ووجه تعريف الساق فى الحديث دون الآية ان يقال اضافها الى الله تعالى
تنبيها على انها الشدة التى لا يجليها لوقتها الا هو او على انها هى التى ذكرناها كنا به وقوله
فيعود ظهره طبقا واحدا اى يصير عظاما بلا مفاصل لا تنثنى عند الرفع والخفض والمعنى انه
سبحانه وتعالى يكشف يوم القيمة عن شدة يرتفع دونها سواتر الامتحان ليتميز عند ذلك

اهل

اهل اليقين والاخلاص بالسجود الموصوف عن اهل الريب والنفاق والله اعلم
الثاني عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله فلا يقيم لهم يوم القيمة وزنا فان قلت كيف
وجه صحة الاستشهاد بالآية فان المراد بالوزن في الحديث وزن الجثة ومقدارها
لعظمه العظيم السمين وفي الآية اما وزن الاعمال لقوله تعالى فحبطت اعمالهم واما مقدارهم
بمعنى يزدري بهم ولا يكون لهم عندنا وزن ومقدار قلت الحديث من الوجه الثاني
على سبيل الكناية وذكر الجثة والعظم لا ينافي ارادة مقداره وتفخيمه قال تعالى واذا
رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة الفصل الثاني
الاول والثاني ابو هريرة رضي الله عنه قوله ان لا يكون ادّكادّ اي خبلا وبرلا وان لا يكون
نزع اي نزع نفسه عن ارتكاب المعاصي الثالث والرابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله صنفا
مشاة فان قيل لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل اولى السابقة قلنا لانهم هم الاكثرون من
اهل الايمان قوله يتقون بوجوههم يريد به سان هوانهم واضطرارهم الى حد جعلوا
وجوههم مكان الايدي والارجل في التوقي عن موذيات الطروح والمشي الى المقصد
لما لم يجعل لها ساحة لما خلقها وصقرها الفصل الثالث ابو ذر رضي الله عنه قوله ان
الناس يحشرون المراد بالحشر هنا ما في قوله صلى الله عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب وقوله سيخرج نار من بحر حضرموت او حضرموت تحشر
الناس قلنا يا رسول الله فما تامرنا قال عليكم بالشام قوله طاعمين كاسين عبارة
عن كونهم موفقين لاستعداد ما يبلغهم الى المقصد من الزاد والراحلة
ودون هؤلاء قوم يمشون ويسعون ويلقي الله تعالى الآفة على مراكبهم حتى
يضطروا الى ان يعطوا الحديقة بالمركوب والطاكلون من يحشر الملئكة لهم النار
ويلقيهم حتى لا يفارقهم اين باتوا واين قالوا فينبغي ان يقال لم ذكر المولف هذا
الحديث في باب الحشر وهلا ذكره في باب اشراط الساعة قلنا تاسيا بمحيي السنة
والعجب ان محيي السنة حمل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث قال وهذا
الحشر قبل قيام الساعة وانما يكون ذلك الى الشام احيار فاما المحشر بعد البعث
الى القبور فعلى خلاف هذه الصفة من ركوب الابل والمعاقبة عليها وانما
هو كما اخبر انهم يبعثون حفاة عراة ما وقع في هذا الباب باب الحساب و

العصاص والميزان نه القصاص اسم من اقتص الحاكم يقتصه اذا مكنه من اخذ القصاص
وهو ان يفعل به مثل فعله من قتل او قطع او ضرب او جرح الفصل الاول الاول
عائشة رضي الله عنها قوله من نوقش ط يقال ناقشه الحساب اذا عاشره فيه و
استقصى فلم يترك قليلا ولا كثيرا وانشد ابن الاعرابي للعجاج ان يناقش يكن نقاش
يا رب عذبا بالاطوق لي بالعذاب تجاوز او تحاور فانت رب عفو من مسيئ ذنوبه كالتراب
الثاني عدي قوله ولو بشق تمرة ط يعني اذا عرفتم ذلك فاحذروا من النار فلا
تظلموا احدا ولو بقدر شق تمرة اقول ويحتمل ان يقال المعنى اذا عرفتم انه لا ينفعكم
في ذلك اليوم شيئ الا الاعمال الصالحة وان امامكم النار فاجعلوا الصدقة جنة بينكم
وبينها ولو بشق تمرة الثالث ابن عمر رضي الله عنهما قوله كنفه وستره قض كنفه حفظه
وستره عن اهل الموقف وصونه عن الخزي والتفضيح مستعار من كنف الطائر و
هو جناحه يصون به نفسه ويستر به بيضه فيحفظه واصله الجانب وتقال كنفت
الرجل اذا حفظته وفيه حتى قرره بذنوبه اي جعله مقرا بان اظهر له ذنوبه والجاه
الى الاعتراف بها الرابع ابو موسى رضي الله عنه قوله فكاكك تو فكاك الرهن ما يفك به و
يخلص والكسر لغة فيه قض لما كان لكل مكلف مقعد من الجنة ومقعد من النار فمن
آمن حق الايمان بدل مقعده من النار بمقعده من الجنة ومن لم يؤمن فبالعكس كانت
الكفرة كالخلف للمؤمنين في مقاعدهم من النار والنايب منابهم فيها وايضا لما سبق القسم
الالهي بملأ جهنم كان ملؤها من الكفار خلاصا للمؤمنين ونجاة لهم من النار بالذكر
لاستهادها بمضاده الملحف ومقابلتهما اياهم في تصديق الرسول المقتضي لنجاته لخا
ابو سعيد رضي الله عنه فيقول محمد وامته فان قلت كيف قال محمد وامته وقد قال الله تعالى
ويكون الرسول عليكم شهيدا فقدم صلة الشهادة للتقييد اختصاصهم بشهادته عليهم
لا على غيرهم قلت لم يرد باختصاصهم بشهادته انه يشهد عليهم للزوم المضرة و الكلام
وارد في مدح الامة فالغرض هنا انه يزكيهم فضمن شهد معنى رقيب لان العدول
يحتاج الى رقيب يحفظ احوالهم ليطلع عليها ظاهرا وباطنا ويزكيهم ولما كانوا هم العدول
من بين سائر الامم خصهم الله بكون الرسول عليهم شهيدا اي رقيبا مزكيا وهذا
لا يدل على انه لا يشهد على سائر الامم مع ان مزكي الشاهد ايضا شاهد قوله وسطا

نه

يقال مومن اوسط قومه اى خيارهم وقد وسط وساطة فهو وسيط السادس انس رضى الله عنه قوله الم تجرنى من الظلم اى الم تجعلنى فى اجارة منك بقولك وما ربك بظلام للعبيد قوله وبالكرام الكاتبين فان قلت دل اداة الحصر على ان لا تشهد عليه غيره فكيف اجاب بقوله كفى بنفسك وبالكرام الكاتبين قلت بذل مطلوبه وزاد عليه تاكيدا وتقريرا قوله كنت اناضل نه اى اجادل واخاصم وادافع يقال فلان يناضل عن فلان اذا رمى عنه وحاج وتكلم بعذره ودفع عنه قال الشيخ ابو حامد فى الاحيا فى هذا الحديث يعرف بالله تعالى من الافتضاح على ملأ الخلق بشهادة الاعضاء الا ان الله تعالى وعد المومنين ان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره كما اخبر بقوله ان الله يدنى المومن فيضع عليه كنفه ويستره الحديث ثم قال هذا عبد مومن يستر على الناس عيوبهم واحتمل فى نفسه تقصيرهم فلم يحرك لسانه بذكر مساوى الناس ولم يذكرهم فى غيبتهم بما يكرهون لو سمعوه فمثل هذا العبد جدير بان يجازى بمثل ذلك فى القيمة ويرجو ستر الله عليه ذنوبه السابع ابو هريرة رضى الله عنه قوله هل تضارون روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة فيهما وفى الرواية الاخرى هل تضامون بتشديد الميم وتخفيفها فمن شددها فتح التاء ومن خففها ضمها وفى رواية البخارى لا تضامون او لا تضاهون على الشك تضارون المشدد من الضرر والمخفف من الضير اى تكون رويته تعالى روية جلية بينة لا تقبل مراء ولا مرية فيخالف فيها بعضكم بعضا ويكذبه كما لا يشك فى روية احدهما يعنى الشمس والقمر ولا ينازع فيها فالتشبيه انما وقع فى الروية باعتبار جلائها وظهورها بحيث لا يرتاب فيها لا فى سائر كيفياتها ولا فى المرئى فانه سبحانه وتعالى منزه عن الجسمية وعما يودى اليها و تضامون بالتشديد من الضم اى لا ينضم بعضكم الى بعض فى طلب رويته لاشكاله وخفائه كما تفعلون فى الهلال او لا يضامكم شئ دون رويته فيحول بينكم وبينها وبالتخفيف من الضيم اى لا ينالكم ضيم فى رويته فيراه بعض دون بعض بل يستوون فيها واصله يضيمون فنقلت فتحة الياء الى الضاد فصارت الفا لسكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك يضارون بالتخفيف واما المشدد فيحتمل ان يكون مبنيا للفاعل على معنى لا تضارون بعضكم بالمخالفة والمجادلة فى صحة الروية وسكنت الراء الاولى وادغمت فى الثانية وان يكون مبنيا للمفعول

على معنى لا تضارون اى تنازعون فى رويته وفيه واذرك اى لم اذرك ولم امكنك على
قومك تتصيف وتسهم وتاخذ من باعهم وهو ربع الغنيمة وكان ملوك الجاهلية ياخذونها قوله
اى فل نه معناه يا فلان وليس ترخيما له لانه لا يقال الا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها
وضموها قال سيبويه ليست ترخيما وانما هى صيغة ارتجلت فى باب النداء وقد جاء فى غير النداء
وقال فى لجة امسك فلانا عن فل بكسر اللام للقافية وقال الازهرى ليس بترخيم فلان
ولكنها كلمة على حدة فبنو اسد يوقعونها على الواحد والاثنين والجمع والمونث بلفظ
واحد وغيرهم يثنى ويجمع ويونث وقال قوم انه ترخيم فلان فحذفت النون للترخيم و
الالف والللام لسكونها وفتح اللام وضم على مذهبى الترخيم قوله الا كما تضارون كان
الظاهر ان يقال لا تضارون فى رويته ربكم كما لا تضارون فى رويه احدهما ولكنه اخرج مخرج
قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب اى لا تشكون فيه
الا كما تشكون فى روية القمرين وليس فى رويتهما شك ولا تشكون فيه البتة وقوله فانى
قد انساك مسبب عن قوله اوظننت انك ملاقى يعنى سودتك وزوجتك وفعلت بك من
الاكرام حتى تشكر لى وتلقانى لازيد فى الانعام واجازيك عليه فلما نسيتنى فى الشكر
نسيناك وتركنا جزاءك وعليه قوله تعالى كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تنسى ونسبة النسيان الى الله تعالى اما مشاكلة او مجازا عن الترك فقوله فذكر مثله
اى قال الراوى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الثانى مثل ما ذكر فى الاول من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياه وجوابه على ما سبق واما كلام الثالثة فليس كذلك فانه لما قرره الله تعالى
ما اولاه من النعم ساله ما فعلت بها وكيف شكرت تلك النعم قال آمنت بك الى آخره
ونظيره قوله صلى الله عليه وسلم رجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال فاتى فعرفه
نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال ما تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت فيها لك
قال كذبت الحديث وقوله ههنا اذا اذا جواب وجزاء والتقدير اذا اثنيت على نفسك بما
اثنيت اذن هنا وقوله من ذا الذى يشهد على حال تقديره يفكر فى نفسه قائلا من ذا
الذى يشهد على قوله وذلك اشارة الى المذكور والسوال والجواب وختم الفم ونطق الفخذ
وغيره قوله يعذر على بناء الفاعل من الاعذار والمعنى يزيل عذره من قبل نفسه بكثرة
ذنوبه وشهادة اعضائه عليه الفصل الثانى الاول ابو امامة رضى الله عنه قوله

وثلاثه

وثلاث حثيات يجوز النصب عطفا على قوله سبعين الفا والرفع عطفا على قوله سبعون
الفا والرفع اظهر فى المبالغة اذ التقدير مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات خلاف
ثلاث النصب والحثيات كناية عن المبالغة فى الكثرة والا فلا كف ثمة ولا حثى جل الله عن
ذلك وعز والحثية ما يحثيه الانسان بيده من ماء او تراب او غير ذلك ويستعمل فيما
يعطيه المعطى بكفيه دفعة واحدة وقد جئ به ههنا على وجه التمثيل واريد بها الدفعات
اى يعطينى بعد هذا العدد المنصوص عليه ما يخفى على العادين حصره وتعداده
فان عطاءه الذى لا نضبطه الحساب او فى واوفى من النوع الذى يتداخله الحساب
الهان العرض قوله ثلاث عرضات قيل اى ثلاث مرات فاما المرة الاولى فيدفعون
عن انفسهم ويقولون لم يبلغنا الانبياء ويحاجون الله والمرة الثانية يعترفون بذنوبهم
ويعتذرون ولا يتم قضيتهم فى المرتين بالكلية والمرة الثالثة فيطير كتابهم اما باليمين
فذلك اهل السعادة واما بالشمال فهى من اهل الشقاوة ونعوذ بالله من ذلك فيتم
قضيتهم قوله تطير الصحف هكذا هو فى سنن الترمذى وجامع الاصول وفى نسخ المصابيح
تطاير والفاء فى قوله فاخذ بيمينه تفصيلية اى فمنهم آخذ بيمينه ومنهم آخذ بشماله الخامس عبد الله
قوله فيقول فانك لا تظلم فان قلت كيف طابق هذا جوابا لقوله ما هذه البطاقة قلت اسم
الاشارة للتحقير كانه انكر ان يكون هذه البطاقة المحقرة موازنة لتلك السجلات فرد
بقوله انك لا تظلم بحقيره اى لا تحتقر هذه لانها عظيمة اذ لا يثقل مع اسم الله شئ فلو
ثقل على اسم الله شئ فقد ظلم قوله فيوضع السجلات نه السجلات جمع سجل بالكسر و
التشديد وهو الكتاب الكبير والبطاقة رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه
ان كان عينا فوزنه او عدده وان كان متاعا فثمنه قيل سميت بذلك لانها
تشد بطاقة من الثوب فيكون الباء حينئذ زائدة وهى كلمة كثيرة الاستعمال بمصر
ويروى بالنون وهو غريب والطيش الخفة وقد طاش يطيش طيشا فهو
طائش الرابع عائشة رضى الله عنها قوله عند الميزان قال اهل الحق الميزان حق
قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فيضع ميزانا يوم القيمة يوزن
به الصحائف التى يكون مكتوبا فيها اعمال العباد وله كفتان احديهما للحسنات
والاخرى للسيئات وعن الحسن له كفتان ولسان قوله وعند الصراط ح ومذهب

اهل الحق انه جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم والمؤمنون يمرون عليه
على حسب اعمالهم ومنازلهم والآخرون يسقطون فيها عافانا الله الكريم والمتكلمون
من اصحابنا والسلف يقولون انه ادق من الشعر واحد من السيف وهكذا جاء في
رواية ابي سعيد قوله ام في شماله من وراء ظهره وكذا في سنن ابي داود وبعض نسخ المصابيح
وفي اكثرها او من وراء ظهره وفي جامع الاصول ام بدل او والاول اولى واوفق للجمع بين الآيتين
فاما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه واما من اوتي كتابه وراء ظهره
فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا الكشاف قيل يغل يمناه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤتى
كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل يخلع يده اليسرى من وراء ظهره الفصل الثالث الاول
عائشة رضي الله عنها قوله فكيف انا منهم اي كيف يكون حالي من اجلهم وبسببهم قوله يهتف
به هتف يهتف هتفا وهتف به هتافا اذا صاح به ودعاه قوله خير لصفة شيئا والجار
والمجرور هو المفعول الثاني الثاني عائشة رضي الله عنها قوله ان ينطق اي العبد فيتجاوز عنه
اي الله تعالى الثالث ابو سعيد رضي الله عنه قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بدل من
قوله ليوم عظيم اي يوم تجلى سبحانه وتعالى بجلاله وهيبته وبطش سطوات قهره على الجبابرين
وروي ان ابن عمر قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا
وامتنع من قراءة ما بعده الرابع والخامس اسماء قوله تتجافى جنوبهم اي ترتفع وتتنحى عن
المضاجع داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون
باب الحوض والشفاعة الشفع ضم الشيء الى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام
الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو اعلى مرتبة الى من هو
ادنى ومنه الشفاعة في القيامة الفصل الاول الاول انس رضي الله عنه قوله هذا الكوثر
الكوثر فوعل من الكثرة واذفر اي طيب الريح والذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه
ويفرق بينهما بما يضاف اليه ويوصف به الثاني عبد الله قوله حوضي مسيرة شهر اي مسافة
حوضي وزواياه سواء اي مربع لا يزيد طوله على عرضه وكيزانه كنجوم السماء اي في
الاشراق والكثرة وقوله يشرب يجوز ان يكون مرفوعا على ان من موصولة ومجزوما
على انها شرطية قوله ماؤه ابيض النحويون يقولون لا يبنى فعل التعجب وافعل
التفضيل من الالوان والعيوب بل يتوصل اليه بنحو اشد وابلغ فلا يقال ما ابلغ
زيدا.

نعيت ولا زيدًا ابعض من عمرو وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وهى لغة وان كانت
قليلة الا ستعمال الثالث ابو هريرة رضى الله عنه قوله ابعد من ايله من عدن من الاولى
متعلقة بابعد والثانية متعلقة بمعد مقدرا اى ابعد من بعد ايله من عدن و
الحاصل ان ما بعد ما بين طرفى الحوض ازيد من بعد ما بين ايله وعدن و ايله بالياء
المكنة بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلى بحر اليمن وعدن آخر بلاد
اليمن مما يلى بحر الهند ص اختلاف الاحاديث فى مقدار الحوض لانه صلى الله عليه وسلم
قدره على سبيل التمثيل والتخمين لكل احد على حسب ما رآه وعرفه قوله واحلى من
العسل اى الذ من العسل المخلوط باللبن ونظيره قول الشاعر ونغمة معتف جدواه
احلى على اذنيه من نغم السماع اى الذ وقوله انى لاصد الناس يراد بالناس المذكورون
فى الحديث الآتى قوله سيما السومة والسيما والسيماء العلامة قوله يغت اى يدفق
دفقا متتابعا دايما بقوة وكانه من ضغط الماء لكثرته عند خروجه واصل الغت الضغط
الرابع سهل رضى الله عنه قوله فرطكم ح الفرط بفتح الفاء والراء هو الفارط الذى
يتقدم الوارد ليصلح لهم الحياض والدلاء والارشية وغيرها من امور الاستقاء فمعناه
انا سابقكم الى الحوض كالمهيئ لكم قال القاضى عياض ظاهر هذا الحديث يدل على
ان الشارب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار وسحقا سحقا اى بعدا لهم ونصبه
على المصدر وكرر للتاكيد الخامس انس رضى الله عنه قوله يهتموا بذلك و على بناء
المجهول اى يحزنون لما امتحنوا به من الحبس من قولهم اهمنى اذا قلقك واحزنك
قوله لو استشفعنا لو هى المتضمنة للتمنى والطلب وقوله فيريحنا من الاراحة ونصبه
بان المقدرة بعد الفاء الواقعة جوابا للو والمعنى لو استشفعنا احدا الى ربنا فيشفع
لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب والحبس قال فى اساس البلاغة شفعت له الى فلان
وانا شافعه وشفيعه واستشفعنى اليه فشفعت له واستشفع بى قال الاعشى
مضى زمن والناس يستشفعون بى فهل لى الى ليلى الغداة شفيع وقوله انت آدم
هو من باب قوله انا ابو النجم وشعرى شعرى وهو مبهم فيه معنى الكمال لا يعلم
ما يراد منه ففسر ما بعده من قوله ابو الناس خلقك الله بيده الى آخره قوله كل شىء
وضع شىء موضع اشياء اى المسميات لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اى اسماء المسميات

لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اى اسماء المسميات ارادة للتنصيص واحدا فواحدا
حتى يستغرق المسميات كلها قوله لست هناكم ص اى يقول لهم آدم عليه السلام لست فى
المكان والمنزل الذى تحسبونني يريد به مقام الشفاعة ويذكر خطيئته التى اصاب اعتذارا
عن التقاعد والتانى عن الشفاعة والراجع الى الموصول محذوف اى التى اصابها واكله
بدل من خطيئته انتهى كلامه ويجوز ان يكون بيانا للضمير المبهم المحذوف نحو قوله تعالى
فقضاهن سبع سموات ح قال القاضى عياض لست هناكم كناية عن ان منزلتهم دون
هذه المنزلة يقولونه تواضعا واكبارا لما يسالونه وقد يكون اشارة من كل واحد منهم
الى ان هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر
حتى ينتهى الامر الى صاحبه ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم معينا وتكون
احالة كل واحد منهم على الآخر لان يتدرج الشفاعة فى ذلك الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومبادرة النبى صلى الله عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم لتحققه ان هذه الكرامة والمقام له
خاصة قال الشيخ محيى الدين والحكمة فى ان الله تعالى الهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله
عليهم فى الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا صلى الله عليه وسلم اظهارا لفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم
فانهم لو سالوه ابتداء لكان يحتمل ان غيره يقدر على هذا واما اذا سالوا غيره من رسل الله
تعالى واصفيائه فامتنعوا ثم سالوه فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية فى ارتفاع المنزلة
وكمال القرب وفيه تفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الادميين والملائكة فان هذا
الامر العظيم وهى الشفاعة العظمى لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلوات الله وسلامه عليه وعلى
عليهم اجمعين قوله سؤاله ربه بغير علم موقع سؤاله هنا موقع اكله فى القرينة السابقة
وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف اليه فى سؤاله اى صادرا عنه بغير علم او من المضاف
اى ملتبسا بغير علم وربه مفعول سؤاله والمراد بالسؤال قوله رب ان ابنى من اهلى وان
وعدك الحق طلب ان ينجيه من الغرق والمراد من قوله بغير علم انه سال ما لا يجوز سؤاله
وكان يجب عليه ان لا يسال كما قال تعالى فلا تسالنى ما ليس لك به علم وذلك انه قال
ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق اى وعدتنى ان تنجى اهلى من الغرق وان ابنى
من اهلى فنجه فقيل له ما شعر من المراد بالاهل وهو من آمن وعمل صالحا وانه
عمل غير صالح ح قال المازرى قد ذكر المورخون ان ادريس جد نوح عليهما السلام فان

تمام

ان قام دليل على انه ارسل ايضا لم يصح انه قبل نوح لاخبار النبي عن آدم عليه السلام ان نوحا
اول رسول بعث وان لم تقم دليل جاز ما قالوه وصح ان يحمل ان ادريس كان نبيا غير
مرسل قال القاضي عياض وقد قيل ان ادريس هو الياس وانه كان نبيا في بني اسرائيل
كما جاء في بعض الاخبار فان كان هكذا سقط الاعتراض وبمثل هذا يسقط الاعتراض
بآدم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما ارسل الى بنيه
ولم يكونوا كفارا بل امر بتعليمهم الايمان وطاعة الله تعالى وكذلك خلفه شيث بعده
فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض قال القاضي وقد رايت ابا الحسن ذهب
الى ان آدم ليس برسول ليسلم من هذا الاعتراض وحديث ابي ذر نص دال على ان
آدم وادريس رسولان ويذكر ثلاث كذبات بض احدى الكذبات المنسوبة الى ابرهيم
عليه السلام اني سقيم وثانيها بل فعله كبيرهم هذا وثالثها قوله لسارة هي اختي والحق
انها معاريض ولكن لما كانت صورتها صورة الكذب سماها اكاذيب فاستنقص من نفسه
من نفسه لها فان من كان اعرف بالله واقرب منه منزلة كان اعظم خطرا واشد
خشية وعلى هذا القياس سائر ما اضيف الى الانبياء من الخطايا قوله غفر الله له ما تقدم
من ذنبه م هذا مما اختلفوا في معناه قال القاضي قيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتاخر
عصمته بعدها وقيل المراد ما وقع منه صلى الله عليه وسلم عن سهو وتاويل حكاه الطبري
واختاره القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وتاخر من ذنوب امتك وقيل المراد انه
مغفور لك غير مواخذ بذنب لو كان وقيل هو تنزيه له من الذنوب وقوله فيوذن لي
قال القاضي عياض معناه فيوذن لي في الشفاعة الموعود بها والمقام المحمود الذي ادخره
الله تعالى له واعلمه انه يبعثه فيه قال القاضي وجاء في حديث انس وحديث ابي هريرة ابتدا
النبي صلى الله عليه وسلم بعد سجوده وحمده والاذن له في الشفاعة بقوله امتي امتي وقوله ما بقي
في النار الا من قد حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وقد سلم ان قوله وجب عليه الخلود هو
تفسير قتادة الراوي وهو التفسير صحيح ومعناه من اخبر القرآن انه مخلد في النار وهم الكفار
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي هذا دلالة لمذهب
اهل الحق انه لا يخلد في النار احد مات على التوحيد قوله فاستاذن على ربي في داره اي
فاستاذن على الدخول في دار ربي فيوذن لي في الدخول عليه نو اضافه دار الثواب الى الله

تعالى كاضافته في قوله تعالى لهم دار السلام على أن اسم السلام اسم من اسماء الله تعالى
في احد الوجهين واضافتها الى الله تعالى للشرف والكرامة والمراد بالاستيذان عليه انه
يدخل مكانا لا يقف فيه داع لا يستجيب ولا يقوم به سائل الا أجيب ولم يكن بين الواقف فيه
وبين ربه حجاب والحكمة في نقل النبي صلى الله عليه وسلم عن موقفه ذلك الى دار السلام
لعرض الحاجة هي ان موقف العرض والحساب موقف السياسة ولما كان من حق الشفيع
ان يقوم مقام كرامة ليقع الشفاعة موقعها ارشد صلى الله عليه وسلم الى التحول عن موقف
الخوف في القيامة الى موقف الشفاعة والكرامة وذلك مثل الذي يتحرى الدعاء في مواقف
الخدمة ليكون احق بالاجابة قوله فيحد لي حدا يريد ان يبين لي في كل طور من
اطوار الشفاعة حدا أقف عنده فلا أتعداه مثل ان يقول شفعتك فيمن اخل بالجماعات
ثم يقول شفعتك فيمن اخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فيمن اخل بالصلوات وكذلك فيمن
شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا ليريه علو الشفاعة في عظم الذنب قوله فاخرجهم
من النار فان قلت دل اول الكلام على ان المستشفعين هم الذين حبسوا في الموقف
وغموا وحزنوا لذلك وطلبوا ان يخلصهم من ذلك الكرب ودل قوله فاخرجهم من
النار على انهم من الداخلين فيها فما وجهه قلت فيه وجهان احدهما لعل المؤمنين صاروا فرقتين
فرقة سيق بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر واستشفعوا به صلى الله عليه وسلم
فخلصهم مما هم فيه وادخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار زمرا بعد زمر
كما دل عليه قوله فيحد لي حدا الى آخره فاختصر الكلام وهو من جليل التنزيل وقد
ذكرنا قانونا في فتوح الغيب في سورة هود يرجع اليه في مثل هذا الاختصار و
ثانيهما ان يراد بالنار الحبس والكربة وما كانوا فيه من الشدة ودنو الشمس الى رؤسهم
وحرها وسفعها والجامهم بالعرق وبالخروج الخلاص منها والله اعلم قوله قال وهذا
المقام يحتمل ان يكون فاعل قال الراوي وان يكون النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل
التجريد تعظيما لشانه السادس انس رضي الله عنه قوله لست لها اللام فيها مثلها
في قوله تعالى امتحن الله قلوبهم للتقوى الكشاف اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك
انت لهذا الامر اي كائن له ومختص به ما انت لها احد من بين البشر وعلى هذا
قوله انا لها وقوله ليس ذلك لك قوله فيمن قال لا اله الا الله هذا يؤذن بان ما قدر قبل
ذلك.

ذلك متعدد شعبوة ثم بمثقال حبة او خردلة غير الايمان الذي يعبر به عن التصديق
والاقرار بل هو ما يوجد في القلوب من ثمرة الايمان وهو على وجهين ان يراد بالثمرة
ازدياد اليقين وطمانينة النفس ولان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت لعدمه
وان يراد بها العمل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل وينصر هذا الوجه حديث ابي سعيد
بعد هذا قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما
لم يعملوا خيرا قط مط حبة الخردل مثل في القلة لا في الوزن لان الايمان ليس بجسم
يحصل به الوزن او الكيل ولكن ما يشكل في المعقول يرد الى العيان المحسوس ليعلم
قوله ليس ذلك لك قض اي ليس هذا لك وانما افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا لتوحيدي
وهو مخصوص لعموم قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابي هريرة اسعد الناس بشفاعتي يوم
القيمة ويحتمل ان يجرى على عمومه ويحمل على حال ومقام آخر اقول اذا فسرنا ما يختص
بالله تعالى بالتصديق المجرد عن الثمرة وذكرنا ان ما يختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل فلا اختلاف الحديث ابي هريرة رضي الله عنه
قوله اسعد الناس قض اسعد هنا بمعنى السعيد اذ لا سعيد بشفاعته من لم يكن
من لم يكن من اهل التوحيد والمراد ممن قال من لم يكن له عمل يستحق به الرحمة و
يستوجب به الخلاص من النار فان احتياجه من الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفى
اقول قد سبق ان حلول شفاعته انما هو في حق من اتى بالايمان مزيد طمانينة او عمل
ويختلف مراتب اليقين والعمل فيكون التفضيل بحسب المراتب ولذلك اكد خالصا بقوله من
قلبه اي خالصا كائنا من قلبه وقد علم ان الاخلاص معدنه ومكانه القلب فذكر القلب
ههنا تاكيد وتقرير كما في قوله تعالى فانه آثم قلبه الكشاف فان قلت هلا اقتصر على قوله فانه
آثم وما فائدة ذكر القلب والجملة هي الآثمة لا القلب وحده قلت كتمان الشهادة هو ان يضمرها
ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترنا بالقلب اسند اليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التي يعمل
بها ابلغ الا تراك تقول اذا اردت التوكيد هذا مما ابصرته عيني ومما سمعته اذني ومما
عرفه قلبي التامن ابو هريرة رضي الله عنه قوله يوم يقوم الناس بدل من قوله يوم القيامة
قوله ان ما بين المصراعين مط المصراعان البابان المعلقان على منفذ واحد والمصراع
مفعال من الصرع وهو الالقاء وانما سمي الباب المعلق مصراعا لانه كثير الالقاء والدفع

وقيل هجر قرية من قرى المدينة وقيل قرية من قرى البحرين يعني مسافة ما بين
البابين كمسافة ما بين مكة وهجر والله اعلم التاسع حديثه قوله جَنْبَتَيِ الصراط
يريد بجنبتي الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى يقال جنبته جنبه بالتحريك وجانبه
وجناحه والمعنى ان الامانة والرحم لعظم شانهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية
حقهما يمثلان هناك للامين والخاين والواصل والقاطع فيتحاجان عن المحق ويشهدان
على المبطل اقول ويمكن ان يحمل الامانة على الامانة العظمى وهي ما في قوله تعالى
انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان وصلة الرحم على صلتها الكبرى وهي ما في قوله تعالى يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
مدخل في الحديث معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكانهما اكتنفتا
جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم وطرفتي الايمان والدين القويم العاشر عبد الله قوله
قال عيسى ع هو مصدر يقال قال قولا وقالا وقيلا وقد اضيف الى عيسى عطفا
على مفعول تلا اي تلا قول الله وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك اقول لعله
صلوات الله عليه اتى بذكر الشفاعة التي صدرت عن السيد عن الخليل بتنبيه الشرط والصيغة
الشرطية لان المعنى ان الاصنام اضللن كثيرا من الناس فمن تاب عن عبادتها وسعى في
التوحيد فانه متصل بي فاصل شفاعتي فيهم فلا بد من تقدير تاب لانه يصح الشفاعة
في حق المشركين وعن روح الله كذلك لان الضمير في قوله وان تغفر لهم راجع الى من اتخذ
وامه الهين من دون الله فيكون التقدير وان تغفر لهم بعد ما تابوا عن ذلك فانك
غفور رحيم وعقبه بقوله اللهم امتي امتي ليبين الفرق بين الشفاعتين وبون ما
بين المنزلتين وتحريره ان قوله امتي امتي متعلق بمحذوف اما ان تقدر شفعني في
امتي وارضني فيها او امتي ارحمهم وارضني بالشفاعة فيهم والحذف لضيق المقام
وشدة الاهتمام وهذا يدل على الجزم والقطع والتكرير لمزيد التقرير ومن ثمة اجيب
في الحديث بقوله انا سنرضيك حيث اتى بان وضمير التعظيم وسين التوكيد ثم اتبعه
بقوله لا يسوءك تقريرا بعد تقرير على الطرد والعكس وفي التنزيل ولسوف يعطيك
ربك فترضى فيه لام الابتداء على حرف الاستقبال ولفظ ربك وجمع بين حرفي
التوكيد .

التوكيد وانا خير فيكون المعنى ولانت سوف يعطيك ربك وان تأخر العطاء وقوله و
ربك اعلم من باب التهييج صيانة عما لا ينبغي ان يتوهم فهو كقوله والله يعلم انك لرسوله
في قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اللهم ارزقنا شفاعة هذا النبي المكرم والشفيع المشفع يوم الدين ولا
تسوءه فينا بان تحرمنا شفاعته يا رب العالمين ح هذا الحديث مشتمل على انواع
من الفوائد منها بيان كمال شفقته صلى الله عليه وسلم على امته واعتنائه بمصالحهم
واهتمامه في امرهم ومنها البشارة العظيمة لهذه الامة المرحومة زادها الله شرفا
بما وعدها الله تعالى بقوله سنرضيك في امتك ولا نسوءك وهذه من ارجى الاحاديث
لهذه الامة ومنها بيان عظم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وعظم لطفه سبحانه
وتعالى به صلى الله عليه وسلم والحكمة في ارسال جبريل عليه السلام لسؤاله صلى الله عليه وسلم
اظهار شرفه صلى الله عليه وسلم وانه بالمحل الاعلى فيسترضى ويكرم ولا نسوءك تأكيد للمعنى اي
لا يحزنك في حق امتك لما قد يتوهم ان قوله سنرضيك قد يراد به في حق البعض بان يعفو
عنهم ويدخل الباقي في النار فقال تعالى نرضيك ولا ندخل عليك حزنا بل ننجي الجميع الحادي عشر
ابو سعيد رضي الله عنه قوله والانصاب الانصاب جمع نصب وهو حجارة كانت تعبد من دون
الله تعالى ويذبحون عليها تقربا الى آلهتهم وكل ما نصب واعتقد تعظيمه من الحجر
والشجر فهو النصب قوله انا ربكم رب العالمين قال الشيخ الامام ابو الفتوح العجلي في كتاب التأويل
المشهورة قال البيهقي قد تكلم الشيخ ابو سليمان الخطابي رحمة الله عليه في تفسير هذا الحديث
وتأويله بما فيه الكفاية قال ان هذا موضع يحتاج الكلام فيه الى تأويل وتخريج وليس ذلك
من اجل انا ننكر رؤية الله سبحانه وتعالى بل نثبتها ولا من اجل انا ندفع ما جاء في الكتاب
والسنة من ذكر المجيء والاتيان غير انا لا نكيف ذلك ولا نجعله حركة وانتقالا كمجيء الاشخاص
واتيانها فان ذلك من نعوت الحدث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ويجب ان تعلم
ان الرؤية التي هي ثواب الاولياء وكرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤية المذكورة في مقامهم
واحتج بحديث صهيب في الرؤية بعد دخول الجنة وانما تعرضهم لهذه الرؤية امتحان من الله
تعالى لهم يقع بها التمييز بين من عبد الله تعالى وبين من عبد الطواغيت ليتبع
كل من الفريقين معبوده وليس ينكر ان يكون الامتحان اذ ذاك بعد قائما وحكمه على الخلق جاريا

حتى نفرغ من الحساب ويقع الجزاء بما يستحقونه من الثواب والعقاب ثم تقطع اذا
تمت الحقائق واستقرت امور العباد قرارها الا ترى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق و
يدعون الى السجود فلا يستطيعون وجاء في الحديث ان المومنين يسجدون ويبقى
12 ظهور المنافقين طبقا واحدا قال ويخرج معنى اتيان الله في هذا انه يشهدهم
رؤيته ليعرفوه فيكون معرفتهم له في الآخرة عيانا كما كان اعترافهم بربوبيته في الدنيا علما
واستدلالا ويكون طريق الرؤية بعد ان لم يكن بمنزلة اتيان الآتي من حيث لم يكونوا شاهدوه
قبل ويشبه والله اعلم ان يكون انما حجبهم عن تحقيق الرؤية في الكرة الاولى حتى قالوا هذا
مكاننا حتى يأتينا ربنا من اجل من معهم من المنافقين الذين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم
محجوبون فلما تميزوا عنهم ارتفع الحجب فقالوا عندما راوه انت ربنا قال الشيخ والذي يوضح
ما ذكره ابو سليمان الخطابي ان الدنيا وان كانت دار ابتلاء فقد يتحقق الجزاء في بعض الاحوال
كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فكذا الآخرة وان كانت دار جزاء
فقد يقع فيها الابتلاء بدليل ان القبر وهو اول منزل من منازل الآخرة يجري فيه الابتلاء
ثم قال ولئن كان معنى الخبر هذا فذاك والا فمعناه ما اراد صلى الله عليه وسلم مع تنزيه الله تعالى
عن كل مماثلة ومشابهة والله اعلم وآيات الله تعالى في الكتاب مفسرة باتيان امره واتيان بأسه
ولفظ التنزيل محتمل لكلا القولين فاما هذا الحديث فانه تأول على اتيان امره وهو قوله فاذا
تنظرون ومن السلف من تنزه عن تأويله خشية الخطأ مع تمسكه بالعروة الوثقى وهو تنزيه الله
عن الاتصاف بما تحدث به النفوس من اوصاف الخلق وعلى هذا القول في لفظ حديث ابي هريرة
رضي الله عنه هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه ويجوز ان يعبر بالاتيان والمجي عن
التجليات الالهية والتعريفات الربانية ولا سبيل الى القول في هذا الحديث وامثاله
الا من احد الطريقين اما التأويل على النسق الذي بيّنا واما السكوت على الوجه الذي
ذكرناه ع الاتيان عبارة عن رؤيتهم اياه لان العادة ان من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته
الا بالاتيان والمجي عن التجليات الالهية والتعريفات الربانية ولا سبيل الى القول في هذا
فعبّر بالاتيان عن الرؤية مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى سماه الله اتيانا
وقيل المراد بالاتيان اتيان الملائكة قال القاضي عياض وهذا الوجه اشبه عندي بالحديث
او يكون معناه يأتيهم الله في صورة من صور ملائكته التي لا تشبه صفات الاله ليختبرهم
فاذا

فاذا قال لهم هذا الملك او هذه الصورة انا ربكم ورأوا عليه علامة المخلوق ينكرونه
ويعلمون بانه ليس ربهم مستعيذون بالله منه اقول قول من قال ان الرؤية
حقيقته غير انا لا نكيف ذلك ونحيل كنه معرفتها الى علم الله تعالى وتفسير الاتيان
بالتجليات الالهية والتعريفات الربانية هو القول الحق لان هذا الاتيان مسبوق بقوله
هل تضارون في رؤية الشمس وقد اكده بقوله بالظهيرة صحوا وزاد في تقريره وتأكيده
بقوله ليس معها سحاب وكذلك قوله هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر الى آخره فان
ليلة البدر هنا بمنزلة الظهيرة هناك وانت قد عرفت ان التاكيد والتقرير انما يصار اليه
لدفع توهم التجوز ورفع الخطأ او السهو فاذا ذهبنا الى المجاز في هذا المقام فكيف نامن
مثله في اثبات الرؤية الحقيقية في الجنة ولا نذهب الى هذا الا من انكر الرؤية مطلقا
كالمعتزلة واشباههم قوله فماذا ينظرون اي ولنا الكم ليتبع كل امة ما كانت تعبد وبعضكم
اتبع ما عبده فلم لا تتبعونهم وكان من جوابهم انا ما تبعناهم ما دمنا في الدنيا عند افقر
اوقات كوننا محتاجين اليهم فكيف نتبعهم الآن وهم مع ما يعبدون من دون الله
حصب جهنم فقوله افتقر حال وما مصدرية والوقت مقدر كما سبق ح معناه انهم تضرعوا
الى الله ولجأوا اليه وتوسلوا بهذا القول الى الخلاص يعني ربنا فارقنا الناس في الدنيا
الذين زاغوا عن طاعتك من الاقارب وممن نحتاج اليهم في المعايش والمصالح الدنيوية
وهكذا كان دأب الصحابة ومن بعدهم من المؤمنين في جميع الازمان فانهم كانوا يقاطعون
من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم وآثروا رضى الله تعالى على ذلك قوله من تلقاء
نفسه اي من نحو نفسه وجهتها مخلصا لا لجهة ابتغاء الخلق وتعلق الرجاء بهم وهذا ايضا يدل
على ان الرؤية هي الرؤية الحقيقية ح هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد
استدل بهذا بقوله تعالى يدعون الى السجود فلا يستطيعون على جواز تكليف ما لا يطاق
وقوله طبقة واحدة اي صفحة اي صار فقار ظهره واحدة كالصفيحة وقد يتوهم في هذا
الحديث ان المنافقين يرون الله تعالى مع المؤمنين وهو باطل اذ ليس في الحديث
تصريح برؤيتهم الله تعالى وانما فيه ان الجمع الذي فيهم المؤمنون والمنافقون يرون
الله تعالى ثم يمتحن بالسجود فمن سجد كان مخلصا ومن لم يقدر عليه كان منافقا وهذا
لا يدل على ان المنافقين يرون الله تعالى قوله تحل الشفاعة اي تقع ويؤذن فيها قوله

ويقولون اللهم سلم سلم القايلون الرسل بدليل حديث ابى هريرة بعد هذا قوله كاجاويد
الخيل هى جمع اجواد واجواد جمع جواد وهى الفرس السابق الجيد قوله فناج
مسلم قسم المارة على الصراط من المومنين على ثلاث قسم مسلم فلا يناله شى اصلا
وقسم يخدش ثم يرسل فيتخلص وقسم يكدس ويلقى فيسقط فى جهنم والخدش الجلد
وشرح بعود ونحوه خدشه يخدشه خدشا ح مكدوس بالسين المهملة هكذا
هو فى الاصل وكذا نقله القاضى عياض عن اكثر الرواة قال ورواه العذرى بالشين
المعجمة ومعناه بالمعجمة السوق الشديد وبالمهملة كون الاشيا بعضها راكبة على
بعض ومنه تكدست الدواب فى سيرها اذا ركب بعضها بعضا مكدوس فى النار
اى جمعت يداه ورجلاه والقى فيها قوله حتى اذا خلص حتى غاية قوله ومكدوس
فى نار جهنم اى حتى المكدوس فى النار حتى يتخلص بعد العذاب بمقدار ذنبه او
شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم او بفضل الله تعالى ووضع المومنون موضع الراجع
الى المكدوس اشعارا بالعلية وان صفة الايمان منافية للخلود فى النار قوله ما من
احد منكم خطاب للمومنين وقوله باشد خبر ما ومناشدة منصوب على التمييز
وفى الحق ظرف له وقد تبين حاله اما من الضمير فى اشد واما من الحق ومن المومنين
متعلق افعل اى اشد مناشدة منكم فوضع المظهر موضع المضمر ولله متعلق بمناشدة
ح معناه ما منكم من احد يناشد الله فى الدنيا فى استيفا حقه واستقصائه و
تحصيله من جهة خصمه والمعتدى عليه باشد منكم مناشدة لله تعالى فى الشفاعة
لاخوانكم يوم القيمة انتهى كلامه وقوله تقولون ربنا كانوا يصومون بيان لمناشدتهم
فى الاخرة وقوله لم يذروا فيها خيرا اى من كان فيه شى من ثمرة الايمان من ازدياد
اليقين او العمل الصالح فوضع الخير موضع الثابت كما يوضع العدل موضعه مبالغة ح
قال القاضى عياض قيل معنى الخير هنا اليقين قال والصحيح ان معناه شى زائد على
مجرد الايمان لان مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزى وانما يكون هذا التجزى
بشى زائد عليه من عمل صالح او ذكر خفى او عمل من اعمال القلب من الشفقة على مسكين
او خوف من الله تعالى ونية صادقة وقوله فيقبض قبضة من النار هم الذين معهم
مجرد الايمان وفيه دليل على انه لا ينفع من العمل الا ما حضر له القلب وصحبته نيته
وعلى

ليس عنده الا مجرد الا...
تعالى بعلمه ما يكسبه القلوب بالا...
وهم الذين لم يوذن فيه الشفاعة و...

وعلى زيادة الايمان ونقصانه وهو مذهب اهل السنة والحمم جمع حممة وهي الفحمة
وعاد يعني صار ومنه حديث كعب وددت ان يعود هذا اللبن قطرانا اي يصير
والافواه جمع فوهة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع سمع من العرب على
غير قياس وافواه الازقة والانهار اوائلها قوله كما تخرج الحبة ح الحبة بكسر الحاء
وتشديد الباء اسم جامع لحبوب البقول التي ينتشر اذا هاجت ثم اذا مطرت من قابل
نبتت وقال الكسائي هي حب الرياحين فاما الحنطة ونحوها فهي الحب لا غير والحبة
العنب فبالفتح وحميل السيل هو ما حمله السيل من غثاء او طين فاذا اتفق فيها الحبة
واستقرت على شط مجرى السيل نبتت في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتا ح وانما شبه
به لسرعة نباته وحسنه وطراوته وقوله في رقابهم الخواتيم قال صاحب التحرير المراد بالخواتيم
هنا اشياء من ذهب او غيره تعلق في اعناقهم علامة يعرفون بها قوله لكم ما رايتم فيه
حذف اي ينظرون في الجنة الى اشياء تنتهي بصرهم اليها فيقال لهم لكم ما رايتم ومثله معه
الثاني عن ابو سعيد رضي الله عنه قوله قد امتحشوا جملة حالية ح هو بفتح التاء المثناة في الحاء
المهملة والشين المعجمة هكذا هو في الروايات وبه ضبط الخطابي والهروي ونقله القاضي
عياض عن شيوخه ومعناه احترقوا قال القاضي ورواه بعض شيوخنا بضم التاء وكسر الحاء
الثالث عن ابو هريرة رضي الله عنه قوله كلاليب ح هي جمع كلوب بالتشديد وهو حديدة
معطوفة الراس تعلق عليها اللحم ويرسل في التنور والسعدان بفتح السين نبت له شوكة
عظيمة يقال له حسكه وقوله تخطف بفتح الطاء وكسرها اي تخطفهم بسبب اعمالهم القبيحة
او بحسب اعمالهم وقوله فمنهم من يوبق بعمله ح وبق يبق ووبق يوبق فهو وبق اذا هلك
واوبقه غيره فهو موبق اي مهلك والمخردل المنقطع يقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى
في النار يقال خردلت اللحم بالدال والذال اي فصلت اعضاءه وقطعته انتهى كلامه والفاء
في قوله فمنهم تفصيل للناس الذين يخطفهم الكلاليب بحسب اعمالهم فالكافر يوبق و
المومن العاصي اما مخدوش مرسل او مكدوش مخردل في نار جهنم ثم ينجو او حتى اذا فرغ الله
غاية قوله مخردل ونحوه سبق في حديث ابي سعيد ومكدوس في نار جهنم اذا خلص المومنون
وقوله ثم ينجو كالمجمل للتفصيل لان المضارع قد يراد منه الاستمرار والتكرير قوله الا اثر
السجود اي الا موضع اثر السجود ح ظاهر هذا ان النار لا تاكل جميع اعضاء السجود السبعة

وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان وقال القاضي عياض المراد باثر السجود
الجبهة خاصة والمختار الاول وقشبني اي سمني وآذاني واهلكني وقال الداودي
معناه غير جلدي وصورتي وذكاؤها بالمد وفتح الذال المعجمة كذا وقع في جميع روايات
الحديث اي لهبها واشتعالها وشدة وهجها والاشهر في اللغة مقصور وقيل
القصر والمد لغتان يقال ذكت النار تذكو ذكا اذا اشتعلت واذكيتها انا وقوله
ان يسال غير ذلك خبر عسى وان افعل ذلك معترض بينهما والمعنى هل يتوقع منك
السؤال فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى وهو عالم بما كان وما يكون قلت معناه
انكم يا بني آدم لما عهد منكم من رخاوة العقد ونقض العهد احقاء بان يقال لكم يا هؤلاء
ما ترون هل يتوقع منكم ذلك ام لا وحاصله ان معنى عسى راجع الى المخاطب لا الى الله تعالى
وهو من باب ارخاء العنان وبعث المخاطب على التفكر في امره وشانه وينصف من نفسه
وينزعن للحق والبهجة الحسن والنضارة وبهجة الجنة حسنها وحسن ما فيها من
النعيم يقال بهج الشيء فهو بهيج وبهج به بالكسر اذا فرح به وسر قوله لا اكون اشقى خلقك
فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله اليس قد اعطيت العهود والمواثيق قلت كانه قال
يا رب بلى اعطيت العهود والمواثيق ولكن تاملت في كرمك وعفوك ورحمتك وقولك لا
تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فوقفت على اني
لست من الكفار الذين ايسوا من رحمتك وطمعت في كرمك وسعة رحمتك فسالت ذلك
فكانه تعالى رضي عنه بهذا القول فضحك قوله فسكت كذا في صحيح البخاري واكثر نسخ المصابيح
فعلى هذا جواب اذا محذوف المعنى اذا بلغ وراى ما راى تحير فسكت ونظيره قوله تعالى
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت قوله تمنّ من كذا من فيه
للبيان يعني تمنّ من كل جنس ما تشتهي منه اقول نحو يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل ان
يكون من زائدة في الاثبات على مذهب الاخفش وقوله اقبل يذكره ربه بدل من الجملة
السابقة على سبيل البيان وربه تنازع فيه العاملان الرابع عن ابن مسعود رضي الله عنه
فهو مثل الفا يجوز ان يكون تفصيلية ابهم اولا دخوله في الجنة ثم فصل كيفية دخوله فيها ثانيا
وان يكون لتعقيب الاخبار وان تقدم ما بعدها على ما قبلها في الوجود فوقعت موقع ثم في هذا
المعنى كانه قيل اخبركم عقيب هذا القول حاله في المشي قبل دخوله في الجنة وقوله لقد اعطاني

بجواب قسم محذوف اقسم من الفرح ان يجا به نعمة ما ظفر بها احد من العالمين ونسفعه النار
اى اعلمت فى وجهه علامة يقال سفعت الشئ اذا جعلت عليه علامة يريد اثرا من النار و الفاء
فى قوله فلا يستطل سببية واللام من يدي للتاكيد او عكسه قوله هذه منصوب المحل بالفعل يفسره
ما بعده اى هذه اسالك ولا اسال غيرها وقوله لا اسالك غيرها حال او استيناف ويعذره اى جعله
معذورا قد يكون اعذر بمعنى عذر ومنه حديث المقداد لقد اعذر الله اليك اى عذرك
وجعلك موضع العذر فاسقط عنك الجهاد وقوله لا اسالك غيرها حال يتنازع فيها استطل واشرب
قوله سالتني جواب الشرط وهو دال على خبر لعل قوله ما يصريني منك وفى رواية ما يصريك
منى اى ما يقطع مسالتك ويمنعك من سوالى يقال صريت الشئ اذا قطعته وصريت الماء وصريته
اذا جمعته وحبسته وصرى الله عنه شره اى دفع وصريته منعته وصريت ما بينهم صريا اى
فصلت يقال اختصمنا الى حاكم فصرى ما بيننا وفصل وحسن ان يقال ما يفصل بيني وبينك
اى ما الذى يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى انى اجبتك الى مسالتك كرة بعد
اخرى واخذت ميثاقك ان لا تعود ولا تسال غيره وانت لا تفى بذلك فما الذى يفصل بينى
وبينك فى هذه القضية ويكون على وجه المختار والاتساع والمبتغى عنه التوفيق على فضل الله
ورحمته وكرمه وبره بعباده حتى انه يخاطبهم مخاطبة المتعطف الباعث مسألته على الاستزادة
وقال الشيخ وفى كتاب المصابيح ما يصريني منك وهو غلط والصواب ما يصريك كذا المنقول من اهل
الرواية ويمكن ان يحمل على القلب فاصله ما يصريك منى وقلت للعلم به والقلب سائغ فى
كلامهم ذائع فى استعمالهم اقول الرواية صحيحة والمعنى صحيح على سبيل الكناية مح
يصريني بفتح الياء واسكان الصاد المهملة كذا فى صحيح مسلم وروى فى غير مسلم ما يصريك منى قال
ابرهيم الحربى هو الصواب وانكر الرواية التى فى صحيح مسلم وغيره وليس كما قال بل كلاهما صحيح
وان السائل متى انقطع من المسئول انقطع المسئول منه والمعنى اى شئ يرضيك و
يقطع السوال بينى وبينك انتهى كلامه وكان هذا من نوادر الخواطر كوقع الحافر على الحافر
وقوله اتستهزئ منى وانت رب العالمين وانه من القائل على سبيل الفرح و
الاستبشار مح قال القاضى عياض هذا الكلام صادر عنه وهو غير ضابط لما ناله
من السرور وبلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرحا وجرى على عادته
فى الدنيا فى مخاطبة المخلوق ونحوه فى حديث التوبة قول الرجل عند وجدان زاده

مع راحلته من شدة الفرح انت عبدى وانا ربك ح الضحك من الله تعالى ومن رسوله
صلوات الله عليه وان كانا مستويين فى اللفظ وانما متباينان فى المعنى وذلك ان الضحك
من الله سبحانه يحمل على كمال الرضى عن العبد وارادة الخير ممن يشا ان يرحمه من عباده
قض وانما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجابا وسرورا بما راى من كمال رحمة الله
ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضى عنه واما ضحك ابن مسعود فكان اقتدا بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ولكنى على
ما اشا قادر وفى بعض النسخ قادر بدل من مقدر فانه تعالى لما قال له ايرضيك ان
اعطيك الدنيا ومثلها فاستبعده العبد لما راى انه ليس اهلا لذلك وقال اتستهزئ
بى قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست اهلا له لكنى اجعلك اهلا لها واعطيك ما استبعدته
لانى على ما اشا قادر قوله زوجتاه ح زوجتان بالتاء تثنية زوجة هكذا ثبت فى الروايات
والاصول وهى لغة صحيحة معروفة قوله الحمد لله الذى احياك لنا واحيانا لك معناه خلقك
لنا وخلقنا لك ووضع احيى موضع خلق اشعارا بالخلود وانه تعالى جمع بينهما فى هذه
الدار التى لا موت فيها وانها دايمة السرور والحبور قال تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان
والله اعلم الخامس عشر والسادس عشر عمران قوله يسمون الجهنميين ليست التسمية بها
تنقيصا لهم بل استذكارا ليزيدوا فرحا على فرح وابتهاجا على ابتهاج ولان يكون
ذلك علما لكونهم عتقا الله تعالى ونحوه ما سبق فى حديث ابى سعيد فيخرجون كاللؤلؤ
فى رقابهم الخواتم فيقول اهل الجنة هولاء عتقا الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل السابع عشر
الى التاسع عشر انس رضى الله عنه قوله يخرج من النار اربعة لعل هذا الخروج والله اعلم
بعد الورود المعنى بقوله تعالى وان منكم الا واردها وقيل معنى الورود الدخول فيها
وهى خامدة فيعبرها المومنون وتنهار بغيرهم واليه الاشارة بقوله فى الحديث الذى
يليه يخلص المومنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص
لبعضهم من بعض مظالم فذكر من الاربعة واحدا وحكم عليه بالنجاة وترك الثلثة اعتمادا
على المذكور لان العلة متحدة فى الاخراج من النار والنجاة منها ولان الكافر لا خروج
له البتة فيدخل مرة اخرى ولهذا قال حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى دخول
الجنة ونحوهم فى الاسلوب وعنوان يراد اشيا ويذكر بعضها ويترك بعضها قوله
تعالى

تكلانى فيه آيات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا جمع الآيات وفسرهما بآيتين
احديهما قوله مقام ابرهيم وثانيهما ومن دخله كان آمنا الكشاف ذكر ثمة ان الآيتان وطوى
ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الآيات ونحوه فى طى الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم
من العبيد وثلث من مواليها العشرون ابو سعيد رضى الله عنه قوله اذا هذبوا الجوهرى
التهذيب كالتنقية ورجل مهذب اى مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لقوله
هذبوا وادخل واو العطف من المفسر والمفسر قوله اهدى بمنزله فى الجنة هدى لا تعدى بالبا
بل باللام والى فالوجه ان تضمن معنى اللصوق اى الصق بمنزله هاديا اليه وفى معناه
قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجرى من تحتهم الانهار اى يهديهم فى الآخرة
بنور ايمانهم الى طريق الجنة فجعل تجرى من تحتهما الانهار بيانا له وتفسيرا لان
التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها الحادى والعشرون والثانى والعشرون ابن عمر
رضى الله عنه قوله جئ بالموت المراد منه انه مثل لهم ذلك على المثال الذى ذكر فى
غير هذه الرواية انه يؤتى بالموت بكبش املح الحديث وذلك ليشاهدوه باعينهم
فضلا ان يدركوه ببصائرهم والمعانى اذا ارتفعت عن مدارك الافهام واستعلت عن
معارج النفوس لكبر شانها صيغت لها قوالب من عالم الحس حتى تتصور فى القلوب
وتستقر فى النفوس ثم ان المعانى فى الدار الآخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور
هذه الدار الفانية هذا وما احببنا ان نؤثر الاقدام فى سبيل لا نعلم بها لاحد فاكتفينا
بالماثور عن الائمة الفصل الثانى الاول ثوبان قوله الى عمان البلقاء مدينة بالشام
عمان بفتح العين وتشديد الميم موضع بالشام وبضم العين وتخفيف الميم موضع بالبحرين
قوله واكواب جمع كوب وهى الكوز الذى لا عروة له والسدد الابواب الواحدة سدة
سميت لذلك لان المدخل يسد به الثانى والثالث سمرة قوله ان لكل نبى حوضا هذا ان حمل على
ظاهره يدل على ان لكل نبى حوضا وان حمل على المجاز يراد به العلم والهدى ونحوه
قوله ومنبرى على حوضى فى وجه والله يعلم قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبى من الانبياء الا
اعطى من الآيات ما مثله امن عليه البشر وانما كان الذى اوتيته وحيا اوحاه الله الى
فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة وقوله انهم اكثر واردة اى ناظرين انهم اكثر امة
واردة الرابع انس رضى الله عنه قوله فاين اطلبك اى فى اى موطن من المواطن التى

احتاج الى شفاعتك اطلبك لتخلصنى من تلك الورطة فاجاب صلوات الله وسلامه
عليه على الصراط وعند الميزان والحوض اى انت فى افقد اوقاتك الى شفاعتى فى
هذه المواطن فان قلت كيف التوفيق بين هذا وحديث عائشة فى الفصل الثانى من باب
الحساب فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما فى ثلثة مواطن
فلا يذكر احد احدا الحديث قلت جوابه لعايشة بذلك لئلا تتكل على كونها حرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابى هريرة لئلا ينسى قوله اول ما تطلبنى ما مصدرية واول نصب
على المصدر اى اطلبنى اول طلب والثلث روى على صيغة التذكير والتانيث
والتذكير ظاهر واما التانيث فباعتبار البقعة الخامس ابن مسعود رضى الله عنه
قوله ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه فان قيل كيف وجه المطابقة بين
السوال والجواب قلت ما دل على الجواب هو قوله ثم اقوم على يمين الله اى المقام الذى
فيه قيامى على يمين الله فلما اراد ان يفخم ويعظم شانه اى فى مقدمة الجواب باسم
الاشارة الدال على بعد منزلته ثم اخبر عنه بقوله يوم وتنكير تنكير تهويل ثم وصفه
بما تشتمل على عظمة شانه عن اسمه وجلاله وسلطانه من اخذ الزبدة من المجموع
من غير نظر الى مفردات الكلام فى جهة من جهتى الحقيقة والمجاز على ما مر فى
الحديث الرابع من الفصل الاول فى باب النفخ فى الصور فاطنب فى بيانه ثم ادرج
فيه ما سيق الكلام لاجله من قوله ثم اقوم على يمين الله معا ما هذا على سبيل الكناية
الايمائية واما على سبيل المجاز والاستعارة التمثيلية فهو ما اشار اليه بقوله مثل
التجلى لعباده بنعت العظمة والكبرياء والاقبال عليهم للعدل والقضاء وادناء المقربين
منهم على حسب مراتبهم وكشف الحجاب فيما بينه وبينهم بنزول السلطان من
غرف القصر الى صدر الدار وجلوسه على كرسى الملك للحكومة والفصل واقامة خواصه
واهل كرامته حواليه قدما ووراء يمينا وشمالا على تفاوت مراتبهم لديه وقوله
فيئط كما يئط الرحل مبالغة وتصوير لعظمة التجلى على الطريقة الترشيح والريطة
الملاءة الرقيقة من الكتان التى لا تكون لفقين يوتى بها من الشام وجمعها رياط اول
قوله وهو كسعة حال او معترضة جئ بها دفعا لتوهم من يتوهم ان اطيط الكرسى
للضيق بسبب تشبيهه بالرحل فى الاطيط فقال وهو كسعة ما بين السماء والارض دفعا
لهذا

لهذا التوهم ونحوه قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض فان قلت لفظ الحديث غير
مطابق للفظ الآية فكيف شبهت به قلت هذا تمثيل لسعة الكرسي وتصوير لتعظيمه
بحسب العرف لا بحسب المقدار فان الكرسي اوسع منهما عند التحقيق ونحو جنة عرضها
السموات والارض لان ادنى مرتبة اهل الجنة مثل الدنيا وعشرة امثالها ومنه بحسب
المدة قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض في وجه قوله اول من يكسى ابرهيم
في بعض النسخ برفع اول ونصب ابرهيم وفي بعضها على العكس فعلى الثاني فيه تقديم
وتاخير كما في قوله تعالى ان خير من استاجرت القوي الامين وقد سبق بيانه وفي
الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلوات الله عليه على ما سوى الله تعالى من الموجودات
وحيازته قصب السبق من السابق واللاحق من الملائكة والثقلين وكفى بالشاهد شهيدا
على ان الملك الاعظم اذا ضرب سرادق الجلال لقضاء شؤن العباد وجمع اساطين دولته و
اشراف مملكته وجلس على سرير مملكته فلا يخفى ان يكون من عنده هو اولى بالقرب واحق
ان يغتبط منه واما كسوة ابرهيم عليه السلام قبله صلوات الله عليه فلا يدل على تفضيله
عليه بل على فضله وانه انما قدم كسوته على كسوة مثل من يغبطه الاولون والآخرون
اظهارا لفضله ومكانته ونحو قوله تعالى ان ابرهيم كان امة قانتا الى قوله اوحينا اليك
الآية الكشاف في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلال محله
والايذان بان اشرف ما اوتي خليل الله ابرهيم عليه السلام من الكرامة واجل ما اوتي من
النعمة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت
في المرتبة من بين سائر النعوت التي اثنى الله تعالى عليه بها السادس المعيرة قوله شعار
المؤمنين اي علامتهم التي يتعارفون بها مقتديا كل امة برسولها وفي قوله اللهم سلم سلم
السابع انس رضي الله عنه قوله شفاعتي لاهل الكبائر مح قال القاضي عياض مذهب اهل
السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا لصريح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له
الرحمن ورضي له قولا وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها التواتر بصحة الشفاعة
في الآخرة واجمع السلف الصالح ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض
المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وبقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع واجيب بان الآيتين في الكفار والمراد

بالظلم الشرك واما تاويلهما احاديث الشفاعة بكونها مختصة برفع الدرجات فباطل

والفاظ الاحاديث في الكتاب وغيره صريحة في بطلان مذهبهم واخراج من استوجب النار

والشفاعة خمسة اقسام اولها مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم وهي الاراحة من هول

الموقف وتعجيل الحساب الثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا وردت

في نبينا صلى الله عليه وسلم الثالثة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم

ومن يشاء الله تعالى الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم

من النار بشفاعة نبينا والملائكة واخوانهم من المومنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله

الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وهذه لا ينكرها ايضا اقول معنى الحديث

الذي نحن بصدده ان شفاعتي التي يتجلى لها لكنها مختصة باهل الكبائر الثامن الى العاشر

ابو سعيد رضي الله عنه فو للفئام الجوهري الفئام الجماعة من الناس لا واحد له

من لفظه والعامة تقول فيام بلا همز وقوله حتى يدخلوا يحتمل ان يكون غاية

تشفع والضمير لجماعة الامة اي تنتهي شفاعتهم الى ان يدخلوا جميعهم في الجنة

ويجوز ان يكون معنى كي الحادي عشر انس رضي الله عنه قوله نفنا يا رسول الله اي نفنا

في الاخبار عما وعدك ربك من ادخال امتك الجنة بشفاعتك يدل على هذا التاويل

حديث ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل

الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا

وثلاث حثيات من حثيات ربي وانما جرت المثل بالحثيات لان من شان المعطي

اذا استزيد ان يحثي بكفيه من غير حساب وربما ناوله ملء كف وانما لم يجب رسول الله صلى

الله عليه وسلم ابا بكر مثل كلام عمر رضي الله عنهما لانه وجد المساراة في ذلك مدخلا وان الله

ينجي خلقه من عذابه بشفاعة الشافعين بعد التبريح والنسد بعد الغسل ثم يخلص من

قصر عنه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وهم الذين سلم لهم الايمان ولم يعملوا خيرا قط

على ما مر في الحديث الثاني عشر انس رضي الله عنه قوله انا الذي سيقيتك نبه تحريضا

على الاحسان الى المسلمين لا سيما مع الصلحاء والمجالسة معهم ومحبتهم فان محبتهم زين

في الدنيا ونور في الآخرة والوضوء بفتح الواو الماء الذي يتوضا منه الثالث عشر ابو هريرة رضي الله عنه

قوله ان ينطلقا فيلقيا بخبوات فان قلت كيف يجوز حمل الانطلاق الى النار والقاء النفس

على الرحمة

على الرحمة تلك هذا من حمل السبب على المسبب وتحقيقه انهما فرطا في جنب الله وقصرا
في العاجلة في امتثال امره امرا هنالك في الامتثال في القاء انفسهما في النار ايذانا
بان الرحمة انما هي مترتبة على امتثال امر الله عز وجل الرابع عشر ابن مسعود
رضي الله عنه قوله يرد الناس النار الورود لغة قصد الماء ثم يستعمل في غيره
والمراد ههنا الجواز على جسر جهنم وقد بينه بما بعده من قوله فاولهم كلمح البرق
الى تمام الحديث وانما سماه ورودا لان المارين على الصراط يشاهدون النار ويحضرونها
تقول وردت ماء كذا اذا حضرته وان لم تشرع فيه ومعنى قوله يصدرون منها اي ينصرفون
عنها فان الصدر اذا عدي بعن اقتضى الانصراف وهذا على الاتساع ومعناه النجاة منها
باعمالهم اذ ليس هنالك انصراف وانما هو المرور عليها فوضع الصدر موضع النجاة للمناسبة
التي بين الصدر والورود اقول ثم في ثم يصدرون مثلها في قوله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا في انها للتراخي في الرتبة لا الزمان بين الله تعالى التفاوت بين ورود الناس النار
وبين نجاة المتقين وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم التفاوت بين ورود الناس النار
وبين صدورهم منها على ان المراد بالصدور الانصراف ولهذا عدي بمن ولم يعد بعن
والحضر بضم الحاء وسكون الضاد العدو والشديد قوله ثم كالراكب في رحله اي الراكب على راحلته
وعداه بفي لتمكنه في السير والشد العدو الفصل الثالث الاول والثاني حذيفة رضي الله عنه
قوله استفتح لنا الجنة اي اطلب ان يفتح لنا باب الجنة حتى ندخلها قوله من وراء وراء
المشهور الفتح فيهما بلا تنوين ويجوز في العربية بناؤهما على الضم قال ابو البقاء الصواب الضم لان
تقديره من وراء ذلك قال وان صح الفتح قبل وقال الشيخ ابو عبد الله الفتح صحيح ويكون الكلمة
موكدة كشذر مذر وشغر بغر فبناؤهما على الفتح وان ورد منصوبا منونا جاز قال صاحب
التحرير هذا ورد على التواضع اي لست بتلك الدرجة الرفيعة ومعناه ان المكارم
التي اعطيتها كانت بواسطة سفارة جبريل عليه السلام ولكن ايتوا موسى فانه حصل له
الكلام بغير واسطة وقال انما كرر لكون نبينا صلى الله عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة
وحصل له الرؤية فقال ابرهيم انا وراء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم وارسال الامانة
والرحم لعظم امرهما وكبر موقعهما فيتصوران مشخصين على الصفة التي يريدها الله تعالى
ومعناه انهما تقومان ليطالبا كل من يريد الجواز على الصراط بحقهما فمن وفى بحقهما تجاوزاه

على الحوان والانتركاه قوله أيّ شئ كمرّ البرق اي ما الذي شبه من المار بمر البرق وقوله
الم تروا ان البرق بيان لما شبهوا به بالبرق وهو سرعة اللمعان يعني سرعة صعودهم على
الصراط كسرعة لمعان البرق كانه استبعد ان يكون في الانسان ما يشبه البرق في السرعة
فسال عن امر آخر هو المشبه فاجاب بان ذلك غير مستبعد وليس بمستنكر ان ييسر الله
تعالى ذلك بسبب اعمالهم الحسنة الا ترى كيف اسند الجريان الى الاعمال في قوله تجري بهم
اعمالهم اي تجري وهي ملتبسة بهم لقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز ان يكون
الباء فيه للتعدية ويؤيد الاول قوله حتى تعجز اعمال العباد وقوله حتى يجئ الرجل بدل
من قوله حتى تعجز وتوضيح له قوله لسبعين خريفا ع في بعض الاصول لسبعون بالواو
وهو ظاهر وفيه حذف اي مسافة قعر جهنم مسيرة سبعين خريفا وفي معظم الاصول والروايات
لسبعين بالياء وهو صحيح ايضا على تقدير مسيرة سبعين فحذف المضاف وترك المضاف اليه
على اعرابه او يكون التقدير ان بلوغ قعر جهنم لكائن في سبعين خريفا وسبعين ظرف
لمحذوف الثالث والرابع جابر رضي الله عنه قوله الثعارير بالثاء المثلثة والعين المهملة هي
الثعارير هي القثاء الصغار شبهوا بها لان القثاء ينمي سريعا وقيل هي رؤوس الطراثيث
يكون بيضاء شبهوا ببياضها واحدها طرثوث وهي نبت يؤكل والضغابيس بالضاد
والغين المعجمتين وهي ايضا صغار القثاء واحدها ضغبوس باب صفة الجنة واهلها
الجنة البستان من الشجر لتكاثف الظل بالتفاف اغصانه والتركيب دائر على معنى الستر
وكانها لتكاثفها وتظللها سميت بالجنة التي هي المرة من مصدر الجنة اذا سترت كانها
سترة واحدة لفرط التفافها وسميت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان الفصل الاول
الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله ما لا عين رات ما هنا اما موصولة او موصوفة
وعين وقعت في سياق النفي فافاد الاستغراق والمعنى ما لا رات العيون كلهن
ولا عين واحدة منهن والاسلوب من باب قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
فيحتمل نفي الرؤية والعين معا او نفي الرؤية فحسب اي لا رؤية ولا عين او لا رؤية وعلى الاول
الغرض منه نفي العين وانما ضمت اليه الرؤية ليؤذن بان انتفاء الموصوف امر محقق لا نزاع فيه
وبلغ في تحققه الى ان صار كالشاهد على نفي الصفة وعكسه قوله ولا خطر على قلب بشر وهو من باب
قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم وقوله على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا قلب ولا خطور او لا خطور

فعلى الاول

فعلى الاول ليس لهم قلب محطى نجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات اي اذا
لم يحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب كقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب او القى السمع فان قلت لم خص البشر هنا دون الفريقين السابقين قلت لانهم
هم الذين ينتفعون بما اعد لهم ويهتمون لشانه ويخطرون ببالهم بخلاف الملايكة
والحديث كالتفصيل للاية فانها نفت العلم والحديث نفى طرق حصوله قوله فلا تعلم
نفس ما اخفى لهم الكشاف لا تعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن لا ملك مقرب
ولا نبي مرسل اى نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك واخفاه من جميع خلايقه
لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه العدة ولا مطمح وراءها ثم يقال
اقر الله عينك ومعناه ابرد الله دمعتها لان دمعة الفرح باردة حكاه الاصمعي وقال
غيره معناه بلغك الله امنيتك حتى ترضى به نفسك وتقر عينك فلا تستشرف الى غيره
انتهى كلامه فعلى هذا الاول من القرة البرد والثاني من القرار وفي قوله اعددت دليل
على ان الجنة مخلوقة ويعضده سكنى آدم وحواء الجنة ولمجيئها في القران على نهج الاسماء
الغالبة اللاحقة بالاعلام كالنجم والثريا والكتاب ونحوها وذلك ان الجنة تطلق على
كل بستان متكاثف اغصان اشجاره ثم غلبت على دار الثواب وانما قال اللاحقة بالاعلام
لكونها غير لازمة اللام وتحقيق القول انها منقولة شرعية على سبيل التغليب وانما غلب
اذا كانت موجودة معهودة وكذلك اسم النار منقول لدار العقاب على سبيل الغلبة
وان اشتملت على الزمهرير والمهل والصريع وغير ذلك ولولا ذلك لما كان نعني عن
طلب القصور والحور والولدان بالجنة ولا عن طلب الوقاية عن الزمهرير والمهل و
الصريع عن مطلوب النار الثاني ابو هريرة رضى الله عنه قوله موضع سوط في الجنة انما خص
السوط بالذكر لان من شان الراكب اذا اراد النزول في منزل ان يلقي سوطه قبل ان ينزل
معلما بذلك المكان الذي يريد لئلا يسبقه اليه احد الثالث انس رضى الله عنه قوله
ولو ان امراة من نساء اهل الجنة وان نظر ما وجه الربط بينه وبين الكلام السابق قلت
المراد ان ثواب غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها لان ثوابها جنة نصيف امراة
منها خير من الدنيا وما فيها بل الجنة نفسها والنصيف الخمار والمعجر الرابع ابو هريرة رضى الله عنه
قوله في ظلها اى في دارها وناحيتها وقد يكنى بالظل عن الكنف والناحية وهو لقاب

قوس احدكم القاب والقيب كالقاد والقيد بمعنى القدر وعسه طو لسلثه اوجه
ان بنائه الواو من المعتل العين اكثر من بنات اليا وان ق و ب موجود دون ق ي ب
وانه علامة يعرف بها المسافة بمعنى الشيئين من قولهم قيبوا في هذه الارض اذا
اثروا فيها بمواطيهم ومحالهم الراجل يبادر الى تعيين المكان بوضع قوسه كما ان
الراكب يبادر اليه برمي سوطه الخامس ابو موسى رضي الله عنه قوله عليهم الموءمنون
وكذا في البخاري وشرح السنة ونسخ المصابيح وفي مسلم والحميدي وجامع الاصول المومن
فعلى هذا جمع لارادة الجنس قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء والعامل معنى
ليس وقوله في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء
هذا الحصر غير الجنة واليه اشار الشيخ التوربشتي بقوله يريد بذلك ان العبد المومن
اذا تبوء مقعده من الجنة تبوأ والحجب مرتفعة والموانع الذي يحجبه عن النظر الى
ربه مضمحلة الا ما يصدهم من هيبة الجلال وسبحات الجمال وابهة الكبرياء فلا يرفع
ذلك منهم الا برأفته ورحمته منه تفضلا على عباده انتهى كلامه وانشد في المعنى
اشتاقه فاذا بدا اطرقت من اجلاله لا خيفة بل هيبة وصيانة لجماله واصدعنه تجلدا
واروم طيف خياله قوله في جنة عدن اي جنة اقامة تقال عدن بالمكان يعدن عدنا
اي لزمه ولم يبرح منه السادس عبادة رضي الله عنه قوله الفردوس اعلاها درجة
الفردوس هو البستان الذي فيه الكروم والاشجار والجمع فراديس ومنه جنة الفردوس
قوله انهار الجنة الاربعة هي الاربعة المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن
وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى
السابع انس رضي الله عنه قوله ان في الجنة لسوقا السوق مجمع لاهل الجنة يجتمعون
فيها في كل مقدار جمعة اي اسبوع وليس هناك اسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار
والشمال بفتح الشين بغير همز وخصها بالذكر لانها ريح المطر عند العرب وكانوا يرجون السحاب
الساقية اقول لعل تسمية المجمع بالسوق من باب تسميتهم الانف بالمرسن والشفة بالمشفر
الثامن ابو هريرة رضي الله عنه قوله كاشد كوكب افرد المضاف اليه ليفيد الاستغراق في
هذا النوع من الكوكب يعني اذا تقصيت كوكبا كوكبا رايتهم كاشده اضاءة فان قلت ما الفرق
بين هذا والتركيب السابق قلت كلاهما تشبيهان الا ان الوجه في الثاني هو الاضاءة فقط وفي الاول

الهيئة

الهيئة والحسن والضوء كما اذا قلت ان زيدا ليس بانسان بل هو فى صورة الاسد و
هيبانه وجرأته وهذا التشبيه قريب من الاستعارة المكنية والكوكب الذى هو
الشديد الانارة نسب الى الدر وشبه صفاؤه بصفائه قوله زوجتان الظاهر
ان التثنيه للتكثير لا للتحديد كقوله تعالى فارجع البصر كرتين لانه قد جاء ان للواحد
من اهل الجنة العدد الكثير من الحور العين وقوله من الحسن تتميم صونا من توهم
ما يتصور فى تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع والحسن هو الصفاء من رقة البشرة ونعومة
الاعضاء ويراد بقوله بكرة وعشيا الديمومة كما تقول العرب انا عند فلان صباحا ومساء
لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة قوله ووقود مجامرهم الالوة المجامر جمع مجمر بالكسر وهو
الذى يوضع فيه النار للبخور وبالضم وهو الذى يتبخر به واعد له الجمر انتهى كلامه والمراد
فى الحديث هو الاول وفائدة الاضافة ان الالوة هى الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان
وقودهم غير الالوة ح هى بفتح الهمزة وضم اللام العود الهندى وتشديد الكاء اى عرقهم
قوله على خلق رجل واحد ح روى بضم الخاء واللام وبفتح الخاء واسكان اللام وكلاهما صحيح
ويرجح الضم بقوله فى الحديث الآخر لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد وقد
يرجح الفتح بقوله لا يتخطون ولا يتفلون اى لا يبصقون اقول فعلى هذا لا يكون على
صورة ابيهم آدم بدلا من قوله على خلق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قيل
الموصوفون بالصفات المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الابدال واما توجيه الضم
فالجملة كالاجمال للتفصيل الذى هو مسبوق لجمل اجمل اولا بقوله قلوبهم على قلب رجل واحد
ثم فصل بقوله لا اختلاف بينهم ولا تباغض وعلل رفع الاختلاف بقوله لكل امرئ منهم زوجتان
الى آخره على معنى ان كل واحد رضى بما اوتى من الثواب على حسب مرتبته وبانيا بقوله
على خلق رجل واحد تاكيدا وتقريرا فهو كالفذلكة للمجموع وحاصله انه صلى الله عليه وسلم
ابتدأ بوصف حسن خلقهم الباطن وختم بوصف حسن خلقهم الظاهر وقوله ستون
ذراعا فى السماء اوطولا مكنى عنه به الناسع جابر رضى الله عنه قوله فما بال الطعام اى فما بال فضل
الطعام وحينئذ يستقيم جوابه بقوله جشاء ورشح اى يندفع بالجشاء والرشح والالهام
القاء الشيء فى الروع ويختص ذلك بما كان من جهة الله وجهة الملأ الاعلى وقوله كما يلهمون
النفس علي سبيل المشاركة لان المراد به التنفس ما الراغب وهذا الحديث اشارة عجيبة

فانه اذا امكن ان يأكل دود اطعمة مستحيلة فيخلف جنسا طيبا سوى طول مدة
ملابسته فساد فكيف ان يكون ان تتناول اهل الجنة طعاما معرى من العفونات
والاستحالات فتخلف منه مسك والذي يستبعده بعض الناس من ذلك هو انهم
يريدون ان يتصوروا ابدانا متناولة للاطعمة لا استحالة فيها ولا تخيل لها فلا يكون فيها
فضولات وتصور ذلك محال وذلك ان التصور هو ادراك الوهم خيال من ادركه
من الحس وما لا يدركه الحس فيحتاج ولا كلام كيف يمكنه تصوره ولو كان للانسان سبيل الى
تصور ذلك لما قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين ولما قال عليه السلام مخبرا عن الله
تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وجملة الامر ان يكون معلوما ان النقصانات منتفية عن الجنة لانها من الاعدام
وليس في الجنة اعدام اذ هي في غاية الكمال والتمام العاشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله
ينعم ولا يبأس معناه ان الجنة دار الثبات والقرار وان التغير لا يتطرق اليها ولا يشوب
نعيمها بؤس ولا يعتريه فساد ولا تغير فانها ليست دار الاضداد ومحل الكون والفساد
اول قوله ولا يبأس تأكيد لقوله ينعم والاصل ان لا يجيء بالواو ولكن اراد به التقرير على الطرد
والعكس لقوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الحادي عشر ابو سعيد رضي الله عنه
وابي هريرة رضي الله عنهما قوله ينادي مناد الى آخره هذا النداء والبشارة الذ واشهى بما فيه من
السرور وفي عكسه انشد المتنبي اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا الثاني عشر
ابو سعيد رضي الله عنه قوله الغائر في الافق قد اختلف فيه فمنهم من رواه بالهمز بعد الالف
من الغور يريدون انحطاطه في الجانب الغربي ومنهم من رواه بالباء من الغبور والمراد
منه الباقي والافق بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستنير في ذلك الوقت الكوكب المضيء ولا اشك
ان الرواية الاولى نشأت من التصحيف وفي كتاب المصابيح من المشرق والمغرب والصواب
من المشرق او المغرب وكذلك رواه في كتاب مسلم قال المؤلف وكذا بأو في شرح السنة وجامع الاصول
ورياض الصالحين ح معنى الغابر الذاهب الماضي اي الذي تدلى للغروب وبعد عن
العيون وروي في غير صحيح مسلم الغارب بتقديم الراء وروي العازب بالعين المهملة
والزاي ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد اول ... تقييد
الكوكب الدري ثم بالغابر في الافق ... بانه من باب التمثيل الذي وجهه منتزع من

عدة

عدة امور متوهمة فی المشبه شبه رؤیة الرائی فی الجنة صاحب الغرفة برؤیة الرائی
الکوکب المتضیئ الباقی فی جانب الشرق او الغرب فی الاستضاءة مع البعد فلو قیل الغابر
لم یصح لان الاشراق یفوت عند الغور اللهم الا ان یقدر المستشرف علی الغور کقوله
تعالی حتی اذا بلغن اجلهن ای شارفن بلوغ اجلهن لکن لا یصح هذا المعنی فی الجانب
الشرقی نعم علی التقدیر کقوله تقلدا سیفا و رمحا وعلفته تبنا وماء باردا ای طالعا
فی الافق من المشرق وغابرا فی المغرب وان قلنا ما فائدة ذکر الشرق والغرب وهلا قیل فی
السماء ای فی کبدها ولو قیل فی السماء کان القصد الاولی بیان الرفعة ویلزم منه البعد
وفی ذکر المشرق او المغرب القصد الاولی البعد ویلزم منه الرفعة وفیه شمة من معنی التقصیر
بخلاف الاول فان فیه نوع اعتذار وقریب منه قول الشاعر هی الشمس مسکنها فی السماء
فعز الفؤاد عزاء جمیلا فلن تستطیع الیها الصعود ولن تستطیع الیک النزولا الثالث عشر ابو هریرة رضی الله عنه
مثل افئدة الطیر قیل مثلها فی رقتها کما ورد اهل الیمن ارق افئدة والین قلوبا
وقیل فی الخوف والهیبة والطیر اکثر الحیوان خوفا وفزعا قال تعالی انما یخشی الله من
عباده العلماء وقیل المراد متوکلون کما ورد لو انکم تتوکلون علی الله حق توکله لرزقکم
کما یرزق الطیر یغدو خماصا ویروح بطانا اقول قد تقرر فی علم البیان ان وجه التشبیه
اذا اضمر عم تناوله فیکون ابلغ مما لو صرح به فینبغی ان یحمل الحدیث علی المذکورات کلها
ومن ثمة خص الفؤاد بالذکر دون القلب فی الفؤاد کالقلب لکن یقال له فؤاد اذا اعتبر
فیه معنی التفاد ای التوقد یقال فادت اللحم شویته ولحم فئید مشوی قال ما کذب
الفؤاد ما رای انتهی کلامه والقریحة اذا ارید وصفها بشدة الادراک وصفت بالوقود
قال المتوسل الطبیعة منقادة مشتعل القریحة وقادها الرابع عشر ابو سعید رضی الله عنه
قوله احل لکم رضوانی فی الحدیث من قوله تعالی وعد الله المؤمنین والمؤمنات جنات تجری من
تحتها الانهار الی قوله ورضوان من الله اکبر الکشاف ای اکبر من ذلک کله لان رضاه سبب کل
فوز وسعادة ولانهم ینالون برضاه عنهم تعظیمه وکرامته والکرامة اکبر اصناف الثواب
لان العبد اذا علم ان مولاه راض عنه فهو اکبر فی نفسه مما وراه من النعم وانما یتهیأ له
برضاه کما تتنغص علیه بسخطه ولم یجد لها لذة وان عظمت اقول واکبر اصناف الکرامة رؤیة
الله تعالی ونکر رضوان فی التنزیل ارادة التقلیل لیدل علی ان شیئا یسیرا من الرضوان خیر

من الجنان وما فيها قاله صاحب المفتاح والانسب ان يحمل على التعظيم والكبر على مجرد الزيادة
مبالغة لوصفه بقوله تعالى من الله اى رضوان عظيم يليق ان ينسب الى من اسمه الله معطى
الجزيل وما لا يكتنه كنهه ومن عطاه الرؤية وهو اكبر اصناف الكرامة فحينئذ يناسب معنى
الحديث الا انه حيث اضافه الى نفسه وابرزه فى صورة الاستعارة وجعل الرضوان كالوفود
النازل على الملك الاعظم ويؤيد هذا التاويل الحديث الثاني في اول باب الرؤية يقول الله
تبارك وتعالى لاهل الجنة تريدون شيئا ازيدكم الى قوله فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله
تعالى فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وحينئذ لا يصح ان يقال فى الآية ورؤية
قليلة من الله اكبر الحادى عشر ابو هريرة رضى الله عنه قوله ان يقول له تمن والمعنى ان ادنى منزلة
احدكم فى الجنة ان يتمنى امانيه كلها حتى لا يبقى له امنية نحوه قول الشاعر لم يبق جودك لى
شيئا او امله تركتنى اصحب الدنيا بلا امل قوله الله تعالى ح حسبه كذا السادس عشر ابو هريرة رضى الله عنه
قوله سيحان ح سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون والمذكوران فى الحديث فى بلاد
الارمن جيحان نهر المصيصة وسيحان نهر اذنه وهما نهران عظيمان جدا هذا هو الصواب
واما قول الجوهرى جيحان نهر بالشام فغلط وقال صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان
نهران بالعواصم عند المصيصة وطرسوس واتفقوا على ان جيحون بالواو نهر خراسان
وقيل سيحون نهر بالسند حص خص الانهار الاربعة بالذكر لعذوبة مائها وكثرة منافعها
كانها من انهار الجنة ويحتمل ان يكون المراد بها الانهار الاربعة التى هى اصول انهار الجنة
وسماها باسامى الانهار الاربعة التى هى اعظم انهار الدنيا واشهرها واعذبها وافيدها عند
العرب على سبيل التشبيه والتمثيل ليعلموا انها فى الجنة بمثابتها وان ما فى الدنيا من انواع
المنافع والنعائم فنموذجات لما يكون فى الآخرة وكذا ما فيها من المضار المردية والمستكرهات
المؤذية ح قال القاضى عياض كون هذه الانهار من الجنة ان الايمان يعم بلادها وان الاجسام
المتغذية بمائها صائرة الى الجنة والاصح انها على ظاهرها وان لها مادة من الجنة مخلوقة
موجودة اليوم عند اهل السنة وقد ذكر مسلم فى كتاب الايمان فى حديث الاسراء ان الفرات
والنيل يخرجان من الجنة وفى البخارى من اصل سدرة المنتهى حس فى معالم التنزيل ان الله
تعالى انزل هذه الاربعة من الجنة استودعها الجبال واجراها فى الارض وذلك قوله تعالى
وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض او سيحان مبتدا وكل مبتدا ثان والتقدير
كل منها

كل منها ومن انهار الجنة خبر المبتدأ الثانى والجملة خبر الاول فاذا اريد التشبيه
قدر من جنس انهار الجنة والفرق بين الوجه الاول والثانى على ما ذكره القاضى ناصر الدين
ان المشبه فى الاول انهار الدنيا والمشبه به انهار الجنة ووجه التشبيه السلاسة و
العذوبة والهضم والبركة وفى الثانى على العكس وعلى هذا وجه التشبيه الشهرة و
النابعة والعذوبة وفى الوجه الثالث على ما ذكره القاضى عياض وجه التشبيه المجاورة
والانتفاع سمى انهار الدنيا بانهار الجنة لمجاورتها المسمون والانتفاع بها ومن فى من
انهار الجنة على الوجه الرابع يجوز ان يكون ابتدائية اى مبتدأة ناشية منها او اتصالية
او تبعيضية السابع عشر عتبة قوله كظيظ اى ممتلئ قال تعالى كظ الوادى كظيظا يعنى اكتظ
وفى الغريبين تعالى كظه الشراب والغيظ اى ملأ صدره فهو كظيظ فعلى الاول هو لازم
وعلى الثانى متعدٍ الفصل الثانى الاول ابو هريرة رضى الله عنه وملاطها الملاط الطين
الذى يجعل بين ساقى البناء يلط به الحائط اى يخلط قوله ولا ييأس قد وجدنا فى المصابيح
وفى بعض كتب الحديث يبؤس بالهمزة المضمومة لدلالة الواو على الضم وبأس الامر يبؤس
اذا اشتد وبأس ييأس اذا افتقر والغلط انما وقع فى رسم الخط والصواب لا ييأس الثانى
الى الخامس ابو سعيد رضى الله عنه قوله وفرش مرفوعة الكشاف اى نضدت حتى ارتفعت
او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش ويدل عليه قوله انا
انا انشأناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع
دل عليهن قول من قال المراد منه ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات وما
بين كل درجتين من الدرجات لكما بين السماء والارض هذا القول اوثق واعرق من
الوجوه المذكورة وذلك لما فى الحديث ان للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين
السماء والارض واول قول من قال انها مرفوعة على الاسرة اقرب لما عقبه بقوله
انا انشأناهن انشاء لنوع قوله هم وازواجهم فى ظلال على الارائك متكئون
ويؤيد الوجه الاول حديث ابى سعيد فى الفصل الثالث ان الرجل فى الجنة ليتكئ
فى الجنة سبعين سنة الحديث قوله لكما بين السماء دخل لام الابتداء على الخبر والكاف
قال الزجاج فى قوله تعالى ان هذان لساحران قالت النحاة القدماء انه هذان لساحران قالوا
واصل هذا اللام ان تقع فى الابتداء ووقوعها فى الخبر جائز وانشدوا لام الحليس لعجوز شهربة

بها نضيج من اللحم بعظم الرقبة السادس الى الثالث سعيد رضي الله عنه قوله ما يقل الخضر
ما موصولة والعائد محذوف اى ما تقله وهي اى تقله ما يستقل بحمله طغى وعمل عليها
لتزخرفت اى تزينت والخوافق جمع خافقة وهي الجانب وهي في الاصل الجانب الذي يخرج
منه الرياح من الخفقان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب انتهى كلامه وقوله ما بين
ما بين خوافق فاعل زخرفت وانما انث باعتبار الاماكن كما في قوله تعالى اضاءت ما حوله
في وجه السابع ابو هريرة رضي الله عنه قوله جرد نه هو جمع الاجرد وهو الذي لا شعر
على جسده وضده الاشعر والكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل
اكحل وكحيل وكحلى جمع كحيل العاشر والحادي عشر اسما قوله سدرة المنتهى قيل هي شجرة نبق
في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر والمنتهى بمعنى موضع الانتهاء والانتهاء
كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد اليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا
يعلم احد ما وراءها قوله الفنن — الفنن الغصن الورق وجمعه افنان ويقال ذلك
للنوع من الشيء وجمعه فنون وقوله فيها فراش الذهب تفسير لقوله في التنزيل
ما يغشى ومنه اخذ ابن سعيد حين غشيها قوله تعالى بقوله يغشاها فراش من ذهب و
الفراش واحدها فراشة وهي التي تطير وتتهافت في السراج قال الامام ابو الفتوح
العجلي في تفسيره ولعله اراد الملائكة يتلألأ انوار اجنحتها تلألؤ اجنحة الفراش كانها
مذهبة الثاني عشر والثالث عشر بريدة رضي الله عنه قوله ان الله ادخلك الجنة فلا
تشاء ان تحمل على فرس كذلك الا حملت عليه المعنى انه ما من شيء تشتهيه النفس الا وجدته
في الجنة كيف شاءت حتى لو اشتهيت ان تركب فرسا على هذه الصفة لوجدته وتمكنت منه
ويحتمل ان يكون المراد ان ادخلك الله الجنة فلا تشاء ان يكون لك مركب من ياقوتة حمراء
يطير بك حيث شئت ولا ترضى به وتطلب فرسا من جنس ما تجده في الدنيا حقيقة
وصفة والمعنى فيكون لك من المراكب ما يغنيك عن الفرس المعهود ويدل على هذا
المعنى ما جاء في الرواية الاخرى وهو ان ادخلت الجنة اتيت بفرس من ياقوتة حمراء
له جناحان حملت عليه ولعله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يبين الفرق بين مراكب الجنة
ومراكب الدنيا وما بينهما من التفاوت على التصوير والتمثيل مثل فرس الجنة في
جوهرها بما هو عندنا اثبت الجواهر وادومها وجودا واصبغها لونا وامتنها جوهرا

شدة حركة

وفى شدة حركته وسرعة انتقاله بالطيران وكذلك فى الرواية الاخرى بقوله جناحان
وعلى هذا قياس ما ورد فى صفة ابنية الجنة ورياضها وانهارها الى غير ذلك والعلم
بحقائقها عند الله تعالى اقول الوجه الاول ذهب اليه الشيخ التوربشتي وتقديره على
الاحتمالين يقتضى ان يروى قوله الا فعلت على بناء المفعول فانه استثناء مفرغ
اى لا يكون يطلب بك الا مسعفا واذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا يكون
يطلب بك الا فاعلا والوجه الثانى من الوجهين السابقين قريب من الاسلوب الحكيم
فان الرجل سال عن الفرس المتعارف فى الدنيا فاجابه صلى الله عليه وسلم بما فى الجنة اى
اترك ما طلبته فانك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف الرابع عشر والخامس عشر عن
بريدة رضى الله عنه قوله ثمانون منها اى من هذه الامة فان قلت كيف التوفيق بين هذا
وبين ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا
فقال صلى الله عليه وسلم ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال صلى الله عليه وسلم ارجو ان تكونوا
نصف اهل الجنة قلت يحتمل ان يكون الثمانون صفا مساويا فى العدد للاربعين صفا وان يكون
كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له صلى الله عليه وسلم السادس عشر عن سالم قوله الراكب
المجود قال فى اساس البلاغة يجود فى صنعته يبرق فيها واجاد الشيء وجوده احسن فيما
فعل وجوده فى عدوه وعدا عدوا جوادا وسرنا عقبة جوادا وعقبتين جوادين اى بعيدة
طويلة وفرس جواد من خيل جياد واجاد فلان صار له فرس جواد فهو مجيد اقول والمجود
يحتمل ان يكون صفة الراكب والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وان يكون المضاف اليه
والاضافة لفظية اى الفرس الذى يجود فى عدوه وقوله ليضغطون اى يزحمون يقال
ضغطه يضغطه ضغطا اذا عصره وضيق عليه وقهره السابع عشر على رضى الله عنه قوله
ان فى الجنة لسوقا قد سبق فى الفصل الاول فى حديث انس ان المراد بالسوق المجمع وقوله
[illegible] فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون متصلا بان يجعل تبدل الهيئات من جنس البيع و
الشرى كقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم قيل يحتمل الحديث
معنيين احدهما ان يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فاذا اشتهى وتمنى صورة من
تلك الصور المعروضة عليه صوره الله سبحانه وتعالى بشكل تلك الصورة بقدرته وثانيهما
ان المراد من الصورة الزينة التى يتزين الشخص بها فى تلك السوق ويتلبس بها و

يختار لنفسه من الحلى والحلل والتاج يقال لفلان صورة حسنة وشارة حسنة و
وهيئة مليحة وعلى كلا المعنيين التغيير فى الصفة لا فى الذات اقول ويمكن
ان يجمع بينهما ليوافق حديث انس فيهب ريح الشمال فيحثوا فى وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا الحديث الثامن عشر سعيد قوله ويتبدى لهم اى يظهر
لهم وقوله وما فيهم دنى تتميم صونا لما يتوهم من قوله ويجلس ادناهم الدناءة والمراد
به الادنى فى المرتبة وقوله ما يرون من الارادة على بناء المفعول او بمعنى يظنون اى
لا يظنون ولا يتوهمون ان اصحاب الكراسى اى المنابر افضل منهم حتى يحزنوا بذلك و
اليه الاشارة فى الحديث بقوله وذلك انه لا ينبغى لاحد ان يحزن فيها قوله الا حاضره
الله محاضرة الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة والمراد من ذلك كشف الحجاب
والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان ويبينه الحديث ما منكم من احد الا
ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان الحديث قوله فبسعة مغفرتى عطف على مقدر
اى بلى غفرت لك فبلغت بسعة رحمتى هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص
اى بلوغك تلك المنزلة كان بسعة رحمتى لا بعملك قوله ما لم ينظر العيون ما موصولة
والموصول مع صلته يحتمل ان يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدر العائد الى
قوله تعالى ما اعددت ويحتمل ان يكون فى محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى المعد
لكم ما لم ينظر العيون الى مثله اقول والوجه ان يكون ما موصولة بدل من شيئا او
ابهامية يريد الشيوع فى شيئا المنكر بالتنكير وصلة للتاكيد كالتى فى قوله فبما نقضهم
ميثاقهم ويكون قوله قد حفت به الملائكة وقوله لم ينظر العيون صفة لقوله شيئا وقوله
ليس يباع فيها حال من ما فيها اشتهينا وهو المحمول والضمير فى يباع عائد اليه وقوله يروعه
ما عليه الضمير المجرور يحتمل ان يرجع الى من فيكون الروع مجازا عن الكراهة مما هو عليه
من اللباس وان يرجع الى الرجل والمنزلة فالروع بمعنى الاعجاب اى يعجبه حسنه فيدخل
فى روعه ما يتمنى مثل ذلك من نفسه يدل عليه قوله فما ينقضى آخر حديثه اى ما القى
فى روعه من الحديث ما فى الاساس ومن المجاز شهد الروع اى الحرب وفرس رائع
يروع الرائى بجماله وكلام رائع وارتوح وضمير المفعول فيه عائد الى من قوله حتى يتخيل عليه
اى يظهر عليه لباس احسن من لباس صاحبه قال تعالى خيلت السماء ابدت خيلا لا للمطر

يتخيل

يتخيل كذا اى خليق وحقيقته انه مظهر خيال ذلك وقوله يتلقانا اى يستقبلنا التاسع عشر
ابو سعيد رضى الله عنه قوله وتنصب له قبة من لؤلؤ يريد ان القبة معمولة منها
او مكللة بها وان فسحتها وبعد ما بين طرفيها كما بين الموضعين ومما جانبى الشام
وصنعاء اليمن قوله من صغير او كبير يريدون فيه تغليب لان الرد انما تتصور فى الكهول
والمشايخ دون الصبيان فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن ابى هريرة
فى باب البكاء صغارهم دعاميص الجنة اى دخالون على منازلها لا يمنعون من موضع كما فى الدنيا
قلت فى الجنة ظرف ليردون وهو لا يشعر انهم لم يكونوا دعاميص قبل الرد العشرون على رضى الله عنه
قوله للحور العين حور جمع احور وحوراء والحور شدة ظهور قليل من البياض فى العين
من بين السواد وذلك نهاية الحسن للعين ويقال للبقر الوحشى اعين وعيناء الحسن
عينه وجمعها عين وبها شبه النساء وقال تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون الحادى والعشرون
حكيم قوله ثم يتشقق الانهار بعد يريد بالبحر دجلة والفرات ونحوهما وبالنهر مثل نهر معقل
حيث يتشقق من احدهما ثم تشقق منه جداول الفصل الثالث الاول ابو سعيد رضى الله عنه
قوله اصفى من المرآة حال من قوله حدها وقوله سبعين مبتدا هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى
وفرش مرفوعة بانها منضودة بعضها فوق بعض كما سبق فى الحديث الخامس من الفصل الثانى
قوله قبل ان يتحول ظرف لقوله ثم يأتيه من المزيد يراد به ما يراد بما فى قوله تعالى لهم
ما تشاؤون فيها ولدينا مزيد ومن المزيد ايضا ما فى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى و
زيادة اى الجنة وما يزيد عليها رؤية الله تعالى وانما سميت زيادة لان الحسنى هى
الجنة وهى ما وعد الله بفضله جزاء لاعمال المكلفين والزيادة فضل على فضل قوله ان
ادنى لؤلؤة ان بالكسر خبر يدعو واللام داخلة فى خبر ان الاولى نحو قوله تعالى الم تعلموا
انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم اى فله نار جهنم الثانى والثالث ابو هريرة
رضى الله عنه قوله ان رجلا بكسر الهمزة مفعول يحدث على حكاية ما تلفظ به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقوله الست فيما شئت اى ما تفعل بالزرع وتتعب فيه الست فى سعة منه
لما يحصل لك جميع ما تشتهيه بمجرد التمنى قوله دونك يا ابن آدم اى خذ ما تمنيته وهو على
سبيل التوبيخ تبجيلا لما التمسه ومن ثمة رتب عليه قوله فانه لا يشبعك شىء وقد يوجد
فى تعارف الناس مثل هذا التوبيخ اللهم اجعلنا من الداخلين فى الجنة واسلكنا فى الذين

انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

باب رؤية الله تعالى الفصل الاول جرير رضي الله عنه قوله عيانا يجوز ان يكون

مصدرا موكدا او حالا موكدا اما من الفاعل او من المفعول اي معاينين او معاينا ... بن مالك

انس عن قوله تعالى الى ربها ناظرة فقيل قوم يقولون الى ثوابه فقال مالك كذبوا واين هم عن

قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ينظرون الى الله تعالى يوم القيامة باعينهم

وقال لو لم ير المومنون ربهم يوم القيمة لم يعير الله الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن ربهم

يومئذ لمحجوبون اعلم ان مذهب اهل السنة قاطبة ان رؤية الله تعالى ممكنة غير

مستحيلة عقلا واجمعوا ايضا على وقوعها في الآخرة وان المومنين يرون الله تعالى دون

الكافرين وزعمت طوائف من اهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله

تعالى لا يراه احد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذي قالوه خطأ صريح

وجهل قبيح وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف

الامة على اثبات رؤية الله تعالى في الآخرة للمومنين ورواها نحو من عشرين صحابيا عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها

لها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من اهل السنة واما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة

ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم انها لا تقع في الدنيا وحكى الامام

ابو القسم القشيري في رسالته المعروفة عن الامام ابي بكر بن فورك انه حكى فيها قولين للامام

ابي الحسن الاشعري احدهما وقوعها والثاني لا تقع ثم مذهب اهل الحق ان الرؤية قوة يجعلها

الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشعة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك

ولكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على جهة الاتفاق لا على سبيل

الاشتراط وقد قرر ائمتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى

اثبات جهة الله تعالى عن ذلك بل يراه المومنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة قوله

كما يرون قال في جامع الاصول قد يخيل الى بعض السامعين ان الكاف في قوله كما ترون

كاف التشبيه للمرئي وانما هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم

رؤية ينزاح معها الشك كرؤيتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون فيه ولا تمترون ولا تضامون

روي بتخفيف الميم من الضيم الظلم المعنى انكم ترونه جميعكم لا يظلم بعضكم في رؤيته فيراه

البعض

البعض دون البعض بتشديد الميم من الانضمام والازدحام اي لا يزدحم بكم في رويته
ويضم بعضكم الى بعض من ضيق كما يجري عند روية الهلال مثلا دون روية القمر
انما يراه كل منكم موسعا عليه منفردا به قوله فان استطعتم ان لا يغلبوا ترتيب قوله
ان استطعتم على قوله سترون بالفاء ليدل على ان المواظب على اقامة الصلوات والمحافظة
عليها خليق بان يرى ربه وقوله لا يغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن
صلوة الصبح والعصر وانما خصهما بالحث لما في الصبح من ميل النفس الى الاستراحة والنوم
والعصر من قيام الاسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم يلحقه فترة في الصلوتين
مع ما لها من قوة المانع فبالحري ان لا يلحقه في غيرهما والله اعلم الثاني صهيب قوله الم تبيض وجوهنا
تقرير وتعجيب من انه كيف يمكن الزيادة على ما اعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه
وقوله فيرفع الحجاب رفع الحجاب دفع للتعجيب كان قيل لهم هذا هو المزيد قوله للذين
احسنوا الحسنى اى الذين اجادوا الاعمال الصالحة وقرنوها بالاخلاص الحسنى اى
المثوبة الحسنى وهي الجنة وتنكير زيادة ليفيد ضربا من التفخيم والتعظيم بحيث لا يقادر
قدره ولا يكتنه كنهه وليس ذلك الا اللقاء وجهه الكريم واذا كان مفسرا لتنزيل من نزل
عليه فمن تعداه فقد تعدى طوره الفصل الثالث الاول ابن عمر رضي الله عنهما قوله لمن ينظر
الى جنانه كناية عن كون الناظر يملك في الجنة ما يكون مقدار مسيرة الف سنة لان المالكية
في الجنة خلاف ما في الدنيا وفي التركيب تقديم وتاخير اذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبرا
والخبر وهو ادنى منزلة اسما اعتناء لشان المقدم لان المطلوب بيان ثواب اهل الجنة وسعتها
وان ادناهم منزلة من يكون ملكه كذا قوله تعالى ان خير من استاجرت القوي الامين الكشاف
فان قلت كيف جعل خير من استاجرت اسما والقوي الامين خبرا قلت هو مثل قوله الا ان خير الناس
حيا وهالكا اسير ثقيف عندهم في السلاسل في ان العناية هو سبب التقديم قوله يومئذ ناضرة
اى ناعمة غضة حسنة وقدم صلة ناظرة اما لرعاية الفاصلة وهي ناظرة باسرة فاقرة واما
لان الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت الى ما سواه وكيف يستبعد هذا والعارفون
في الدنيا لما استغرقوا في بحار الحب بحيث لم يلتفتوا الى الكون وذلك في مقام الفرق وهو انسداد
مسالك الالتفات من القلب باستيلاء انوار الكشف عليه قد شغفها حبا وقال فلما استبان الصبح
ادرج ضوءه باسفاره انوار ضوء الكواكب تجرعهم كاسا لو ابتليت لظى بتجريعه طارت كاسرع ذاهب

وبعضه حديث جابر في آخر الفصل الثالث فنظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم
ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم الثاني ابو رزين رضي الله عنه قوله مخليا به اي خاليا
يقال خلوت به ومعه واليه واخليت به اذا انفردت به اي كلكم يراه منفردا لنفسه
كقوله لا تضارون في رؤيته اقول قاس الفاضل رؤية الله تعالى على ما في المتعارف
فان الجمع الغفير اذا راوا شيئا يتفاوتون في الرؤية لا سيما شيئا له نوع خفاء فيضيم
بعضهم بعضا بالازدحام فمن راى يرى رؤية كاملة ومن راى دونها فالمراد بقوله مخليا
اثبات كمالها ولهذا طابق الجواب بالتشبيه بالقمر ليلة البدر لا بالهلال الفصل الثالث
الاول ابي ذر رضي الله عنه قوله نور اني اراه قال الامام احمد يعني على طريق الايجاب
اراد ان الاستفهام ليس للانكار المستلزم للنفي بل للتقرير المستلزم للايجاب اي نور حيث
اراه ح وفي الرواية الاخرى رايت نورا وانى بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة
هكذا جميع الرواية في جميع الاصول ومعناه حجابه نور فكيف اراه قال الامام المازري
معناه ان النور منعني من الرؤية كما جرت العادة فان كان النور يمنع الادراك وروي
نوراني منسوب الى النور وما جاء من تسمية الله تعالى بالنور في مثل قوله سبحانه
وتعالى الله نور السموات والارض وفي الاحاديث معناه ذو نور اي منورهما وقيل
هادي اهل السموات والارض وقيل منور قلوب عباده المومنين الثاني ابن عباس
رضي الله عنهما قوله ما كذب الفؤاد ما راى ح قال ابن مسعود راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبرئيل هذا الذي قاله مذهبه في هذه الآية وذهب الجمهور من المفسرين
الى ان المراد به انه راى ربه سبحانه وتعالى ثم اختلفوا فذهب جماعة الى انه صلى الله عليه وسلم
راى ربه بفؤاده دون عينه وذهب جماعة الى انه رآه بعينه قال الامام ابو الحسن
الواحدي قال المفسرون هذا اخبار عن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه ليلة المعراج
قال ابن عباس وابو ذر وابراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا راى بقلبه ربه رؤية
صحيحة وهو ان الله تعالى جعل بصره في فؤاده او خلق لفؤاده بصرا حتى راى ربه
رؤية صحيحة كما يرى بالعين قال ومذهب جماعة من المفسرين انه راى بعينه وهو انس
وعكرمة والربيع قال المبرد ان الفؤاد راى شيئا فصدق فيه وما راى في موضع النصب
اي ما كذب الفؤاد مرئيه اقول لا يستقيم تاويل فاوحى الى عبده ما اوحى استقامة
يساعده

يساعده الذوق اذا جعل الضمير في اوحى لجبرئيل وكذا نظم الكلام وانما يوافق
اذا قلنا ان الضمير لله تعالى وبيانه ان مجرى الكلام الى قوله وهو في الافق الاعلى على
امر الوحي بالواسطة وتلقيه بالملك فيه دفع شبه الخصوم ومن قوله ثم دنى فتدلى الى
آيات ربه الكبرى على امر العروج الى الجناب الاقدس فحسن تعدده من اقامة المظهر
موقع المضمر لتصحيح نسبة القرب وتحقيق معنى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا ولا يخفى على
كل ذى لب اما مقام قوله ما اوحى الحمل على ان جبرئيل اوحى الى عبد الله ما اوحى اذ لا
يذوق منه ارباب القلوب الا معنى المنافاة بين المتساويين وما يطوى عنده بساط
الوهم ولا يطفيه نطاق الفهم وكلمة ثم على هذه منزلة على التراخي بين المرتبتين و
الفرق بين الوحيين وحى بواسطه وتعلم وآخر بغير واسطة لجهة التكريم فيحصل
عنده الترقي من مقام وما منا الا له مقام معلوم الى مخدع فكان قاب قوسين او ادنى
قال القاضي عياض اختلف الخلف والسلف هل راى نبينا صلى الله عليه وسلم ربه ليلة الاسرار
فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين
وروى عن ابن عباس انه راى بعينه ومثله عن ابى ذر وكعب والحسن وكان يحلف على
ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وابى هريرة واحمد بن حنبل وحكى اصحاب المقالات
عن ابى الحسن الاشعرى وجماعة من اصحابه انه رآه ووقف بعض مشايخنا وقال
ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى فى الدنيا جائزة واختلفوا
ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه سبحانه وتعالى ليلة الاسراء بغير واسطة ام لا فحكى
عن الاشعرى قوم من المتكلمين انه كلمه وعزا بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
وكذلك اختلفوا فى قوله تعالى دنى فتدلى فالاكثرون على ان هذا الدنو او التدلي
منقسم ما بين جبرئيل والنبى صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب و
جعفر بن محمد وغيرهم انه دنو من النبى صلى الله عليه وسلم الى ربه او من الله والدنو و
التدلي على هذا متناول ليس على وجهه كما قال جعفر بن محمد الدنو من الله لا حد له
ومن العباد بالحدود فدنو النبي صلوات الله عليه من ربه عز وجل قربه منه وظهور
عظيم منزلته لديه واشراق انوار معرفته عليه واطلاعه على اسرار ملكوته وغيبه
ما لم يطلع عليه سواه والدنو من الله تعالى اظهار ذلك له وايصال عظيم بره وفضله

اليه وقاب قوسين او ادنى على هذا عبارة عن لطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف
على الحقيقة من نبينا صلوات الله عليه ومن الله اجابة الرغبة وابانة المنزلة
ونحوه في قوله صلوات الله عليه حكاية عن ربه من تقرب منى شبرا تقربت
منه ذراعا هذا آخر كلام القاضي عياض واما صاحب التحرير فانه اختار اثبات
الروية قال والحجج في هذه المسئلة وان كانت كثيرة لكنا لا نتمسك الا بالاقوى منها
حديث ابن عباس اتعجبون ان تكون الخلة لابرهيم والكلام لموسى والروية لمحمد
صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين والاصل في الباب حديث ابن عباس
حبر الامة والمرجوع اليه في المعضلات وقد راجعه ابن عمر في هذه المسئلة هل
راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فاخبره انه راه ولا تقدح في هذا حديث عايشه رضى الله عنها
لان عايشه لم تخبر انها سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم يقول لم اره وانما
ذكرت ماذكرت متاولة لقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الآية ولقوله
لا تدركه الابصار والصحابى اذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن قوله حجة
واذا صحت الروايات عن ابن عباس في اثبات الروية وجب المصير الى اثباتها
فانها ليست مما يدرك بالعقل ويوجد بالظن وانما تتلقى بالسماع ولا يستجيز احد
ان يظن بابن عباس انه تكلم في هذه بالظن والاجتهاد وقد قال عمر بن راشد
حين ذكر اختلاف عايشه وابن عباس ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس
ثم ان ابن عباس اثبت شيئا نفاه غيره والمثبت مقدم على النافي هذا كلام صاحب
التحرير قال الشيخ محيى الدين النواوى الحاصل ان الراجح عند اكثر العلما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ربه بعينى راسه ليلة الاسرا واثبات هذا
ليس الا بالسماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا مما لا ينبغي ان يشكك فيه ثم ان عايشه
لم تنف الروية بحديث ولو كان معها حديث لذكرته وانما اعتمدت على الاستنباط
من الآيات اما احتجاجها بقوله تعالى لا تدركه الابصار فجوابه ان الادراك هو
الاحاطه والله تعالى لا يحاط واذا ورد النص بنفى الاحاطة لا يلزم منه نفى الروية
بغير احاطة وبقوله ما كان لبشر ان يكلمه الله الآية فجوابه انه لا يلزم
من الروية وجود الكلام حال الروية فيجوز وجود الروية من غير كلام وانه
عام

بحكم مخصوص بما تقدم من الادلة وقال ابن عباس وهل هذا معنى نزلة اخرى
بعود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط
عدد الصلوات وكانت عرجة نزلة تم كلامه و في التفسير الكبير فاعلم ان النصوص
وردت ان محمدا صلوات الله عليه رأى ربه بفؤاده وجعل بصره في فؤاده او
رآه ببصره وجعل فؤاده في بصره فكيف لا ومذهب اهل السنة الرؤية بالارادة لا
بقدرة العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤية بالارادة
وان حصل من طريق القلب كان معرفة والله تعالى قادر على ان يحصل العلم بخلق
مدرك للعلوم في البصر كما قدر ان يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب والمسئلة
مختلف فيها بين الصحابة واختلاف الوقوع ما ينبئ عن الاتفاق على الجواز والله اعلم
وروى السلمي عن جعفر بن محمد ادناه منه حتى كان منه قاب قوسين والدنو
من الله لا حد له والدنو من العبد بالحد وهذا وحى الى عبده ما اوحى قال بلا واسطة
فيما بينه وبينه سرا الى قلبه لا يعلم به احد سواه بلا واسطة الا في العقبى حتى
يعطيه الشفاعة لامته فاوحى الى عبده ما اوحى اي كان ما كان وجرى ما جرى
وذكر الشيخ ابو القسم في مفاتيح الحجج اخبر الله تعالى بقوله وكان قاب قوسين او
ادنى انه صلوات الله عليه بلغ من الرتبة والمنزلة القدر الاعلى ما لا تفهم الخلق
ثم قال او ادنى اي جل فوق ذلك قال شيخنا شيخ الاسلام ابو حفص السهروردي
قدس سره ما زاغ البصر اخبار عن حاله صلوات الله عليه بوصف خاص وكان ما زاغ
البصر حاله في طرف الاعراض وفي طرف الاقبال يلقى ما ورد عليه في مقام قاب قوسين
بالروح والقلب وما طغى حاله في النوال من الله حياء الى مطاوى الانكسار لئلا تنبسط
النفس فتطغى وقال فيه وجه آخر الطف منه انه ما زاغ البصر لم يتخلف عن البصيرة
ولم يتقاصر وما طغى لم تسبق البصيرة البصر وتتجاوز حده وتتعدى مقامه ولم يزل صلوات الله
وسلامه عليه متحليا حاله في حضار ادب حاله حتى خرق حجب السموات فانصبت اليه
اقسام القرب انصبابا وانقشعت عنه حجاب الحجب حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ
البصر وما طغى فمر كالبرق الخاطف الى مخدع الوصل واللطائف وهذه غاية الادب
ونهاية الارب وقال ابو العباس عن ابن عطا لم يرح بطغيان ميل بل رآه على

شرط اعتدال القوى وقال سهل بن عبد الله التستري لم يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
شاهد نفسه ولا الى مشاهدتها وانما كان مشاهدا بكليته للرب يشاهد ما يظهر عليه
من الصفات التي اوجبت الثبوت في ذلك المحل وعن حتا نوح السلمي وقال الصادق لما قرب
الحبيب من الحبيب بغاية القرب نالته غاية الهيبة فلاطفه الحق بغاية اللطف لانه
لا يحتمل غاية الهيبة الا بغاية اللطف وذلك قوله فاوحى الى عبده ما اوحى اي كان
ما كان وجرى ما جرى وقال الحبيب للحبيب ما يقول الحبيب للحبيب ولطف له الطاف
الحبيب بحبيبه واسر اليه ما يسر الحبيب الى حبيبه فاخفيا ولم يطلعا على سرهما
احدا وقال جعفر لا يعلم ما اوحى الا الذي اوحى والذي اوحى اليه صار الحبيب الى الحبيب
قريبا وله نجيا وبه انيسا نرفع درجات من نشاء قال السلمي ما كذب الفؤاد ما راى
البصر وهو مشاهدة ربه كفاحا ببصره وقلبه وقال ابن عطاء ما اعتقد القلب خلاف
ما راه العين وليس كل من راى شيئا مكن فؤاده من ادراكه اذ العيان قد يظهر فيه فيضطرب
النفس عن حمل الوارد عليه والرسول صلى الله عليه وسلم لم يحول فيها فؤاده وعقله وحسه ونظره
وهذا يدل على صدق طويته وحمله فيما شاهده به والله اعلم قوله ذاك اذا تجلى بنوره
يعني دلت الآية على انه تعالى لا تحيط به وبحقيقته دائرة حاسة الابصار هذا اذا تجلى
بنوره الذي هو نوره وظهر بصفة الجلال واما اذا تجلى بما يسعه نطاق البشرية
من صفة الجمال فلا استبعاد اذ ذاك قال الشعبي قوله حتى جاوبته الجبال هذا كان
استعظم ما سال عنه فكبر لذلك كذلك ولعل ذلك السؤال سؤال رؤية الله تعالى كما سالت
عائشة رضي الله عنها فقف لذلك شعري واما قوله انا بنو هاشم فبعث له على التسكين من
ذلك الغيظ والتفكر في الجواب يعني نحن بنو هاشم اهل علم ومعرفة ما نسئل عما هو مستبعد
غير واقع ومن ثمة لما تفكر قال ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى والله اعلم
بحقيقته قوله قف شعري اي قام من الفزع نه رويدا اي امهل وتأن وهو تصغير رود
يقال ارود به ارودا اي ارفق ويقال رويد زيد ورويدك زيدا وهو مصدر مضاف
وقد يكون صفة نحو ساروا سيرا رويدا وحالا نحو ساروا رويدا وهي من اسماء الافعال المتعدية
قوله ثم قرات لقد راى من آيات ربه الكبرى اي قرات الآيات التي خاتمتها هذه يدل عليه
رواية مسلم قلت لعائشة فاين قوله تعالى ثم دنا فتدلى وكان قاب قوسين او ادنى الآيات قوله

ابن حبيب

ابن يذهب بك اى اخطأت فيما فهمت من معنى الاية وذهبت اليه فاسندت الاذهاب
الى الآية مجازا واجياد موضع باسفل مكة معروف من شعابها قوله فتدلى اى تعلق عليه
ومنه تدلت الثمرة ودلى رجليه من السرير والدوالى الثمر المعلق وقاب قوسين
مقدار قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس المقدار وقد جاء التقدير
بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع والخطوة والشبر والفتر والاصبع وتقدير
وكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات الرابع
ابن مسعود رضى الله عنه قوله من رفرف اى بساط وقيل فراش ومنهم من يجعل
الرفرف جمعا واحده رفرفة وجمع الرفرف الرفارف الخامس والسادس جابر رضى الله عنه
قوله فلا يلتفتون الى شىء من النعيم هذا الاختصاص يؤيد ما ذهبنا اليه ان
التقديم فى قوله الى ربها ناظرة للاختصاص كما سبق فى حديث ابن عمر فى اول الفصل الثانى
باب صفة النار واهلها الفصل الاول الاول ابو هريرة رضى الله عنه قوله ان كانت
لكافية ان هى المخففة من المثقلة واللام هى الفارقة اى ان هذه النار لكافية
فى احراق الكفار وعقوبة الفجار فهلا اكتفى بها ولاى شىء زيدت فى حرها فان قلت
كيف طابق قوله فضلت عليهن جوابا وقد علم من قوله جزء من سبعين جزءا هذا
المفصل قلت معناه المنع من الكفاية اى لا بد من التفضيل ليتميز عذاب الله من
عذاب الخلق ولذلك اوثر النار على سائر اصناف العذاب زيادة فى تنكيل عقوبة
اعداء الله وغضبا شديدا على مردة خلق الله من الجن والانس قال الشيخ ابو حامد
فى الاحياء انك اخطأت فى القياس فان نار الدنيا لا تناسب نار جهنم ولكن لما كان
اشد عذاب فى الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات لو وجد
اهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها هربا مما هم فيه الثانى الى الخامس انس رضى الله عنه
قوله فيصبغ اى يغمس فى النار غمسة كما يغمس الثوب فى الصبغ السادس انس رضى الله عنه
قوله لو ان لك ما فى الارض اى لو ثبت لان لو يقتضى الفعل الماضى اذا وقعت ان المفتوحة
بعد لو كان حذف الفعل واجبا لان ما فى ان من معنى التحقيق والثبات منزل منزلة
ذلك الفعل المحذوف قوله اردت منك ظاهر هذا الحديث موافق لمذهب المعتزلة
لان المعنى اردت منك التوحيد فخالفت مرادى واتيت بالشرك الارادة ههنا بمعنى

للامر والفرق بين الامر والارادة ان ما يجرى فى العالم لا محالة كاين بارادته ومشيته
واما الامر فقد يكون مخالفا لارادته ومشيته اقول الاظهر ان يحمل الارادة ههنا
على اخذ الميثاق فى قوله تعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الآية
لقرينة قوله واخذت فى صلب آدم فقوله ابيت الا ان تشرك بى اشارة الى قوله او تقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل وحمل الاباء ههنا على نقض العهد وقوله الا ان تشرك استثناء مفرغ
وانما حذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان فى الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا معنى
اى ما اخترت الا الشرك السابع سمرة قوله منهم من ياخذ النار اول الحديث فى شرح السنة
برواية ابى سعيد اذا خلص المومنون من النار وآمنوا الى قوله فياتونهم فيعرفونهم بصورهم
لا تاكل النار صورهم قوله الى ترقوته هى العظم الذى بين ثغرة النحر والعاتق وهما ترقوتان
من الجانبين دون نعله فعلوه بالفتح وفى الحديث بيان تفاوت العقوبات فى الضعف و
الشدة لان بعضا من الشخص معذب دون بعض نعوذ قوله وهو متنعل بنعلين
يغلى منهما دماغه الثامن ابو هريرة رضى الله عنه قوله مسيرة ثلاث هكذا هو فى جامع
الاصول وشرح السنة انثه باعتبار الليالى مح هذا كله لكونه ابلغ فى ايلامه وهو مقدور
لله تعالى يجب الايمان به لاخبار الصادق مح الفصل الثانى الاول ابو هريرة رضى الله عنه
قوله اوقد على النار على هذا قريب من قوله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم اى
يوقد الوقود فوق النار اى النار ذات طبقات يوقد كل طبقة فوق اخرى
ومستعلية عليها الثانى ابو هريرة رضى الله عنه قوله مثل البيضاء هو اسم جبل
والورقة بالواو المهملة بعدها باء مفتوحة بعدها ذال المعجمة قرية معروفة قرب المدينة
مص اى يزاد فى مقدار اعضاء الكافر زيادة فى تعذيبه بسبب زيادة المماسة للنار الثالث
والرابع ابو سعيد رضى الله عنه قوله الصعود التعريف فيه للعهد والمشار اليه ما فى
قوله تعالى سارهقه صعودا اى ساغشيه عقبة شاقة المصعد قوله فيه ابدا فيه
زيد توكيدا ومن امثلة سيبويه فى باب ما يثنى فيه المستقر توكيدا عليك زيد حريص
عليك وفيك زيد راغب فيك الخامس ابو سعيد رضى الله عنه قوله كعكر الزيت اى الدردى
منه والدنس فروة وجهه اى جلدته والاصل فيه فروة الراس وهى جلدتها بما
عليها من الشعر فاستعارها من الراس للوجه السادس ابو هريرة رضى الله عنه قوله
حتى

معنى يخلص تخلص الى جوفه اى يصل اليه فينسلت اى نذهب ويمرق حتى يمرق الكعبه
اى يخرج من مرق السهم اذا نفذ فى الغرض وخرج منه والصهر الاذابة فيه اشارة
الى قوله تعالى يصهر به ما فى بطونهم السابع الى التاسع ابو سعيد رضى الله عنه
قوله لسرادق النار روى بفتح اللام على انه مبتدا وكسرها على انه خبر وهذا
اظهر السرادق كل ما احاط بشئ من حائط او مضرب او خباء العاشر ابو سعيد
قوله من غساق هو بالتخفيف وبالتشديد ما يسيل من صديد اهل النار وغسالتهم
وقيل ما يسيل من دموعهم وقيل هو الزمهرير وانتن الشئ اذا تغير وصار ذا نتن
الحادى عشر ابن عباس رضى الله عنهما قوله حق تقاته اى واجب تقواه وما يحق منها وهو
القيام بالواجب واجتناب المحارم اى بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع
منها شيئا وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون
تاكيد لهذا المعنى اى لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فمن واظب
على هذه الحالة ودام عليها مات مسلما وسلم من الآفات فى الآخرة ومن تقاعد عنها
وتقاعس وقع فى العذاب فى الآخرة ومن ثمة اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله لو ان قطرة
من الزقوم الآية الحديث والزقوم ما وصفه الله تعالى فى كتابه العزيز فقال انها شجرة تخرج
فى اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين وهو فعول من الزقم اللقم الشديد و
الشرب المفرط الثانى عشر ابو سعيد رضى الله عنه قوله كالمهل اى كعكر الزيت حتى يحرق
وجوههم من النار وقوله تتقلص على صيغة المضارع اى تتقلص ومعناه تنقبض
الثالث عشر والرابع عشر ابو الدرداء رضى الله عنه قوله فيعدل ما هم فيه من العذاب
اى مثله ومساويه فى الالم قوله من ضريع هو نبت بالحجاز ذو شوك ويقال له الشبرق
قوله بطعام ذى غصة هو ما ينشب فى الحلق ولم يسغ فيه وقوله فيذكرون
تقتضى محذوفا اى اذا اتوا بطعام ذى غصة فتناولوه وغصوا به فيذكرون
قوله ادعوا خزنة جهنم الظاهر ان خزنة جهنم ليس مفعول ادعوا بل هو منادى
يطابق قوله تعالى وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب وقوله الم تك تاتيكم الزام للحجة وتوبيخ وانهم خلفوا وراءهم اوقات
الدعاء والتضرع وعطلوا الاسباب التى يستجيب الله لها الدعوات قالوا فادعوا

انتم فانا لا نجترئ علی ذلک ولیس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة و لکن للدلالة علی الخیبة
وان الملک المقرب اذا لم یسمع دعاؤه فکیف یسمع دعاء الکافرین و لما ایسوا من دعاء
خزنة جهنم لاجلهم وشفاعتهم لهم ایقنوا الا خلاص لهم ولا مناص من عذاب الله
فقالوا یا مالک ادع ربک لیقض علینا ای سل ربک ان تقضی علینا و هو من قضی علیه
اذا اماته و غلبت علینا شقوتنا ای ملکتنا من قولک غلبنی فلان علی کذا اذا
اخذه منک و امتلکه و الشقاوة سوء العاقبة و اخسئوا فیها ذلوا فیها فانزجروا
کما ینزجر الکلاب اذا زجرت یقال خسأ الکلب وخسا بنفسه و لا تکلمون فی رفع
العذاب فانه لا یرفع ولا یخفف الحادی عشر النعمان قوله حتی لو کان فی مقامی فی الکلام
حذف ای قال الراوی لم یزل یقول و یمد بها صوته و یتحرک حتی لو کان فی مقامی هذا
المکان الذی کان الراوی فیه سمعه اهل السوق وحتی سقطت خمیصته الثانی عشر عبد الله
قوله لو ان رصاصة فی سائر نسخ المصابیح رضاضة مکان رصاصة و هو غلط لم یوجد فی جامع
الترمذی ولعل الغلط وقع من غیره والرصاصة القطعة من الرصاص واشار الی مثل الجمجمة
تبیینا لحجمها وتنبیها علی تدویرها لانه احق مدی فوجهها ما بلغ ما یمکن من البیان فان
الرصاص من الجواهر الوزینة و الجوهر کلما کان اتم رزانة کان اسرع هبوطا الی مستقره
لا سیما اذا انضم الی رزانته کبر جرمه ثم قدره علی الشکل الکری فانه اقوی الجذب و ابلغ
مرورا فی الجو اوله تقول قبل ان یبلغ یتعلق بمحذوف ای لسارت الرصاصة و مضی
اربعون خریفا قبل ان تبلغ الرصاصة الی اصل السلسلة و هی المذکورة فی قوله تعالی
فی سلسلة ذرعها سبعون ذراعا و اراد بالعدد الکثرة و اذا روی او قعرها یراد به
قعر جهنم لان السلسلة لا قعر لها والله اعلم السابع عشر ابو بردة قوله هبهب الهبهب
السریع وهبهب السراب اذا رقرق الجوهری هبهبته دعوته لینذر و الهبهبی الراعی
سمی بذلک اما لسرعة وقوعه فی المجرمین او لشدة اجیج النار او للمعانه عند الاضطرام
فالالتهاب الفصل الباب الاول الی الثالث الحسن قوله ملتقرا ان هو من طعنه
فلقره اذا القاه ای یلتقی و یطرح فیه کل منها عن فلکیهما قوله احدثک عن رسول الله
صلی الله علیه وسلم ای تقابل النص الجلی بالقیاس و تجعل موجب دخول النار العمل
فان الله یفعل ما یشاء و یحکم ما یرید الرابع ابو هریرة رضی الله عنه قوله بطاعة البائعة
زائدة

زايدة وكذا في قوله بمعصيته وبناء المرة فيهما مع التنكير للتقليل وزيادة الباء للتاكيد
يدل على ترجيح جانب الرحمة وان الله لا يضيع اجر من عمل له طاعة ما او ترك
لاجله ولخوفه معصية ما نحو قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن
الهوى باب خلق الجنة والنار الفصل الاول الاول والثاني ابو هريرة رضي الله عنه
قوله تحاجت الجنة والنار تقال حاججته حجاجا ومحاجة فانا محاج اى غالبته
بالحجة عليه ومنه الحديث فحج آدم موسى اى غلبه بالحجة انتهى كلامه والحديث لا
يدل على هذا لان كل واحدة منهما ليست غالبة على الاخرى فيما تكلمت به بل مجرد
حكاية ما اختصت به وفيها شائبة من معنى الشكاية الا ترى كيف قال تعالى للجنة
انما انت رحمتي وللنار انما انت عذابي وافحم كلا منهما بما يقتضيه مشيئته وهذه المحاجة
جارية على التحقيق بانه تعالى قادر على ان يجعل كل واحدة منهما مميزة مخاطبة
او على سبيل التمثيل وسقطهم اى ارذالهم وغرتهم بغين معجمة مكسورة اى من ليس
لهم حذق في امور الدنيا سمى الجنة رحمة لان بها يظهر رحمة الله تعالى كما قال ارحم
بك من اشاء والا فرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا ليس لله تعالى
صفة حادثة ولا اسم حادث فهو قديم بجميع اسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست
اسماؤه والقدم والرجل المذكوران في هذا الحديث من صفات الله تعالى المنزه
عن التكييف والتشبيه وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب او السنة كاليد
والاصبع والعين والمجيء والاتيان والنزول فالايمان بها فرض والامتناع عن الخوض
فيها واجب والمهتدي من سلك فيها طريق التسليم والخائض فيها زائغ والمنكر معطل
والمكيف مشبه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
قوله قط قط اى حسبي فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيهما وبكسرها منونة
وغير منونة ويزوى اى يضم بعضها الى بعض ويجمع قوله واما الجنة اما التفصيلية
تقتضي تعددا وقرينتها قوله فلا يظلم الله من خلقه يعني اما النار فيضع الله رجله
فيمتلئ ولا ينشئ لها خلقا فلا يظلم الله من خلقه احدا لم يظلم سوءا واما الجنة فينشئ خلقا
لم يعمل خيرا حتى يمتلئ فان الله متفضل على عباده بغير عمل منهم والله اعلم بحقائق
الامور في قوله واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا هذا دليل لاهل السنة على ان

الثواب ليس مترتبا على الاعمال فان هؤلاء يخلقون ح ويعطون الجنة بغير عمل انتهى
كلامه وللمعتزلة ان يقول لوان نفي الظلم عمن لم يذنب دليل على انه ان عذبهم كان ظلما
وهو عين مذهبنا والجواب انا وان قلنا انه تعالى وان عذبهم لم يكن ظالما فانه لم يتصرف
في ملك غيره لكنه تعالى لا يفعل ذلك لكرمه ولطفه مبالغة في نفي الظلم اثبات للكرم الفصل الثا
الاول ابو هريرة رضي الله عنه قوله لا يسمع بها احد الا دخلها اى طمع في دخولها ولا يهتم
الا بشانها لحسنها وبهجتها وقوله لقد خشيت ان لا يدخلها احد اى لوجود المكاره من التكاليف
الشاقة ومخالفة هوى النفس وكسر الشهوات وقوله لا يسمع بها احد فيدخلها اى لا يسمع
بها احد الا فزع منها واحترز فلا يدخلها الفصل الثالث انس رضي الله عنه قوله كاليوم
الكاف في موضع الحال وذو الحال المفعول به وهو الجنة والنار بشهادة السابق والمعنى
لم ار الجنة والنار في الخير والشر يوما من الايام مثل ما رايت اليوم اى رايتهما رؤية
جلية ظاهرة مثلتا في قبل هذا الجدار ظاهرا خيرها وشرها ونحوه قول الشاعر حتى اذا
الكلاب قال لها كاليوم مطلوبا ولا طالبا باب بدأ الخلق وذكر الانبياء عليهم السلام
الفصل الاول عمران قوله اذ جاءهم قوم اى وقت مجيئهم قوله اقبلوا البشرى يا
بني تميم اى اقبلوا مني ما يقتضي ان يبشروا بالجنة من التفقه في الدين والعمل به ولما لم
يكن جل اهتمامهم الا بشان الدنيا والاستعطاء دون دينهم قالوا بشرتنا اى بشرتنا للتفقه
وانما جئنا للاستعطاء فاعطنا الثاني فصيحة ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لم تقبلها
بنو تميم قوله عن اول هذا الامر اى مبدا العالم وما فيها كان استفهامية اى اى شيء كان
اول الامر كررا لسؤال لمزيد الاهتمام وانما فسر الراوى بقوله لوددت لانه ظن بالسؤال
ولم يعنى بالاولى من التفقه في الدين قوله ولم يكن شيء قبله حال كما في بيت الحماسي مشينا
مشية الليث غدا والليث غضبان وعلى مذهب الكوفي خبر والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله
في الازل منفردا متوحدا وهو مذهب الاخفش فانه يجوز دخول الواو في خبر كان واخواتها
نحو كان زيد وابوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال هذا
فصل مستقل بنفسه لا امتزاج له بالفصل الثاني وهو قوله وكان عرشه على الماء
لما بين الفصلين من المنافاة فانك اذا جعلت وكان عرشه على الماء من تمام
القول الاول فقد ناقضت الاول بالثاني لان القديم لم يسبقه شيء ولم يعارضه
في الاولية

فى الاولية وتمد اشار بقوله وكان عرشه على الماء من تمام القول الاول ونحوه
ناقضت الاولى بالثانى الا انهما كانا مبتدأ التكوين وانهما كانا مخلوقين قبل السموات
والارض ولم يكن تحت العرش قبل السموات والارض الا الماء وكيف ما كان والله
سبحانه خالق ذلك كله وممسكه بقوته وقدرته اقول اراد الشيخ بما قال ان
المعطوف عليه مقيد بقوله ولم يكن قبله شئ فلو جعل المعطوف عليه غير مستقل
لزم المحذور فاذا جعل مستقلا و يعطف الثانية على الاولى من حيث الجملية
فلا فاذن لفظة كان فى الموضعين بحسب حال مدخولها فالمراد بالاول الازلية
والقدم وبالثانى الحدوث بعد العدم كان عبارة عما مضى من الزمان
وفى كثير من وصف الله ينبئ عن معنى الازلية قال تعالى وكان الله بكل شئ عليما وما
استعمل منه فى جنس الشئ متعلقا بوصف له موجود فيه فنبه على ان ذلك الوصف
لازم له قليل الانفكاك منه قال تعالى وكان الشيطان للانسان خذولا او لا فرق بين
ان يكون الزمان المستعمل فيه كان كقوله تعالى كيف نكلم من كان فى المهد صبيا انتهى.
كلامه ومما يدل على صحة قولنا و بالثانى الحدوث بعد العدم ما ورد فى الفصل الثانى
من النص القاطع كان فى عماء ما تحته ماء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء فالحاصل
ان عطف قوله وكان عرشه على الماء على قوله كان الله ولم يكن قبله شئ من باب الاخبار
عن حصول الجملتين فى الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن والواو فيه بمنزلة ثم
وقد سبق فى باب الايمان بالقدر مزيد تقرير وشرح لهذا الكلام الثانى عمر رضى الله --
حتى دخل اهل الجنة غاية اخبرنا اى اخبرنا مبتديا من بدء الخلق حتى انتهى الى دخول
اهل الجنة الجنة ووضع الماضى موضع المضارع للتحقيق المستفاد من قول الصادق
الامين الثالث ابو هريرة رضى الله عنه قوله كتب كتابا يحتمل ان يكون المراد بالكتاب
اللوح المحفوظ ويكون معنى قوله فهو عنده اى فعلم ذلك عنده ويحتمل ان يكون
المراد بالقضاء الذى قضاه وعلى وجهين فان قوله فهو عنده فوق العرش تنبيه
على كينونته مكنونا عن سائر الخلائق مرفوعا عن حيز الادراك ولا تعلق لهذا القول
بما يقع فى النفوس من التصورات تعالى عن صفات الحدثان فانه هو المبائن
عن جميع خلقه المسلط على كل شئ بقهره وقدرته وفى سبق الرحمة بيان

ان قسط الخلق منها اكثر من قسطهم من الغضب وانها تنالهم من غير استحقاق
وان الغضب لا ينالهم الا باستحقاق الا ترى انها تشمل الانسان جنينا ورضيعا
وفطيما وناسيا من غير ان صدر منه طاعة استوجب بها ذلك ولا يلحقه الغضب
الا بما يصدر عنه من المخالفات ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم وله الحمد على ما ساق الينا من النعم قبل استحقاقنا غضب الله تعالى
ورضاه يرجعان الى اثابة المطيع وعقاب العاصي والمراد بالسبق هنا وبالغلبة في اخرى
كثرة الرحمة وشمولها كما تقال غلب على فلان الكرم والشجاعة اذا اكثر منه قوله
ان رحمتي سبقت غضبي يحتمل ان يكون ان مفتوحة بدل من كتابا ومكسورة حكاية
لمضمون الكتاب وهو على وزان قوله تعالى كتب على نفسه الرحمة اى اوجب وعدا
ان يرحمهم قطعا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب من العقاب فان الله تعالى
عفو كريم يتجاوز عنه بفضله وانشد واني اذا ما اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي
ومنجز موعدي فالمراد بالسبق هنا القطع لوقوعها الرابع عائشة رضي الله عنها قوله
الجان من مارج الجان الجن والمارج اللهب المختلط بسواد النار الخامس انس
رضي الله عنه قوله لما صور الله آدم اری هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالكتاب
والسنة ان آدم خلق من اجزاء الارض وقد دل على انه ادخل الجنة وهو بشر حي ويؤيده
المفهوم من نص الكتاب وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وقص الاخبار تتظاهر
على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمره حتى صار طينا ثم
تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى بين مكة وطائف ببطن نعمان ولكن ذلك لا ينافي تصويره
في الجنة لجواز ان يكون طينته لما خمرت في الارض وتركت فيها حتى مضت عليها
الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة فصورت ونفخ فيها
الروح وقوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة لا دلالة له اصلا على انه
ادخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد بالسكون الاستقرار والتمكن والامر به
لا يجب ان يكون قبل الحصول في الجنة كيف وقد تضافرت وتعاونت الروايات
على ان حوا خلقت من آدم في الجنة وهي احد المامورين به ولعل آدم عليه السلام لما
كانت مادته التي هي البدن من العالم السفلي وصورته التي بها يتميز عن ساير الحيوانات
ويضاهي

ويضاف بها الملايكة من العالم العلوي اضاف الرسول صلوات الله عليه تكون مادته
الى الارض لانها نشات فيها واضاف حصول صورته الى الجنة لانها منها وقوله لايتمالك
اى لايملك نفسه ولايجتنب الشهوات وقيل لايملك دفع الوسواس عنه وقيل لايملك نفسه 355
عنده اقول الاجوف فى صفة الانسان مقابل للصمد فى صفة البارى قيل السيد سمى بالصمد لانه
يصمد اليه فى الحوايج ويقصد اليه فى الرغايب من صمدت الامر اذا قصدته وقيل انه
المنزه عن ان يكون بحضرة الحاجة او فى معرض الآفة ماخوذ من الصمد بمعنى المصمد وهو
الصلب الذى لاجوف له فالانسان مفتقر الى الغير بقضاء حوايجه والى الطعام والشراب
ليملا جوفه فاذا لا يتماسك له فى شى ظاهرا وباطنا السادس ابو هريرة رضى الله عنه قوله
بالقدوم القدوم بالتخفيف آلة النجار معروفة وبالتشديد اسم موضع وقيل هو بالتخفيف
ايضا هكذا فى جامع الاصول وفى كتاب الحميدى قال البخارى قال ابو الزناد وهو راوى الحديث
اختتن ابرهيم بالقدوم وهو موضع ومن المحدثين من يشدده وهو خطا
القدوم وقع فى رواية البخارى الخلاف فى التشديد والتخفيف فقال آلة النجار وقدم
بالتخفيف لاغير واما القدوم مكان بالشام ففيه التشديد والتخفيف فمن رواه
بالتشديد اراد به القرية ورواية التخفيف تحتمل القرية والآلة والاكثرون على التخفيف
السابع ابو هريرة رضى الله عنه قوله الاثلاث كذبات قال المازرى اما الكذب فيما هو
طريق البلاغ عن الله عز وجل فالانبياء معصومون منه سواء قل اوكثر لان تجويزه
منهم يرفع الوثوق باقوالهم ولان منصب النبوة يرتفع عنه واما ما لايتعلق بالبلاغ ويعد
من الصغاير كالكذبة الواحدة فى حقير من امور الدنيا ففى امكان وقوعه منهم وفى
عصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف قوله فى ذات الله تعالى قال المغرب
ذو بمعنى الصاحب يقتضى شيئين موصوفا ومضافا اليه وتقول للمونث امراة ذات
مال ثم اقتطعوا عنها مقتضيها واجروها مجرى الاسماء التامة المستقلة بانفسها عن المقتضيه
لما سواها فقالوا ذات قديمة او محدثة ونسبوا اليها من غير تغيير علامة التانيث.
فقالوا الصفات الذاتية واستعملوها استعمال النفس والشى وعن ابى سعيد كل
شى ذات وكل ذات شى هذا ايضا فى ذات الله تعالى لكون الثالث تضمنت نفعا
له ودفعا لحرمه انتهى كلامه اوله قوله فى ذات الله اى فى الدفع عن ذات الله ما لايليق.

بجلاله يدل عليه ما جاء في الحديث آخرها منها كذبة الا ما حل عن دين الله اى المائم وجادل و
ذب عن دين الله وهو معنى التعريض لانه نوع من الكناية ونوع من التعريض يسمى بالاستدراج
وهو ارخاء العنان مع الخصم في المجاراه ليعثر حيث يراد تبكيته وسلك ابرهيم عليه السلام
مع القوم هذا المنهج فقوله انى سقيم ايهام منه انه استدل بامارة علم النجوم على انه
سيسقم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما اراد ان يفعل او سقيم لما اخذ من الغيظ والحنق
باتخاذكم النجوم آلهة وقوله بل فعله كبيرهم تنبيه على ان الاله الذي لم يقدر على دفع
المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضر عن الغير وقوله سارة اختى دفع عنه
قصد الجبار اياها قيل كان من ديدن هذا الجبار او من دينه ان لا يتعرض الا لذوات
الازواج فلذلك قال اذ يعلم انك امراتى يغلبنى عليك ويحتمل ان يكون المراد منه
انه ان علم ذلك الزمنى بالطلاق او قصد قتلى حرصا عليك فان قلت فاذا شهد له
الصادق المصدوق بالبراءة عن ساحته فما باله يشهد على نفسه بها في حديث الشفاعة
في قوله انى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها نفسى نفسى نفسى على ان تسميتها وانها معاريض
بالكذبات اخبار بالشئ على خلاف ما هو به ولئن نحن وان اخرجناها عن مفهوم الكذبات
باعتبار التورية وسميناها معاريض فلا ننكر انها صورتها صورة التعويج عن
المستقيم فالحبيب قصد الى براءة ساحة الخليل عما لا يليق بها فسماها معاريض والخليل
لمح الى مرتبة الشفاعة هنالك وانها مختصة بالحبيب فتجوز في الكذبات قوله اذا فى
جواب بينا اى بينما هم يسيرون ذات يوم اذا اتيا على بلد جبار من الجبابرة فوشى بها وقوله
من هذه بيان للسوال سال الجبار بهذا اللفظ وقوله يغلبنى عليك اى ياخذك منى قهرا
من قولك غلبنى فلان على كذا اذا اخذه منك وامتلكه وقوله ليس على وجه الارض
مومن غيرى وغيرك يريد به قوله انما المومنون اخوة يعنى ان الايمان قد عقد
بين اهله من السبب القريب والنسب اللاحق ما يفعل الاخوة في النسب وليس
احد احق بهذا الاسم ايعقد منى ومنك الان لانه ليس على وجه الارض مومن
غيرى وغيرك وقوله فارسل اليها اى الجبار الى سارة يطلبها وقوله فقام ابرهيم جملة
مستقلة كانه قيل ماذا فعل بعد ما حبيب قام وذهب يتناولها اى طفق فاخذ
اى حبس نفسه وضغط المراد به الخنق ههنا اى اخذ بمجارى نفسه حتى سمع له غطيط

دكزا

وكذا معنى الغط وركض برجله اى ضرب واصل الركض الضرب بالرجل كما يركض
الدابة وقوله فاخذ مثلها اى اخذه مثل الاخذة الاولى وقوله انما اتيتنى بشيطان
اراد به المتمرد من الجن وكانوا يهابون الجن ويعظمون امرهم وقوله فاخدمها
اى جعل الجبار هاجر خادمة لسارة ومهيم هى كلمة يستفهم بها ومعناها ما حالك
وما شانك جعلت مفسرة للايماء اى اوما ايماء يفهم منه معناها قوله كيد
الكافر فى نحره النحر اعلى الصدر وهو من قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله
قوله امكم يا بنى ماء السماء [illegible] قيل المراد بهم العرب وسموا بذلك لانهم يبتغون
القطر ويتعيشون به والعرب وان لم يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب اولاد
اسمعيل على غيرهم وقيل اراد بهم الانصار لانهم اولاد عامر بن حارثة الازدى جد النعمان
بن المنذر وهو كان ملقبا بماء السماء لانه كان يستمطر به ويحتمل انه اراد بهم بنى اسمعيل
وسماهم بذلك لطهارة نسبهم وشرف اصولهم الثامن ابو هريرة رضى الله عنه قوله
نحن احق بالشك [illegible] مذهب هذا الحديث التواضع والهضم من النفس وليس فى قوله
هذا اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابرهيم لكن فيه نفى الشك عن كل واحد منهما
يقول اذا لم اشك انا ولم ارتب فى قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابرهيم اولى
بان لا يشك فيه ولا يرتاب به وفيه الاعلام ان المسئلة من قبل ابرهيم لم يعرض من جهة
الشك لكن من قبل طلب زيادة العلم واستفادة معرفة كيفية الاحياء والنفس تجد من
الطمانينة بعلم الكيفية ما لم تجده بعلم الانية والعلم فى الوجهين حاصل والشك مرفوع 6
وقد قيل انه انما طلب الايمان حسا وعيانا لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال
والمستدل لا يزول عنه الوساوس والخواطر وقد قال عليه السلام ليس الخبر كالمعاينة
قوله ويرحم الله لوطا تمهيد وتقدمة للخطاب المزعج كما فى قوله تعالى عفا الله عنك
لم اذنت لهم [illegible] استعظام لما قاله واستغراب لما بدر منه حينما اجهده قومه فقال
او اوى الى ركن شديد اذ لا ركن اشد وامنع من الركن الذى كان ياوى اليه وهو عصمة
الله تعالى وحفظه قوله لاجبت الداعى يريد به قوله تعالى فلما جاءه الرسول قال ارجع
الى ربك فاسأله هو منبئ عن احماده صبر يوسف وتركه الاستعجال بالخروج عن
السجن مع امتداد مدة السجن عليه ثم ان فى ضمن هذا الحديث تنبيها على ان الانبياء

عليهم السلام وان كانوا من الله بمكان لا يشاركهم فيه احد فانهم بشر يطرأ عليهم من
الاحوال ما يطرأ على البشر فلا تعدوا ذلك منقصة ولا تحسبوه مسبة التاسع ابو هريرة
رضي الله عنه قوله اوادرة الأُدْرَةُ بالضم نفخة في الخصية يقال رجل آدر بين الآدرة
بفتح الهمزة والدال وهي التي يسميها الناس القيلة وجمح اي اسرع اسراعا لا يرده شيء
وكل شيء مضى لوجهه على امر فقد جمح والندب بالتحريك اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد
فيشبه به اثر الضرب بالحجر قوله الفاء في قوله فان الله للتعقيب واصل الكلام فقالوا
كيت وكيت فاراد الله ان يبرئه واتى بان المؤكدة تاكيدا اعتناء بشانه وقوله عريانا نصب
حال وكذا قوله احسن لان الرؤية بمعنى النظر قوله ثلاثا اي ندبات ثلاثا بيانا وتفسيرا
لاسم ان ح فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه السلام احديهما مشي الحجر بثوبه والثانية
حصول الندب في الحجر بضربه وفيه حصول التمييز في الجماد وفيه جواز الغسل عريانا
في الخلوة وان كان ستر العورة افضل وبهذا قال الشافعي ومالك واحمد وخالفهم ابن
ابي ليلى وقال ان للماء ساكنا وفيه ابتلاء والصالحين من اذى السفهاء والجهال وصبرهم
عليه وفيه ان الانبياء صلوات الله عليهم منزهون عن النقايص في الخلق والخلق
سالمون من العاهات والمعايب الا على سبيل الابتلاء قوله بالحجر متعلق
بطفق اي طفق يضرب بالحجر ضربا العاشر ابو هريرة رضي الله عنه قوله يحثي عليه
بحثية يخر بالضم والكسر اذا سقط من علو وخر الماء يخر بالكسر ويحثي في ثوبه اي
يصيبه فيه اقول الفاء في يحثي مثله في قوله صلى الله عليه وسلم بينما انا نائم اطوف بالكعبة فاذا
رجل آدم ماكل الفاء في قوله فاذا رجل آدم زائدة كالاولى من قوله تعالى فبذلك فليفرحوا
قال جار الله اصل الكلام قل بفضل الله وبرحمته فليفرحوا وبذلك فليفرحوا والفاء قد
ثلث فالآتية تعالى الاولى لربط الكلام بما قبله والثالثة جواب للشرط المقدر والثانية زائدة
لان الباء في بذلك متعلقة بما بعده قدم للاختصاص قوله الم اكن اغنيتك هذا ليس بعتاب
منه تعالى في ان الانسان وان كان مثريا لا يشبع بثرائه بل يريد المزيد عليه بل من
قبيل التلطف والامتحان بانه هل يشكر على ما انعم عليه فيزيد في الشكر
واليه الاشارة بقوله ولكن لا غنى لي عن بركتك ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه
جوابا عن قوله اعطه افقر اليه مني ما جاءك من هذا المال وانت غير مشرف ولا سائل

نحله

ذه وما لا فلا تتبعه نفسك الهالكي عن ابو هريرة رضي الله عنه قوله فلا تخيروني على موسى
اي لا تفضلوني عليه قوله قاله على سبيل التواضع او لانه ليردع الامة عن التخيير بين
انبيا الله من تلقاء انفسهم ثانيا فان ذلك نفضي بهم الى المعصية وينتهز الشيطان
عند ذلك فرصة فيدعوهم الى الافراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون
المفضول حقه فيقعون في مهواة الغي ولهذا قال لا تخيروا بين الانبيا اي لا تقدموا
على ذلك باهوائكم وآرائكم بل بما اتاكم من الله من البيان وعلى هذا النحو قوله صلى
الله عليه وسلم ولا اقول ان احدا خير من يونس بن متى اي لا اقول من تلقاء نفسي ولا افضل
احدا عليه من حيث النبوة والرسالة فان شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل نقول
كل من اكرم بالنبوة فانهم سواء فيما جاءوا به عن الله وان اختلفت مراتبهم وكذلك
من اكرم بالرسالة واليه وقعت الاشارة بقوله سبحانه لا نفرق بين احد من
رسله وانما خص يونس بالذكر من بين الرسل لما قص الله عليه في كتابه من
امر يونس وتوليه عن قومه وضجرته عند تثبطهم في الاجابة وقلة الاحتمال (تثبطهم الامواج)
عنهم والاحتفال بهم حيث راموا التنصل فقال عز من قائل ولا تكن كصاحب الحوت
وقال وهو مليم فلم يأمن صلى الله عليه وسلم ان يخامر بواطن الضعفا من امته ما
يعود الى نقيصة في حقه فنبأ ثم ان ذلك ليس بقادح فيما آتاه الله من فضله و
انما كان من شانه كسائر اخوانه من الانبيا والمرسلين هذا قول جامع في بيان ما
ورد في هذا الباب فافهم ترشد الى الاقوم واما ما ذكر في هذا الحديث من الصعقة
فهي بعد البعث عند نفخة النفخ فاما في البعث فلا تقدم لاحد فيه على نبينا صلوات
الله وسلامه عليه واختصاص موسى عليه السلام بهذه الفضيلة لا توجب له تفضلا
على من تقدمه بسوابق جمة وفضائل كثيرة والله المسئول ان يعرفنا حقوقهم
ويحيينا على محبتهم ويميتنا على سنتهم ويحشرنا على ما كانوا عليه قوله ولا اقول
ان احدا قال المالكي استعمل احدا في الاثبات بمعنى العموم لانه في سياق النفي كانه قيل
لا احد افضل من يونس والشيء قد يعطى حكم ما هو في معناه وان اختلفا في اللفظ
ومن ذلك قوله تعالى او لم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
بقادر فاجرى في دخول البا على الخبر مجرى اوليس الذي لانه بمعناه ومن ايقاع

احد فى الايجاب المأول بالنفى قول الغزى د ح ولو سئلت عنى نوائوا اهلها اذا احد
لم ينطق الشفتان فان احد وان وقع مثبتا لكنه فى الحقيقة منفى لانه مؤخر معنى كانه قال اذا
لم ينطق منهم واحد قوله لا تفضلوا بين انبياء الله بالصاد المهملة ظاهر اى لا تفرقوا بينهم
وبالضاد المعجمة معناه لا توقع الفضل بين انبيا الله اى لا تفضلوا بعض الانبياء على بعض
نحو قوله تعالى لقد تقطع بينكم اى وقع التقطع بينكم كما تقول جمعى بين الشيئين تريد اوقع
الجمع بينهما فى الكشاف الثانى عن ابو هريرة رضى الله عنه قوله انا خير قيل ضمير المتكلم يعود
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل يعود الى كل قائل اى لا يقول بعض الجاهلين من المجتهد
فى العبادة او العلم او غير ذلك من الفضائل فانه لو بلغ ما بلغ الا انه لم يبلغ درجة
النبوة ويؤيده الرواية الاولى ما ينبغى لعبد ان يقول انى خير من يونس بن متى
انما خص يونس بالذكر لان الله تعالى لم يذكره فى جملة اولى العزم من الرسل
وقال ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم فقصر به عن مراتب اولى العزم
والصبر من الرسل يقول صلى الله عليه وسلم اذا لم آذن لكم ان تفضلونى على يونس
بن متى فلا يجوز لكم ان تفضلوني على غيره من ذوى العزم من اجلة الانبياء
صلوات الله عليهم وهذا منه صلى الله عليه وسلم على التواضع والهضم من النفس
وليس ذلك بمخالف لقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر لانه لم يقل ذلك مفتخرا ولا متطاولا
به على الخلق انما قال ذلك ذاكرا للنعمة ومعترفا بالمنة فيه واراد بالسيادة ما يكرم
به فى القيامة من الشفاعة وعلى هذا المعنى ينبغى ان يأول قوله من قال انا
خير منه فقد كذب لان المراد من قال انا خير فى النبوة والرسالة كما قال تعالى لا نفرق
بين احد من رسله والله اعلم الثالث عن ابى رضى الله عنه قوله الخضر
جمهور العلماء على انه حى موجود بين اظهرنا لا سيما عند الصوفية واهل الصلاح
والمعرفة وحكاياتهم فى رؤيتهم والاجتماع به والاخذ عنه وسؤاله وجوابه و
حضوره فى المواضع الشريفة ومواطن الخير اكثر من ان تحصر وصحح الشيخ
ابو عمرو بن الصلاح بذلك قال وشذ من انكره من المحدثين قال الحبر المفسر
ابو عمرو هو نبى واختلفوا فى كونه مرسلا وقال القشيرى وكثيرون هو ولى واحتج
من قال بنبوته بقوله ما فعلته عن امرى فدل على انه اوحى اليه وبانه اعلم
منه

من موسى
عليه السلام ويبعد ان يكون الولي اعلم من نبي واجاب الآخرون بانه يجوز
ان يكون قد القي اليه بطريق الالهام كما القي الى ام موسى في قوله تعالى اذ
اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت الآية قال الثعلبي المفسر الخضر
نبي معمر محجوب عن اكثر الابصار قال وقيل انه لا يموت الا في اواخر الزمان
حين يرفع القرآن وذكروا اقوالا في انه في زمان ابرهيم الخليل عليه السلام ام بعده
بقليل ام كثير قال القاضي عياض في هذا حجة بينة لاهل السنة وصحة
مذهبهم في ان العبد لا قدرة له على الفعل الا بارادة الله تعالى وتيسيره
له خلافا للمعتزلة القائلين بان للعبد فعلا من قبل نفسه وقدرة على الهدى
والضلال وفيه ان الذين قضي لهم بالنار طبع على قلوبهم وختم عليها وجعل
من ايديهم سدا ومن خلفهم سدا وحجابا مستورا وجعل في آذانهم وقرا و
في قلوبهم مرضا ليتم سابقته ويمضي كلمته لا راد لحكمه ولا معقب لامره وقضائه وقد
يحتج بهذا الحديث من يقول ان اطفال الكفار في النار قوله لارهق ابويه اي
اغشاهما يقال رهقه بالكسر يرهقه رهقا اي غشيه وارهقه اي اغشاه اياه
وارهقني فلان اثما حتى رهقته اي حملني اثما حتى حملته له الرابع ابو هريرة رضي الله عنه
قوله على فروة بيضاء انه الفروة الارض اليابسة وقيل الهشيم اليابس من النبات
اقول لعل الثاني انسب لان قوله خضراء اما تمييز او حال كانه قيل نظر الخضر عليه السلام
الى مجالسه ذاك فاذا هي تتحرك من جهة الخضرة والنضارة الخامس عشر ابو هريرة
رضي الله عنه قوله ففقأ عينها اي قلعها واعماها ... مو بالهمز ومتن الثور ظهره
ودمية تجيء قدر ما يبلغه وثم مه هي هاء السكت وما استفهامية اي ثم ماذا يكون
حيوة ام موت والكثيب الرمل المستطيل ومعنى اجب ربك اي للموت واما سؤاله
الادناء من الارض المقدسة فلشرفها وفضيلة ما فيها من المدفونين من
الانبياء وغيرهم قالوا وانما سال الادناء ولم يسال نفس بيت المقدس لانه خاف ان
يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس وفي هذا استحباب الدفن في المواضع
الفاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين قال المازري وقد انكر
بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى فقلع عين ملك الموت واجابوا

عن هذا باجوبة احدها انه لا يمتنع ان يكون موسى عليه السلام قد اذن الله له
في هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله تعالى يفعل في خلقه ما يشاء ويمتحنهم   للطوم ظ
بما اراد والثاني ان هذا على المجاز والمراد ان موسى ناظره وحاجه فغلبه بالحجة
يقال فقأ فلان عين فلان اذا غلبه بالحجة قال وفي هذا ضعف لقوله صلى الله عليه وسلم
فرد الله عليه عينه فان قيل اراد رد حجته كان بعيدا والثالث ان موسى لم يعلم انه
ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فادت المدافعة الى
فقء عينه لا انه قصدها وهذا جواب الامام ابي بكر بن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره
المازري والقاضي عياض واتاه في المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم
له بخلاف المرة الاولى يجب على المسلم الايمان به على ما جاء به من غير ان يعترض بما جرى
عليه عرف البشر فيقع في الارتياب لانه امر مصدره قدرة الله تعالى وحكمه وهو مجادلة
جرت بين ملك كريم ونبي كريم كل واحد منهما مخصوص بصفة يخرج بها عن حكم عوام البشر
ومجاري عاداتهم في المعنى الذي خص به فلا يعتبر حالهما بحال غيرهما وقد اصطفى الله تعالى
موسى بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة فلما دنت وفاته وهو بشر يكره الموت طبعا
لطف الله تعالى به بان لم يفاجئه بغتة ولم يامر الملك الموكل به بان ياخذه قهرا بل ارسله
على سبيل الامتحان في صورة بشر فلما راى موسى استنكر شانه واستوعر مكانه فاحتجز
منه دفعا عن نفسه بما كان من صكه اياه فاتى ذلك على عينه التي ركبت في صورة البشرية
وقد كان في طبع موسى عليه السلام حدة على ما قص الله علينا من امره على صورة كناية
من وكزه القبطي والقائه الالواح واخذه براس اخيه يجره اليه هذا وقد جرت
سنة الدين بدفع كل قاصد بسوء وقد ذكر الخطابي رحمه الله هذا المعنى في كتابه
ردا على من طعن في هذا الحديث وامثاله من اهل البدع الملحدين اباد هم الله تعالى
انتهى كلامه فان قلت اي فرق بين قول الملك عبد لك على التنكير وبين قول الله عبدي
قلت ذلك قول الملك على نوع طعن فيه حيث نكره وشنع عليه بقوله لا يريد الموت
وقول الله تفخيم لشانه تعظيم مكانه حيث اضافه الى نفسه ثناء عليه ومنبها ان ما
ظهر من موسى كان دلالا منه واعتزازا وانا نرضى بما يؤثره فجعلنا الخيرة له
الا ما قوله فما توارت يدك هكذا مذكور في صحيح مسلم ولعل الظاهر فما وارت
يدك

يدك بالرفع واخطأ بعض الرواة ويدل عليه ما روى البخاري في صحيحه
فله بما غطت يده بكل شعرة سنة ويحتمل ان يكون يدك منصوبا بنزع الخافض
وفي توارت ضمير وانما انثه لكونه متصلا بالشعرة اقول قوله من شعرة بيان
ما والضمير فيه راجع الى متن ثور وما وارت يدك موقطعة منه فانثه باعتبار
القطعة اي القطعة التي توارت بيدك او تحت يدك السادس عشر جابر رضي الله عنه
قوله فاذا موسى ضرب من الرجال حب لعل ارواحهم مثلت له بهذه الصور ولعل
صورهم كانت كذلك او صور ابدانهم كوشفت له في نوم او يقظة والضرب الرجل
الخفيف واما شنوءة فبشين معجمة مفتوحة ثم نون ثم واو ثم همزة ثم هاء وهي
قبيلة معروفة قال ابن قتيبة سموا بذلك من قولهم رجل فيه شنوءة اي تقزز
قيل وقال الجوهري الشنوءة التقزز وهو التباعد عن الادناس وشهرة منه انه
شنوءة وهم حي من اليمن نسب اليهم شنائي قال قال ابن السكيت ازد شنوة
بالتشديد غير مهموز وينسب اليها شنوي شنان فان قلت ما الفرق بين تشبيه
موسى وبين التشبيهين الآخرين قلت التشبيهات الثلثة للبيان والاول من
باب قولك لون عمامتي كلون هذه العمامة لعمامة بين يدي المخاطب والثاني والثالث
كقولك لون هذه العمامة كلون عمامتي فالتشبيه الاول لمجرد البيان والاخيرات
للبيان مع تعظيم المشبه في مقام المدح قوله به شبها قدم العامل للاختصاص تاكيدا
لاضافة افعل الى من اي كان عروة ابن مسعود اخص الناس بعيسى شبها السابع عشر
ابن عباس رضي الله عنهما قوله رجلا آدم نه الآدم من الناس الاسمر الشديد
السمرة والطوال بضم الطاء وتخفيف الواو الطويل والجعد ضد السبطة وسبط
بكسر الباء وفتحها مسترسل الشعر انتهى كلامه وقوله الى الحمرة حال اي مائلا لونه الى الحمرة
والبياض فلم يكن شديد الحمرة والبياض وقوله في آيات اي رايت المذكور في جملة
آيات لعله اراد بها الآيات المذكورة في قوله تعالى ولقد راى من آيات ربه
الكبرى فعلى هذا في الكلام التفات حيث وضع اياه موضع اياي او الراوي نقل
معنى ما تلفظ به والظاهر ان قوله فلا تكن في مرية من لقائه متعلق باول الكلام
وهو حدث عليه موسى عليه السلام تلميحا الى ما في التنزيل في قوله تعالى ولقد آتينا

موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه الكشاف من لقائك موسى عليهما السلام
ليلة الاسراء فيكون ذكر عيسى وما يتبعه من الآيات مستطردا لذكر موسى وانما
قطعه عن متعلقه واخره ليشمل معناه الآيات على سبيل التبعية والادماج
اى لا تكن يا محمد في روية ما رايته من الآيات في شك فعلى هذا الخطاب في قوله
فلا تكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام كله متصل ليس فيه تغيير من الراوى
اللفظة اياه ويشهد له قول الشيخ محيي الدين في شرح هذا الحديث كان قتادة يفسرها
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد لقي موسى عليه السلام ووافقه عليه جماعة منهم مجاهد و
الكلبي والسدي ومعناه فلا تكن في شك من لقائك موسى والشارحون ذهبوا الى ان
قوله في آيات اراهن الله الى آخره من كلام الراوى الحقه بالحديث دفعا لاستبعاد
السامعين واماطة لما عسى ان يختلج في صدورهم وقال المظهر الخطاب في فلا تكن خطاب
عام لمن سمع هذا الحديث الى يوم القيامة والضمير في لقائه عائد الى الدجال اى اذا كان
خروجه موعودا فلا تكن في شك من لقائه وقال غيره الضمير راجع الى ما ذكر اى فلا تكن
في شك من لقائه روية ما ذكر من الآيات الى يوم القيمة وفي الوجوه بحث على ما لا يخفى
والله اعلم الثامن عشر عن ابى هريرة رضي الله عنه قوله فنعته نعت من كلام الراوى ادرجه بين
كلامى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يضطرب … يريد انه كان مستقيم القد حادا فان الحاد
يكون قلقا متحركا كان فيه اضطرابا ولذلك قال رمح يضطرب اذا كان طويلا مستقيما
وقيل معناه انه كان مضطربا من خشية الله تعالى وهذا صفة النبيين والصديقين
كما روى انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولقلبه ازيز كازيز المرجل قوله رجل الشعر اى لم
يكن شديد الجعودة ولا شديد السبوطة بل بينهما قوله عيسى ربعة بالتسكين اى لا طويل
ولا قصير والتانيث على تاويل النفس قوله احدهما لبن … كان القياس فيه لبن كما
فيه خمر عدل ارادة لتكثير اللبن وكان الاناء انقلب لبنا ولما كان الخمر منهيا عنه قلله قوله
هديت الفطرة … الفطرة الاصلية التي فطر الناس عليها فان منها الاعراض عما فيه
غائلة وفساد كالخمر المخل بالعقل الداعي الى الخبث الوازع عن الشق المودي الى صلاح
الدارين والحنث المذموم والميل الى ما فيه نفع خال عن مضرة دينية ودنيوية
كشرب اللبن فانه من اصلح الاغذية واول ما به حصلت التربية … العالم القدسي

يصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدرك بها المعاني ولما كان اللبن من العالم
الحسي من اول ما يحصل به التربية ويسمح به المولود صيغ عنه مثال الفطرة
التي يتم بها القوة الروحانية وينشأ عنها الخاصية الانسانية التاسع عشر ابن عباس
رضي الله عنهما ... واضعا ما ترا جالا ان مثوا دفتان او مثل خلتان من موسى عليه
السلام وقد تقدم شرحها كلام الراوي والخوار رفع الصوت وهرشى بفتح الهاء والشين
المعجمة مقصورة جبل على طريق الشام والمدينة قريب الجحفة ولفت يروى
فيه بكسر اللام واسكان الفاء وبتحريكها معه وفتحها والخطام بكسر الخاء الحبل التي يقاد به
البعير يجعل على خطمه اي مقدم انفه وفمه والخلبة بضم الخاء المعجمة والباء الموحدة
بينهما لام يجوز فيها الضم والاسكان ولذلك الخلب الليف فان قيل كيف يحجون ويلبون
وهم اموات والدار الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه احدها انهم كالشهداء بل افضل
والشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا ويتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا
لانهم وان كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى اذا فنيت مدتها
ويعقبها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل وثانيها التلبية دعاء وهو من عمل الآخرة
قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين وثالثها ان هذه رؤية منام في غير ليلة الاسراء كما قال في رواية ابن عمر رضي الله عنهما
بينا انا نائم رأيتني اطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة عيسى ورابعها انه صلى الله عليه وسلم
اري حالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم و
تلبيتهم كما قال صلى الله عليه وسلم كأني انظر الى موسى وخامسها ان يكون اخبر عما اوحي اليه
صلى الله عليه وسلم من امرهم وما كان منهم وان لم يرهم رؤية عين هذا آخر كلام القاضي
عياض وفي الحديث دليل على استحباب وضع الاصبع في الاذن عند رفع الصوت
بالاذان ونحوه وهذا الاستنباط والاستحباب يجيء على مذهب من يقول من اصحابنا
وغيرهم ان شرع من قبلنا شرع لنا والله اعلم العشرون ابو هريرة رضي الله عنه قوله يقرا
القرآن الاصل في هذه اللفظة الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته وسمي القرآن قرآنا
لانه جمع القصص والامر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها الى بعض
كالغفران والكفران وقد يطلق على القراءة نفسها يقال قرأ يقرأ قراءة وقرآنا يريد بالقرآن

الزبور وانما قال القرآن لانه قصد به اعجازه من طريق القراءة وقد دل الحديث
على ان الله تعالى يطوي الزمان لمن شاء من عباده كما يطوي المكان لهم وهذا باب
لا سبيل الى ادراكه الا بالفيض الرباني الحادي والعشرون ابو هريرة رضي الله عنه قوله فقضى به
للكبرى والاحتمال ان داود عليه السلام قضى به للكبرى لشبه رآه فيها او لكونه كان في
يدها واما سليمان فتوصل بطريق من الحيلة والملاطفة الى معرفة باطن القضية وانما
اراد اختبار شفقتهما ليتميز له الامر لا القطع حقيقة فلما تميزت حكم للصغرى باقرار الكبرى
لا بمجرد الشفقة قال العلماء ومثل ذلك يفعله الحكام ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب فان
قيل كيف نقض سليمن حكم ابيه داود فالجواب من وجوه احدها ان داود لم يكن جزم
بالحكم والثاني انها ان يكون ذلك فتوى من داود لا حكما والثالث لعله كان في شرعهم
فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر ويرى خلافه الثاني والعشرون ابو هريرة رضي الله عنه
قوله كلهن يأتي بفارس اي كل واحدة منهن والكل ههنا واجب ان يكون افراديا قوله
قوله وايم الذي نفس محمد بيده تو الاصل في ايم الله ايمن الله حذف منه النون وهو اسم
وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون والفه الف وصل عند اكثر النحويين ولم يجئ في الاسماء
الف الوصل مفتوحة غيرها وتقديره ايمن الله قسمي فاذا حذف عنه النون قيل ايم الله
وايم الله بكسر الهمزة ايضا واجمعون تأكيد للضمير ومنهم من يرويه اجمعين على الحال و
الرواية المعتد بها اجمعون بالرفع قيل والحديث يدل على ان من اراد ان يعمل عملا استحب
ان يقول عقيب قوله ان شاء الله تبركا وتيمنا وتسهيلا لذلك العمل الثالث والعشرون والرابع والعشرون
ابو هريرة رضي الله عنه قوله انا اولى الناس بعيسى مض الموجب لكونه اولى الناس بعيسى عليهما
السلام انه كان اقرب المرسلين اليه وان دينه متصل بدينه ليس بينهما نبي وان عيسى كان
مبشرا به ممهدا لقواعد دينه داعيا للخلق الى تصديقه والعلة الضرة ماخوذة من العلل
وهو الشربة الثانية بعد الاولى فكان الزوج عل منها بعد ما كان ناهلا من الاخرى واولاد
العلات اولاد الضرات من رجل واحد والمعنى ان الحاصل امر النبوة والغاية القصوى
من البعثة التي بعثوا جميعا لاجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق وارشادهم الى ما به ينتظم
الى معاشهم ويحسن معادهم فهم متفقون في هذا الاصل وان اختلفوا في تفاريع الشرع
التي هي كالموصلة المؤدية والاوعية الحافظة له فعبر عما هو الاصل المشترك بين الكل

بالاب

بالاب ونسبتهم اليه وعبر عما يختلفون فيه من الاحكام والشرايع المتفاوتة بالصورة
المتقاربة فى الغرض بالامهات وهو معنى قوله وامهاتهم شتى ودينهم واحد وانهم
وان تباينت اعصارهم وتباعدت ايامهم فالاصل الذى هو السبب فى اخراجهم و
ابرازهم كلا فى عصره امر واحد وهو الدين الحق الذى فطر الناس مستعدين لقبوله
متمكنين من الوقوف عليه والتمسك به فعلى هذا المراد بالامهات الازمنة التى اشتملت
عليهم وانكشفت عنهم وقوله الانبياء اخوة من علات الى آخره ليست بينهم وبينه
استيناف فيه دليل على الحكم السابق فكان سايلا سال عما هو المقتضى لكونه اولى الناس
به فاجاب بان بين الانبياء اخوة ليست بينهم وبين ساير الناس ثم منهما من اقرب
الزمان وايصال الدعوة ماليس بين عيسى وغيره من الانبياء وهو معنى قوله ليس بيننا
نبى اى بينى وبين عيسى والله اعلم اقول قوله الانبياء اخوة من علات كما هو استيناف
على بيان الموجب لقوله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى والآخرة
فينبغى ان ينزل البيان على المبين يعنى الانبياء كلهم متساوون فيما بعثوا لاجله من
اصول التوحيد وليس لاحد اختصاص فيه لكن انا اخص الناس بعيسى لانه كان مبشرا
بى قبل بعثتى وممهدا لقواعد ملتى ثم فى آخر الزمان متابع لشريعتى وناصر لدينى
فكاننا واحد والاولى والآخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا والآخرة وان يراد بهما الحالة
الاولى وهى كونه مبشرا والحالة الآخرة وهى كونه ناصرا متقويا لدينه صلوات الله
وسلامه عليه وعلى جميع النبيين فان قلت كيف التوفيق بين هذا وقوله تعالى
ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبى اى انا اخصهم به واقربهم منه
قلت الحديث وارد فى كونه صلى الله عليه وسلم متبوعا والتنزيل فى كونه تابعا وله الفضل
تابعا ومتبوعا قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم وقد مر تفسير الخامس
والعشرون ابو هريرة رضى الله عنه قوله فطعن فى الحجاب اى فى المشيمة وهذا يدل على
ان المس فى قوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يمسه الشيطان على الحقيقة
كما مر فى باب الوسوسة السادس والعشرون ابو موسى رضى الله عنه قوله كفضل الثريد
على ساير الطعام لم يعطف عائشة رضى الله عنها على آسية لكن ابرز الكلام فى صورة
جملة مستقلة تنبيها على اختصاصها بما امتازت به عن ساير هن نحو فى الاسلوب

قوله صلى الله عليه وسلم حُبّب الىّ من الدنيا ثلاث الطيب والنسآء وجعل قرة عيني في
الصلوة قيل انما مثل بالثريد لانه افضل طعام العرب ولا يرون في الشبع اغنى غناء
منه وقيل انهم كانوا يعدون الثريد فيما طبخ باللحم وروى سيد الطعام اللحم
فكانها فضلت على النسآء كفضل اللحم على سائر الاطعمة والسر فيه ان الثريد
مع اللحم جامع بين الغذاء واللذة والقوة وسهولة التناول وقلة المؤنة في
المضغ وسرعة المرور في المرئ فضرب به مثلا ليؤذن بانها اعطيت مع حسن
الخلق وحلاوة المنطق وفصاحة اللهجة وجودة القريحة ورزانة الرأي ورصانة
العقل والتحبب الى البعل فهي يصلح للتبعل والتحدث والاستيناس بها والاصغاء
اليها وحسبك انها عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النسآء وروت
ما لم يروه مثلها من الرجال ومما يدل على ان الثريد اشهى الاطعمة عندهم والذّها
قول الشاعر اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد الفصل الثاني
الاول ابو رزين قوله كان في عماء العماء السحاب الرقيق وقيل السحاب الكثيف المطبق
وقيل شبه الدخان يركب رؤس الجبال وعن الجوهري الضباب العماء بالفتح والمد
السحاب قال ابو عبيد لا ندري كيف كان ذلك العماء وفي رواية عمى بالقصر ومعناه
ليس معه شيء وقيل هو كل امر لا يدركه عقول بني آدم ولا يبلغ كنهه الوصف والفطن ولابد
في قوله اين كان ربنا من مضاف محذوف كما حذف في قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله
ونحوه فيكون التقدير اين كان عرش ربنا ويدل عليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء
قال الازهري نحن نؤمن به ولا نكيفه بصفة اي نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير
تاويل اقول لم يفتقر الى التقدير ولابد لقوله في عماء من التاويل حتى يوافق الرواية الاخرى
عما مقصورا وما ورد في الصحاح عن عمران بن حصين كان الله ولم يكن قبله شيء وكان عرشه
على الماء وذلك ان قوله ما تحته هواء وما فوقه هواء جاء تتميما صونا لما يفهم من قوله في عماء
من المكان فان الغمام المتعارف محال ان يوجد بغير هواء فهو نظير قوله كلتا يديه
يمين على ما سبق فالجواب من الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن اللامكا
يعني ان كان هذا مكانا فهو مكان وهو ارشاد له في غاية اللطف فعلى المراد به
ما لا يتقبله الاوهام ولا يدركه الفطن والافهام عبر عن عدم المكان بالا يدركه ولا

يتوهم

يتوهم وعن عدم ما يحويه ويحيط به بالهواء فانه يطلق ويراد به الخلاء الذي هو
عبارة عن عدم الجسم ليكون اقرب الى فهم السامع ويدل عليه ان السوال كان عما
قبل ان يخلق الخلق فلو كان العماء امرا موجودا لكان مخلوقا اذ ما من شيء سواه
الا وهو مخلوق خلقه وابدعه فلم يكن الجواب طبق السوال الثاني العباس رضي الله عنه
قوله المزن هو الغيم والسحاب واحدته مزنة وقيل هي السحابة البيضاء و
كذا العنان بالفتح السحاب والواحدة عنانة وقيل ما عن لك فيها اي اعترض وبدا
لك اذا رفعت راسك والاوعال هي تيوس الجبل واحدها وعل بكسر العين والمراد ههنا
ملائكة على صورة الاوعال والظلف للبقر والغنم كالحافر للفرس والبغل والورك
ما فوق الفخذ وهي مؤنثة اقول استحال زعم ونسبته الى عباس رضي الله عنه الى انه لم يكن حـ
مسلما ولا تلك العصابة كانوا مسلمين يدل عليه في البطحاء واراد صلى الله عليه وسلم ان يشغلهم
عن السفليات الى العلويات والتفكر في ملكوت السموات والعرش ثم ترقوا الى معرفة خالقهم
ورازقهم ويستنكفوا عن عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله الملك العالم فاخذ في الترقي
من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش الى ذي العرش
فالفوقية بحسب العظمة لا المكان بان الله تعالى فوق ان يكون العرش منتهى له ومستقره
بل الله خالقه وهو منزه عن المقر والمكان والله اعلم والمراد بالسبعين في الحديث التكثير
لا التحديد بما ورد ان ما بين السماء والارض وبين كل سماء مسيرة خمسمائة سنة والتكثير
ههنا ابلغ والمقام له ادعى الخامس جبير رضي الله عنه قوله جهدت الانفس الجهد بفتح
الجيم المشقة وبضمها الطاقة ونهك اي دنف وضني فهو منهوك والمراد به ههنا نقصان
الاموال وتلفها قوله فانا نستشفع بك على الله تعالى استشفعته بفلان على فلان
فتشفع لي اليه وشفعه اجاب شفاعته وحاصله ان الشفاعة الانضمام الى آخر ناصرا
له وسائلا عنه الى ذي سلطان عظيم منع صلى الله عليه وسلم ان يستشفع بالله تعالى
على احد وقوله ذلك اشارة الى اثر هيبة او خوف استشعر من قوله سبحان الله تنزيها
عما نسب الى الله تعالى من الاستشفاع به على احد وتكراره مرارا وقوله لهكذا اللام فيه
ابتدائية دخلت في خبران ومثل القبة حال من المشار به وفي قال معنى الاشارة
اي اشار باصابعه مشابهة هذه الهيئة وهي الهيئة الحاصلة للاصابع الموضوعة

علي الكف مثل حالة الاشارة قوله ليئاط به نه اي انه ليعجز عن حمله وعظمته
او كان معلوما ان اطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله
مط هذا الكلام اذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله
سبحانه وتعالى وعن صفاته منفية فعقل انه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة
ولا تحديده على هذه الهيئة وانما هو كلام تقريب اريد به تقرير عظمة الله في النفوس
وافهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جافيا لا علم له بمعاني ما دق
من الكلام وتقرر بهذا التمثيل والتشبيه معنى عظمة الله وجلاله في نفس السائل و
ان من يكون كذلك لا يجعل شفيعا الى من هو دونه الرابع والخامس زرارة قوله فانتقضت
من هيبة ما سمع قيل فيه دليل على حقيقة رؤية الله تعالى في دار البقاء فانه لو كانت
مستحيلة ما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها السادس ابن عباس رضي الله عنهما قوله منذ
يوم خلقه مط منذ ههنا حرف جر وهو بمعنى في انتهى كلامه وصافا حال من اسرافيل
لا من ضميره المنصوب ومنذ يوم ظرف لصافا وليس معنى في المعنى ان اسرافيل
قد ميه من اول مدة خلقه الله قال الهادي الحديثي اتفقوا ان مذ ومنذ انما يدخلان اسماء
الزمان ثم قال ان اريد ابتداء الزمان الماضي الذي انتهاؤه الان فيه يكونان للابتداء
نحو ما رايته منذ يوم الجمعة او مذ سنة كذا اي انتفى الروية من ابتداء هذين الى آخرهما
وليسا بمعنى في وان قال به بعض لان المفهوم منهما نفي الروية في مدة معينة انت في آخرها
مقصود ابتداؤها وانتهاؤها السابع جابر رضي الله عنه قوله لا اجعل يحتمل ان يكون لا نفي
لا جعل وان يكون نفيا القول لهم ثم يبتدئ بالجملة الاستفهامية انكارا عليهم وهو ابلغ قوله
لمن قلت له كن اي لا يستوي في الكرامة من خلقته بنفسي ولا وكلت خلقته الى احد ونفخت
فيه من روحي وهو آدم واولاده مع من يكون بمجرد الامر بقولي كن وهو الملك واضافة
الروح الى نفسه اضافة تشريف كقوله بيت الله الفصل الثالث الاول ابو هريرة رضي الله عنه
قوله المؤمن اكرم على الله يراد بالمؤمن عوامهم وبعض الملائكة اعني عوامهم قال محيي السنة
في تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بني آدم الاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة
وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك
هم خير البرية ويستدل به اهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة الثاني والثالث ابو هريرة
رضي

رضى الله عنه قوله زوايا الارض نه سمى السحاب زوايا البلاد والزوايا من الابل الحوامل
للماء والواحد منها زاوية وقيل بالعكس والرقيع اسم لكل سماء والجمع ارقعة وقيل الرقيع
اسم سماء الدنيا والمكفوف الممنوع من الاستمساك يعنى ان الله تعالى حفظها ان تقع
على الارض وهي معلقة بلا عمد كالموج المكفوف وقوله ودليتم اى ارسلتم يقال
ادليت الدلو ودليتها اذا ارسلتها فى البير قوله على علم الله وقدرته وسلطانه
اما علم الله تعالى فهو من قوله تعالى وهو بكل شئ عليم واما قدرته فمن قوله هو الاول
والآخر اى هو الاول الذى يبدئ كل شئ ويخرجهم من العدم الى الوجود والآخر الذى
يفنى كل شئ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام واما سلطانه فمن
قوله والظاهر والباطن قال الازهرى يقال ظهرت على فلان اذا غلبته وظهرت على
السطح اذا علوته انتهى كلامه المعنى هو الغالب الذى لا يغلب فيتصرف فى المكونات
على الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد يمنعه والباطن هو الذى لا ملجأ ولا
منجى دونه والكاف فى كما منصوب على المصدر اى هو مستوى على العرش استواء مثل
ما وصف نفسه به فى كتابه وهو مستاثر بعلمه باستوائه عليه وفى قول الترمذى
اشارة الى انه لا بد لقوله لهبط على الله من هذا التاويل المذكور ولقوله على العرش
استوى من تفويض علمه اليه تعالى والامساك عن تاويله كما سبق ان بعضا من خلاف
الظاهر يحتاج الى التاويل ومنها ما لا يجوز الخوض فيه الرابع والخامس ابو ذر رضى الله عنه
قوله او نبى كان لا بد فيه من تقدير همزة الاستفهام للتقرير لما قال اولا اى الانبياء و
اجيب بقوله آدم اى او هو نبى كان ذكر نبى بعد قوله نعم لينبط به مكلما اى لم يكن
نبيا فقط بل كان نبيا مكلما انزل عليه الصحف الكشاف فى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبى هذا دليل بين على تغاير الرسول والنبى والفرق
منهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبى غير
الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله وقوله كم
وفا اى كم كان عددهم نه يقال وفى الشئ وفاء اذا تم وكذا قوله جما غفيرا نه اى
مجتمعين كثيرين واصل الكلمة من الجموم والجمة وهو الاجتماع والكثرة والغفير
من الغفر وهو التغطية والستر فجعلت الكلمتان فى موضع الشمول والاحاطة ولم

قبل العرب اجمع الا موصوفة وهي منصوبة على المصدر كطرا وقاطبة فانها اسماء
وضعت موضع المصدر السادس ابن عباس رضي الله عنهما قوله ان الله تعالى اخبر استشهاد
تقرير لمعنى قوله ليس الخبر كالمعاينة فانه تعالى لما قال انا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري عند نزول الالواح التورية عليه لم يلق الالواح فلما رجع موسى الى قومه
غضبان اسفا قال بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم والقى الالواح واخذ براس
اخيه يجره اليه باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله عليه ابو هريرة رضي الله عنه
قوله قرنا فقرنا القرن كل طبقة مقترنين في وقت وقيل سمي قرنا لانه يقرن امة بامة و
عالما بعالم وهو مصدر قرنت وجعل اسما للوقت او لاهله وقيل القرن ثمانون سنة وقيل
ثلاثون وقيل مائة قوله حتى كنت غاية قوله بعثت والمراد بالبعث تقلبه في اصلاب
الاباء ابا فابا قرنا فقرنا للترتيب في الفضل على سبيل الترقي من الاباء من الابعد الى
الاقرب فالاقرب كما في قولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل وقوله تعالى فالزاجرات
زجرا فالتاليات ذكرا على ان الطوائف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل وفي معناه
انشد ابن الرومي كم من اب قد علا بابن ذوي شرف كما علا برسول الله عدنان وفي
قولنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه بما روى الامام ابن الجوزي في الوفا عن كعب
الاحبار رضي الله عنه قال لما اراد الله عز وجل ان يخلق صلى الله عليه وسلم امر جبريل عليه السلام
فاتاه بالقبضة البيضاء التي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم فغمست
في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم
وفضله قبل ان يعرف آدم ثم كان نور محمد يرى في غرة جبهة آدم وقيل له يا آدم هذا
سيد ولدك من المرسلين فلما حملت حواء بشيث انتقل النور من آدم الى حواء وكانت تلد
في كل بطن ولدين الا شيثا فانها ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل
ينتقل من طاهر الى طاهر الى ان ولد صلى الله عليه وسلم وروى ايضا انه مر عبد الله
مع عبد المطلب بامرأة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر وكانت من اجمل الناس واعفهم
وكانت قد قرأت الكتب فرأت نور النبوة في وجه عبد الله فقالت هل لك ان تقع علي
واعطيك مائة من الابل فقال اما الحرام فالممات دونه واما الحل فلا حل ثم مضى الى امرأة
معها فدبت وهب وكان معها ثم ذكر الخثعمية وما عرضت عليه فاقبل اليها فلم تر

منها